

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع التاممي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٠٨ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٨ م

إنها مخطوطة

زاد الرفاق

الأستاذ حمد الجاسر

سنحت لي سائحة زرت خلالها القاهرة ، بعد تقديم وصف المخطوطة المجهولة الاسم للنشر ، في هذه المجلة الكريمة^(١) ، وكنت قد عرفت بأن مخطوطة من كتاب « زاد الرفاق » في دار الكتب المصرية ، ولما لم يتسن لي الاطلاع على هذه المخطوطة أثناء زيارة هذه الدار ذهبت الى معهد المخطوطات في القاهرة فوجدت النسخة مصورة فيها ، كما وجدت نسخة أخرى أقدم منها مصورة أيضاً ، فتمكنت من الحصول على صورتيهما ، وقت بدراستها ومقابلتها على المخطوطة التي وصفتها في المجلة ، فظهر لي من ذلك أن الثلاث النسخ لكتاب واحد هو « زاد الرفاق » للأبيؤزدي ، إلا أن نسخة مكتبة (دير الاسكوريال) لا تحوي من الكتاب الا ما يقارب الثلث الأخير منه وتقص في آخره يسير ، ولكنه لا يحوي النص الذي ورد فيه اسم الكتاب ، كما ورد في النسختين الأخريين بهذا النص : (وقد أوردت وأصدرت ، وأكثرت حتى أضجرت ، وبعثت إليك بهذه الأوراق ، موسومة بـ « زاد الرفاق ») - نسخة لاللي في استنبول رقم ١٧٨٦ ص ٣٠٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٨٢ أدب ص ٦٢٣ - . ومقدمة النسختين تتفق مع المقدمة التي ذكرها صاحب « كشف

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مجلد ٦٣ ج ١ ص ٢٢ الى ٤١

الظنون^(٢) للكتاب المذكور ، وقد نص الذهبي على عدّه من مؤلفاته ، وتقل عن ابن الخشاب مانصه^(٣) : (قرأت على عبد الرحيم بن الإخوة ثلاثة أجزاء من أول كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي ، وهذا الكتاب - نعم والله - بارد الوضع ، مشوب أدبه بفضول من علوم لاتعد في الفضل ، ذالة على أن الأبيوردي كان ممخرقاً محبباً لأن يرى بعين مفتحة ، متشبعاً بما لم يُعط) . انتهى . ومعروف أن ابن الخشاب - مع ما وصم به من صفات يُرتبأ بأهل العلم عنها كان يتناول على الفضلاء منهم ، ويتنقص ذوي المنازل الرفيعة^(٤) - وهذا لا ينافي تبخره بعلم النحو ، ومعرفته غيره من علوم أهل زمنه . ولعل أكثر إنصافاً منه لهذا الكتاب أخذ العلماء المتأخرين ، فقد نقل أستاذنا الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب « وفيات الأعيان » - ٤ / ٤٤٩ - في ترجمة الأبيوردي - ما هذا نصه : بهامش (ن) بخط غير خط الأصل : (وقفت على مؤلف له سماه بـ « زاد الرفاق » واستصحبتة بحمد الله سبحانه وتعالى ، وهو من الكتب الممتعة ، ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على ما يروق العيون ويُعجب الأسماع ، وحرره الفقير عارف) .

والواقع أن الكتاب لم يخلُ من التباهي وإبراز التمكن في العلم في مقام الافتخار ، ولكنه مع ذلك يحوي علماً غزيراً ، وأدباً جمّاً ، وليس

(٢) ص : ٩٤٥ ، وقد ورد فيه أن وفاة الأبيوردي سنة ٥٥٧ هـ ، وكذا عند ابن خلكان « وفيات الأعيان » ٤ / ٤٤٩ منصوصاً على ذلك باللفظ (سنة سبع وخمسين وخمس مئة) ، ولكن أستاذنا الزركلي - رحمه الله - في « الاعلام » - ٦ / ٢٠٩ - خطأ هذا وقال : إنه من خطأ الطبع . وقد تنبه الى هذا المستشرق بروكلمان فأشار إليه في ترجمة الأبيوردي في « دائرة المعارف الاسلامية » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٩١

(٤) انظر ترجمته في « معجم الادباء » ١٢ / ٤٧ وما بعدها .

كما قال صديقنا الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم^(٥) : (إن هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقد لحججهم) . حقا ان فيه نصوصا قليلة في إبطال مزاعم من يعتقد بان للنجوم تأثيراً في الكون ، وفيه فصل مطول عن علم النجوم عند العرب يدل على سعة اطلاع مؤلفه في هذا الشأن ، ولكنه لا يحوي مناظرات مع أرباب النجوم ، وإنما ساق ذالك مساق المبين لاستيضاح احد تلاميذه .

وهذا التلميذ وهو يدعوه في أول الكتاب : أخاً : (علام أيها الأخ ؟) ويعاتبه على جفائه وقلة زيارته ، وميله إلى (ارتشاف الأعذيين ، وتلّيه بقهقهة الإبريق) ويظهر أن هذا ممن أسرف على نفسه بمعاقرة بنت الحان ، حيث ختم الكتاب بنصحه عن الاقلاع عن ذالك (فما لك عقير العقار ، وهلا اقتديت بالصالحين الأخيار) . ويظهر أنه ينحو منحى الفلاسفة : (وانتهجت سنن سقراط في زهده فهو إمامك) .

وهذا الذي وجه اليه الأيُّوردي الكتابَ بشكل رسالة من أهل (جَنَزَة) قال عنه^(٦) : (وقد فارقت الوطن لتكون في العلم نارا على علم ، وتسود به في بلدتك وهي (جنزة) القاصرة عن الإحاطة بوصفها الألسن ، والآهله بما تشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين ، وهي أول ارض مَسَّكَ ترابها) .

وجنزة هذه على ما ذكر صاحب كتاب « بلدان الخلافة الشرقية »^(٧) :

(٥) هامش « إنباه الرواة » ٢ / ٥٠

(٦) الورقة الـ (٢٩٦) النسخة المصرية .

(٧) ص : ٢١٣

(من إقليم الرّان ، كانت تعرف باسم كنجة وتسمى اليوم اليزايث بول Elizabetpol) .

وقد ذكر صاحب « معجم البلدان » جنزة بأنها أعظم مدينة بأرّان ، وعد ممن خرج منها من أهل العلم أبا حفص عمر بن عثمان بن شعيب الجنزي ، أديب فاضل متدين ، قرأ الأدب على الأديب أبي المظفر الأيُّورديّ ببغداد وهذان . ومثل هذا ورد في كتاب « الأنساب »^(٨) للسماعي .

أفترى هذا الجنزيّ هو الذي وجه إليه الأيُّورديّ كتابه « زاد الرفاق » ؟! لولا وصفه بأنه (فاضل متدين) لصح هذا ، ولكن يظهر أنّ من أهل تلك البلدة من تلقّى العلم عن الأيُّورديّ غيره أو أنه أطلع عما كان يعيّه ، وارتدى رداء من الفضيلة والدين لستر عيوبه .

ولا أدري هل الاستنتاج من جملة : (وترى حاسدك ياأبا المقيم للمقيم المُقعد ، وتكون لك يا مُسافر كالزاد للمسافر) أن اسم ذلك الجنزي (مسافر) وكنيته (أبوالمقيم) ؟!

زمن تأليف الكتاب : يظهر أن الأيُّورديّ ألّف هذا الكتاب بعد أن بلغ الأربعين سنة من عمره ، على مايفهم من هذه الجملة : (وقد مَنيتُ بِمُساوَرَةِ الحاسد ، في هذا الزمان الفاسد ، والعشرون تُرَضِّعُنِي أَخْلَافُهَا ، وَهَلُمَّ جَرّاً إِلَى الأربعين وقد ألبستني أعطافها)^(٩) .

موضوع الكتاب : هو من كتب المحاضرات التي تجمع مختارات متنوعة من التاريخ والأدب ، ومقاطيع شعرية ، وأبحاث لغوية ، ويكاد يغلب سرّد المفردات اللغوية على هذا الكتاب ، بحيث تشمل حيّزاً واسعاً

(٨) ٢ / ٢٥٥

(٩) الورقة الـ ٦٨ النسخة المصرية .

منه ، مع تنوع محتوياته ، وإيراد كثير من الأمثال ، ومن غرائب الأخبار والأشعار القديمة والحديثة ، ويمتاز في ذلك على كثير من المؤلفات في هذا الشأن ، وبأنه ينقل عن نصوص أصيلة ، فهو ينقل عن خط أبي عَمَر اللغوي صاحب ثعلب^(١٠) ، وينقل عن خط صاحب « الأغاني »^(١١) .

ومن طرائف القصص التي أوردها ولم أر لها ذكرا فيما اطلعت عليه من المؤلفات قوله^(١٢) :

(وسألتني عن قصة صولة في قول الشاعر :

سائلوا صولة هل نبهتها ؟

فبذلت المستطاع من المساعدة والمرافدة في إيرادها ، وإن أفحش الشاعر فيما قاله ، وأمنت البائسة كيده واحتياله ، وكانت تذنيه لما يظهره من حسن سيرة ، ولا تشعر فيما يخفيه من قبح سريرة ، ولم يكن لها مغازلا ، فكيف ذكرها مبتهرا وهازلا ، والله در الكميت ، فقد سحرني بهذا البيت :

قبيح بمثلي نعت الفتى
إما ابتهارا وإما ابتيارا
قال الشعبي : كانت لمعاوية جارية اسمها صولة ، وكانت ثقة عنده ، وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها ، وفيهم فتى ناسك ، وصولة تميل إليه لديانته ، فقال لها ذات يوم : إني مضيق ، فخذني هذه البرقة فإن رأيت خلوة فادفعيها إلى أمير المؤمنين ، فأخذتها فدفعتها إليه في بعض خلواته ، فقرأها ثم قال : مأحسبه إلا كاذبا . فقالت صولة : حاشاه

(١٠) الورقة الـ (٢٥٠) النسخة المصرية .

(١١) الورقة الـ (٢٢٩) النسخة المصرية .

(١٢) الورقة الـ (٣) نسخة الاسكوريال

يأمر المؤمنين !، مثله لا يكذب ، بل هو صادق ، قال لها : أتدريين ما فيها ؟ قالت : لا . قال : فاسمعي فإن كان صادقاً فقد هتك الله سترك على يديه ، قالت : ما فيها يأمر المؤمنين ؟ قال فيها :

سَأَلُوا صَوْلَةَ هَلْ تَبَيَّنَتْهَا بَعْدَ مَا نَامَتْ بِعَرْدٍ ذِي عَجَرٍ ؟
فَبَازَتْ قَتَبَازَخْتُ لَهَا جِلْسَةَ الْجَازِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتْرُ
فَقَالَتْ : كَذِبٌ عَدُوُّ اللَّهِ ، وقد نسب بعض الأمويين هذا الشعر إلى عبد الرحمن بن الحكم ، والشعبي أدى لما يعيه ، وأعلم بما يرويه ، ولم يارض فلان من هاد وهيد .

وأضاف في موضع آخر^(١٢) : (وقال عوانة : طلب ابن الزبير إلى معاوية حاجة فلم يقضها ، وكانت لمعاوية مولاة ظريفة لها منه منزلة ، يقال لها صولة ، فوقف ببابها ، فمر به عنيسة بن أبي سفيان ، فقال : مايقفك هاهنا ؟ ، ماهذا بموقف مثلك !! فقال ابن الزبير : إذا طلبت الامور من أعاليها فأعيت فاطلبها من أسافلها ، وقال يحيى بن سعيد الأموي : شكى إلى عمر بن عبد العزيز عماله فشاور ف قيل له : عليك بأهل العذر من الناس ، وقال ارسطوطاليس : لم يضع رئيس صناعة إلا في شر زمان وأخس سلطان) .

ويتسع المجال لو حاولت تقديم أطراف من الأخبار أو الأشعار أو الحكم أو المفردات اللغوية التي يحويها هذا الكتاب ، ولعل الله أن يهييء له من يتولى تحقيقه ثم نشره ، ولا اجدر بذالك من علماء جمعنا الكريم (مجمع اللغة العربية بدمشق) فلصاحب الكتاب أصرة تربطه بهاؤلاء العلماء الأجلة ؛ وفي الكتاب نفسه ماينم عن طيب خيم ، وعن وفاء لبلاد الشام ولأهلها .

النسخ المخطوطة : عرفت منها ثلاثا : إحداها تقدّم وصفها ، وهي مكتبة (دير الاسكوريال) ، والثانية في تركيا في (مكتبة لاللي) ، والثالثة في (دار الكتب المصرية) ، وعند مقابلة النسخ الثلاث اتضح لي أن كل نسخة منقولة عن أصل مغاير لأصلي النسختين الأخريتين .

١ - نسخة لاللي (في اسطنبول) :

في المعلومات التي سجلتها بعثة التصوير من معهد المخطوطات انه صور سنة ١٩٤٩ م في استنبول في المكتبة السليمانية وأن رقم شريطه (١٠٥) ، وأن رقم الكتاب (١٧٨٦) ، وأنه نسب للزخشري خطأ ، وأنه كتب في القرن السابع في ١٥٥ ورقة عنها ٣٠٤ من الصفحات قياس ١٩٤ × ١٣٢ في الصفحة ٢٣ سطرا بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات مضبوطة بالحركات ، ومع جمال الخط لا يخلو من التحريف أو النقص في بعض الكلمات .

وفي طرة الصفحة الاولى (كتاب « زاد الرفاق » لجار الله العلامة) ثم أسماء بعض من ملكوا النسخة ، وهي تتفق في المقدمة مع ماورد في نسخة (دير الاسكوريال) التي تقدم وصفها وتنتهي بالبيتين :

إذا كنت يوما خائفا أو مَحَوَّلاً ولاقيت عمران بن مرة فانزل
هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر إن أنحى بناب وكلكل
تم الكتاب .

ومن عيوب هذه النسخة عدم وضوح كثير من الصفحات في أولها ، إما لعدم الأصل ، أو لرداءة التصوير .

٢ - نسخة دار الكتب المصرية :

رقمها في الدار ٥٨٢ ادب وتقع في ٣١٥ ورقة في الورقة صفحتان وفي الصفحة ١٩ سطرا والخط نسخي واضح ، وتزدان كثير من صفحات

الكتاب بحواشٍ توضح معاني بعض الكلمات ، أو تنسب الشعر لقائله ، أو تبين أصل اقتباس الشاعر ، ويظهر أنها نقلت عن نسخة قديمة ، إذ ورد في آخر حاشية الورقة الثالثة ما هذا نصه : (فلتحرر تلك الحاشية من مظانها ، فإننا لم ننقلها وأمثالها إلا حرصاً على الفائدة واعتقاداً على أنكم تحررونها وإلا فغالبا كما تروا (؟) ناقصة حيث إنها قديمة الخط) . ووردت كلمات أخرى في نهاية بعض الحواشي بهذا المعنى ، وناسخ الأصل وكذا ناسخ الحواشي لا يحسنان ما ينتقلان ، ولهذا قل أن تخلو صفحة من صفحات هذه النسخة من الأخطاء .

وأخراها بعد البيتين الواردين في نسخة لالي : (تم كتاب « زاد الرفاق » بعون الملك الخلاق الذي يحق أن يذهب بالتبر على الأحداق ، لا أن يحتر بالخبز على الأوراق ، على يد أفقر الوري وأحوجهم الى من يرى ولا يرى ، مصطفى الدمشقي الامام ، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام ، في دار السعادة اسلامبول العامرة في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٨٨) .

وفي هذه المخطوطة نقص ورقة أو ورقتين ، قد يكون ناشئا عن التصوير الذي كرر بعض الاوراق .

٣ - نسخة مكتبة دير الاسكوريال :

- تقدم وصفها - وهي لاتحوي من الكتاب سوى ما يقارب الثلث من آخره ، حيث يبتدىء الخرم من الورقة الثانية بعد جملة : (وتزوج ابنة العنب بالغمام حتى ترى) والذي يتصل بهذه الجملة هو : (الفجر ينشر ضفيرته) ولكن الذي في هذه النسخة هو : (منه وبدا نجيث القوم) والجملة هذه تقع في الصفحة الـ (١٨٥) من نسخة لالي ، والصفحة الـ (٣٨٢) من نسخة دار الكتب المصرية ، فكأنها تنقص هذا العدد من

الصفحات في أول الكتاب ، أما آخره فإن آخر صفحة منه وهي الصفحة
 الـ (١٧٠) تنتهي بكلمة : (وقول امية :
 والشمسُ تطلعُ كلَّ آخر ليلة) .
 ويتبعها في النسختين الآخرين : [حمراءُ يُصبح لونُها يَتَوَرَّدُ]
 ثم ما يقارب ورقة واحدة هي آخرُ الكتاب .

نفسه

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله اجمعين: اخفا عباد الله ان سئنا فيه
 نبينا او بلغ الثريا رقيبها، علام ايها الاخ وراك الله المحدث ولقائك في مقامك
 السري ورتبنا في النجم ورتبنا في المقاطعة ولا تباهي الثريا والعبقري بالمطالعة
 فاك، على النجم سحرنا وبصيرة الغد مسيرنا، ومتى تبدعت هذه الطبيعة حتى نشأ
 في قول ابن ابي ربيعة ايها النجم الثريا منيلا عمرك كيف يلتقيان مني سائت غدا في غفلة
 وميل انا استقل بمان، فماتت عن وصل بعد الانس من حشايتي وكنت تقي به وذا
 الشبح بقلايتي فان نزلت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لا يوسن
 صدك واروارك وكلم زرنني بركرا ويمشني بعبقا وخمجي وضربت اتي بكادي
 المطي وطويت غول البلد النطقي، بناية الاخفاف عن شعف الزرى نبال قاليها خباب
 فاذ برعيرك واقبل هيريك واذ قنتي مرارة البين وبلت الى رنشار الاعين
 والتمسك فمئة الابريق واضربت صغارا عن ريانة الحديد وبلا خاسق لا يمدد
 وللكريم دقة لا تخفى وانت تلحف بجلاب الكلام وتزوج ابنة العيب بان الغمام
 حتى ترى الفجر ينشر صغيرته وتسمع ذال الرعنات يرفع عقيرته ويناك مطوقة بكاء
 وانت مترنم بقول ابن نواس: بجوت من اللبس المغير سيفه اذا ماراة بالهتار سبيلا
 واضلت خمارا على حمرة فراح بانوان ورحل ايل، وكانه نظره استمال الميل
 ابيات زبد الخيل، يا بني الصيلا رد وافرسي، انما يفعل مثلا بالذليل
 عودا ميري الذي عودته، دج الليل وابطاء القليل، اهل الزق على بنسج
 واجز الرمح نسوان ايل وانا اذرع الغياض واتبع بسني الكواكب وما يرفل
 الخويل ومئة من الناس الامن شحم او انا، وايت مسجور الجوايح بهم تجر قتي نار و
 برسم الرذا يدع تفرقني نياره وشادني اشجان تهرح بالهرو الساهر ونديك
 نشون يغرد بقول الشاعر: وكان النديم يكرع بالزهرة مكنون مهي المريح ويندب
 وجن وقد تصوبت نبات نعش وندبان صدق بهجة كرم العجاوة رجب العطن

اول القافية في مخطوطة (لا في با سطرين)

تسألت البرون وبلغ عليا وضياد عنه قول عمرو بن العاص اضرنكم واذا ارى باحسن
 كنه هذا خزاننا من الخزن فقال علي رضي الله عنه لقد ترك مكانا وسويعا وكنت
 كما قال الاول بعد الوصي ترقيت رانت مبصرة وقال نصر بن مينا رارجنكم
 الدخول في طاعة الكبراءة ومي ساذية وزامن فلان الاربعين وزورت اليه
 في نفسه وقالت الاعرابية للاسليم اذ نفع وصرح وسام اطرح ويقولون
 لا اتيك الشر والتم وقال الفراء افرش الرجل صاحبه لواءا غشاة وضربة فريضة
 ولبان كعبراض الحفاجعي وسبا فلان على ميمز كاذبة وموا سوق ساج رار
 بعض الاعراب لا عدلن بك كك كما تعدل المعانة بالمسح وبنو فلان يروخ عليهم
 سايان من اهلهم وشعر فلان خراب هذا البلد قاله ابو المكارم والعرب سظام
 الحارثي وقال ابو حاتم مدا اليه سمعا اذك اي على قدره وان امرهم لبي ضلال و
 الناس رجعت مبيح يبيعون
 الاسود سظام الحارثي
 من ستمه من ستمه
 العاديات رها اصابني الذي اروي ابن الاعراب قول مرة بن محكان الشعبي
 نشتش للجلال عنها ومي باركة كما تشبش كفا فافا سلبا بالقاب وقال الاصمعي
 بالفا كان يقول السلب لجاء الشجر وبالمدينة سوق يقال لها سوق الساليز فندب
 لي ان الغائب الذي يغفل السلب فقال سلب اخطا ابن الاعراب والصحيح بال
 الاشمي واما قوله يارب البيت قومي غير ضاعرا حتى اليك برجال القوم والربا
 ثناء انهم نزلوا فناء لا يراع جان فاسوا ولم يقتضوا الى مضاجعة السيوف
 نونا فتمت رخالهم ومنهم ما سيوفهم العروبة اذ غشام النزل على انهم كفتهم ان
 يستصوبوا السيوف عذبة ويقال مرفلان فلم يعلم اي لم يكره وقال القشاشي
 لعلنا ناكلهم القداين ومي افة تملأ الهيم وادعة وسالني عن منكر وكبير
 اجبت الوقوف على ناي اهل الجاهلية فيها وقد كفاك هذا السؤال ما كان على عيب
 بن ليري رزيد ووزقة ونفس وامية فوذ ميمز ونظرا ولم يزدوي العقول لا راجح
 دون ذوي الحيرة والضلالة المحسوسين في عدلوا الانعام كما بن شعوب في قوله

في قوله

اذا كنت يوما خائفاً أو محزوناً ولا ذنبٌ بعملي من مرة فابذل
من الخبز والشهء الحرام وضامنك الذم من انحنى بياض كل كاري
.....



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (اللاي)

بسم الله الرحمن الرحيم

والله اعلم
بما نزلنا
من الكتاب
والله اعلم
بما نزلنا
من الكتاب

والله اعلم
بما نزلنا
من الكتاب

وفي الأساس وطلع رقيب
الثريا ورسول البران لا ينفجها
لا يفارقها أبدا فلا يزال رقيب
طلوعها ويقال لا أتيك أبدا
الثريا رقيبها والبيت الجليل
وتقول احقاي يكون حق
ان تعتقدون حقا
الصبر تطلع مع الثريا قالوا
صد يا والملاسة باشي كالقلم الجليل
ما طلع معا وصدى قبيلة
في ملومة ابد في النجاة
انصرفت عنهم احمر مضيء
المجرا نحو الامن يتلو الثريا بالانفك
قد لم يبكرا قال سنة الثريا
به يا قاصدا اصطبار فيحض
على الابتكار

والله اعلم
بما نزلنا
من الكتاب

فادبر غريرك راقب غريرك واذقتي مرارة البين وملت الى ارتشاق
والمستك فمهمة الانبريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق والنجاة

اعراض
حي

أول الكتاب في (منظومة دار الكتب المصرية)

بسم الله

اما سمعتم قول الليثي
 الامن مبلغ داب ابن كزن
 ابا الجناس زاد الفللم
 فلا تخف باحمر واظرحه
 فاجف الاغمر من البهيم
 فعبدا لله شرب من ابيه
 كراع من يد عرس الاديم
 وهو داب بن كزن بن عبد الرحمن بن الله بن احمر وقال
 الاعشى لعقمة بن ملاتة واراد اليمن اعتدلى حبلا
 قال اعتدلك من بني عامر قال لا يغني عني قال
 فمن فليس قال لا قال فما انا بزاذك فاني عامر بن
 الطفيل فقال اجيرك من خلق الله اجمعين الجن
 والانس وما ياكل ويشرب وان هلك حنك
 انفك فديتك علي بكل بعير هلك بعيران وكل
 متاع انسان فاجاره فاستلم طريق اليمن مجيئا
 وفي السافرة لا يتفعل بالا ومن امثالهم ليناخ
 بردة اخماس وقد اخذه بالعترسة قال العجاج
 وهو اذا لاقى الصعاب عتسكا ومنه العتريس والخرم
 ارفع من الخرن والخرن اغلظ ويقال ارض فباخره
 ولا يقال خرومه وقد احرن القدم وقال الصنوكي
 عندنا ناجعة من عبدكي بني عامر وبرق عمل
 وقال ابو عمرو بياطل القدم بينهم وقام القريية ام الهلول

الاسدية
 ومنه العتريس
 اي الناقة الصلبة
 الشديدة والنون
 من العتريس
 من العتريس اخذها
 لثودا الصنف
 والصفحة الـ ٤٢٤ من مخطوط (دار الكتب المصرية)

الميك كل من طمخ اليها من الاخران
 فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالآيا
 ولبن يجهت البلاد وتجاوزت الاوغاد فقد شد زرك
 نخل يرقع وهيك يصا بسميه سميك ويدفع
 عنك باليد واللسان ويقوم بك اخضع الزمان
 وان تداركت كذبات الانوار خلف الربيع المنجم في
 السنة الشهباء
 اذ اكنت خائفا او متحولا ولاقت عمران بن مرة فانزل
 هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان انجي شياب وكل كل
 ثم كتابت اذ الرفاق بعوا الملك الخلاق
 الذي يحن ان يذهب بالبر على الاحقاد
 لان يجبر بالحبر على الاوراق
 يله يد افقر الوري واخوجهم
 الى من يرى ولا يرى مصفى
 الدمشق الامام غفر الله
 ولوالديه جميع الذرب
 والاثام في دار السما
 اسلامبول العامة
 في ١٤ جماد الاول
 ١٢٨٨ هـ



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (دار الكتب المصرية)

سطوة الشاعر ولغة الشعر

الدكتور إبراهيم السامرائي

لا أدري كيف يكون لي أن أدرك قول الخليل بن أحمد لابن مناذر الشاعر : « إنما أنتم ، معشر الشعراء ، تبع لي ، وأنا سَكَّان السفينة ، إن قرظتكم ورضيت قولكم تَفَقَّمُوا وإلا كَسَدْتُمْ »^(١) . قد أستغربُ قولَ الخليل هذه ، ولا أستبعدُها ، ذلك أني أعرف زهد الخليل بنفسه ، وبعده عن الزهو والكبر^(٢) . ولكنني أعود الى نفسي فأدرك أن هؤلاء الرجال الكبار قد تمر بهم ساعات يعرفون فيها لأنفسهم علو مكاتبتها فيكون منهم شيء من التنفج لا يوصلهم الى الزهو المقيت . ولعل من هذا ما كان من خبر خلف الأحمر (وهو فوق كونه شاعراً يعد بحق في جملة علماء الشعر)^(٣) .

أقول هذا وأذكر ما كان من قول الخليل ، ثم أذكر ما كان من خبر خلف الأحمر إذ قال له رجل : « ما أبالي اذا سمعتُ شعراً استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه ، (وهو يريد بأصحابه علماء الشعر) . فقال له : اذا أخذت درهماً تستحسنه ، وقال لك الصيرفي إنه ردي ، هل ينفعك اسحسانك إياه^(٤) ؟ » وكان الخليل وخلفاً الأحمر على شهرتهما في

(١) الأغاني ١٨ / ١٨٤ (ط . دار الكتب)

(٢) جاء في « نزهة الالباء » ص ٤٧ : قال النضر بن شميل « أكلت الدنيا بعلم

الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خَصٍّ لا يُشعر به » .

(٣) كالخليل بن أحمد والأصمعي . انظر المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ص ٦

(٤) العمدة ١ / ١١٧ ، الموازنة ١ / ٣٩٢ ثم قال الآمدي في معنى قول خلف شارحاً :

« ... حتى اذا رمت تصريف دينار بدراهم ، او تصريف دراهم بدينار ، أو ابتياع ثوب ، أو شيء من الآلة ، لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على

اللغة كانا من علماء الشعر ، ولهما في تقده ومعرفته الخبرة التي يحتاج الشعراء أن يعرفوها . ومثل الخليل وخلف جماعة أخرى من أهل الأدب واللغة .

والجاحظ يذهب الى هذا الذي أشرت إليه حين قال : « وطلبتُ علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا اعرابه ، فعطفتُ على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والانساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات »^(٥) .

والجاحظ يقر أن أدباء الكتاب ومنهم الحسن بن وهب^(٦) ومحمد بن عبد الملك الزيات^(٧) من أهل العلم بالشعر وتقده ، وإن كان للثاني شعر معروف اشتمل عليه ديوان صغير^(٨) .

ولقد تبين فيما نقلناه من النصوص أن اللغويين والأدباء الاقدمين كانوا تقادراً ، وهم أهل معرفة ودراية بصناعة الشعر ، وإن كانوا لا يقولون الشعر . واللغويون النقاد والأدباء الكتاب قد اضطلعوا بمهمة النقد ، وكان لهم قول يعتد به إعلاء الشاعر وخفضه .

حاجتك ، ولم لما خفت الغيبة في مالك فأذعنت وسلمت وأقررت بقلّة المعرفة ، لم تخش الغيبة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى أهله ؟ فان الضرر في غيب العقل أعظم من الضرر في غيب المال . الموازنة ١ : ٣٩٣ - ٣٩٤ [وكلمة خلف الأحمر أوردها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١ : ٧]

(٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) الحسن بن وهب من الكتاب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ولي ديوان الرسائل . انظر وفيات الاعيان ، ٤١٥ - ٤١٦

(٧) اديب شاعر كان وزيراً للمعتصم والواثق ، سجنه المتوكل ، وتوفي في سنة ٢٣٣ هـ . انظر وفيات الاعيان ٥ / ٩٤ - ١٠٣

(٨) نشر ديوانه جميل سعيد في بغداد .

على أني أخلص من هذا التهميد الى أن الشعراء أنفسهم كانوا تقادراً
يتقنون صنعتهم ، ويدركون أن غيرهم من أهل المعرفة لا يبلغون مبلغهم في
معرفة الشعر . قال صاحب بن عباد : وحدثني محمد بن يوسف الحمادي
قال : حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحري
فقال : يا أبا عباد ، أأسلم بن الوليد أشعر أم أبو نواس ؟ فقال بل أبو
نواس ، لأنه يتصرف في كل طريق ، ويتنوع في كل مذهب ، إن شاء
جد ، وإن شاء هزل ، ومسلم يلتزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتحقق
مذهباً لا يتخطاه ، فقال عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على
هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ، ممن يحفظ الشعر
ولا يقوله ، وإنما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه . فقال : وريت بك
زندي يا أبا عباد ، لقد حكمت في عميك حكم أبي نواس في عميه جرير
والفرزدق ، فإنه سئل عنها ففضل جريراً ، ف قيل له : إن أبا عبيدة
لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة ، وإنما يعرفه من
دفع الى مضايق الشعر .^(١)

وقد ذهب الشعراء الى هذا ، وكأنهم أبوا على أهل النقد من اللغويين
والأدباء أن يكون لهم رأي صائب فيهم ، وفي هذا يحسن بنا أن نعرض لما
وقع للفرزدق مع عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي ، قال يونس : «
وكان (أي ابن أبي اسحاق) يرد كثيراً على الفرزدق ، ويتكلم في شعره ،
فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوتة ولكن عبد الله مولى موالينا

فقال ابن أبي اسحاق : ولقد لحنتَ أيضاً في قولك : « مولى مواليا » ،
وكان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ ، والحليف عند العرب مولى ، ومنه
قول الأخطل

ومما رواه أبو عمرو بن العلاء : أن ابن أبي اسحاق سمع الفرزدق
ينشد :

وعضُ زمانٍ بالبنِ مروانَ لم يدعُ من المالِ إلا مُسَحَّتاً أو مُجَلَّفُ
فقال له ابن أبي اسحاق : على أي شيء ترفع « أو مجلف » ، فقال : على ما
يسوؤك وينوؤك ^(١٠)

أقول : ومن هنا نفهم ما كان الفرزدق يشعر به من سطوة الشاعر ،
ذلك الشعور الذي جعله يقدم على شيء من رداءة التأليف ، وهو غير مبال
بما يقوله اللغويون وما عابوه عليه . ومن ذلك ما ورد في قصيدة مدح بها
أبراهيم بن هشام بن اسماعيل خال الخليفة هشام بن عبد الملك :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربُه ^(١١)
وقد عدّ النقاد هذا البيت من فاسد التأليف ، وصار من شواهدهم في هذا
الباب . ومثل هذا بيته الذي ورد في قصيدة مدح بها الوليد بن
عبد الملك :

إلى ملكٍ ما أمه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليبٌ تُصاهرُه ^(١٢)

(١٠) نزهة الالباء ص ٢٧ - ٢٨

(١١) سقط البيت من الديوان ، وأضافه الصاوي الناشر ص ١٠٨ نقلاً عن الأغاني

وغیره .

(١٢) شواهد العيني ١ / ٥٥٥ ، وفي الديوان ص ٣١٢ ، والأغاني (بولاق) ١٩ / ١٥

على أن هذه المداخلة في الكلام كانت مما يُعجب النحويين كقوله :
 تعال فان علمهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
 وقوله :

إننا وإياك إن بلغن أرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور^(١٣)
 وإذا كان عبد الله بن أبي اسحاق قد ناله شيء من هجو الفرزدق له لأنه لم
 يسكت عما وقع للفرزدق من خطأ ، فان الفرزدق على سطوته التي عرف
 بها ، وهي سطوة الشعراء الكبار ، قد أذعن لها وجهه إليه من نقد . لقد
 « أقوى » الفرزدق في بيت له جاء بقافية مضمومة فقال فيها :-

على عمائنا تلقى وأرحلنا على زواحف تزجي غهارير^(١٤)
 لقد ضمّ الفرزدق « رير » فوق في الإقواء ، ولكن ابن أبي اسحاق رواها
 « رير » بالكسر تصحيحاً للفرزدق ، ولم يكثرث لما كان من الفرزدق
 معه . وكان الفرزدق أقر بما صنع ابن أبي اسحاق فعاد للبيت وغير من
 قافيته لتسلم من الإقواء فقال : على زواحف نزجها محاسير^(١٥)
 على أن أبا عمرو بن العلاء كان يرى في شعر الفرزدق ثروة عظيمة من
 العريية . ولا يعني شيئاً كبيراً أن يكون الفرزدق قد عرض له الإقواء ،
 فقد عرض لشعراء العصر الجاهلي شيء منه ، فلم يسلم منه شعر النابغة في
 قوله :

(١٣) الأغاني ١٩ / ١٥ ، [ديوان الفرزدق : ٨٧٠ ، ٢٦٣]

(١٤) انظر : طبقات الشعراء ص ٧ ، والموشح ص ١٠٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٥ وفيها
 ان ابن أبي اسحاق كان قد عاب على الفرزدق إقواءه ، وفي رواية أخرى ان الذي عابه على ذلك
 هو عنبسة بن معدان الفيل . [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ١٧] .

(١٥) كذا في الديوان (ط . الصاوي) ص ٢٦٣ ، [طبقات فحول الشعراء ١ : ١٧]

فبتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً من الرُّقْشِ فِي أُنْيَاسِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ
وَكَأَنَّ «الضرورة» أَلْجأتُ النَّابِغَةَ إِلَى قَوْلِهِ «نَاقِعٌ» بَدَلًا مِنْ نَصْبِهِ عَلَى
الْحَالِ (١٦) (١).

أقول : وليس شيئاً أن يعيب عبد الله بن أبي اسحاق ما كان من
الفرزدق من مخالفة القياس وفساد التأليف ؛ ذلك أن خصوم ابن أبي
اسحاق أخذوا عليه ضعف عربيته على تشدده في تحري الصواب وتقده
للشعراء (١٧).

وإذا كان الفرزدق قد بلغ هذه المكانة في شعره ، وأنه وقف من ابن
أبي اسحاق موقفه الذي أشرنا إليه ، فقد كان في الوقت نفسه يحسب
لأقوال النحويين واللغويين ما تستحق من الحساب . ومن هذا ما كان منه
في قصيدته التي مدح فيها أخواله بني ضبة ، وفخر بفعله حصين بن أصرم
قاتل ابن الجون الكندي ، لأنه أبي أن يقرب اللحم ويتناول الخمر حتى
يقتله ، فقال فيها :

غَسَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حَصِينَ عَيْطَاتِ السِّدَائِفِ وَالْخَمْرِ

(١٦) الكتاب لسيويه ٢ / ٢٢٣ ، أقول : ومن الإقواء في شعر النابغة قوله في الدالية
« وبذاك خبرنا الغراب الأسود » ، وفي شعر امرئ القيس وطرفة وعنترة شواهد في الإقواء .
[(٦) جاء في كتاب سيويه (ط . بولاق) ١ : ٢٦١ : « وذلك قولك : فيها عبد
الله قائماً ، وعبد الله فيها قائماً فصار قولك : فيها ، كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن
تخبر على أية حال استقر فقلت : قائماً . فقائم حال مستقر فيها . وإن شئت ألغيت فيها ،
فقلت : فيها عبد الله قائم . قال النابغة :

فبتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً من الرُّقْشِ فِي أُنْيَاسِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ
وقال الهذلي :

لَا دَرَّ دَرِي إِنْ أَطْعَمْتَ نَسَاؤَكَ قَرَفَ الْحَقِّي وَعَنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ
كأنك قلت : البرُّ مكنوزٌ عندي ، وعبد الله قائمٌ فيها [المجلة] .

(١٧) انظر ارشاد الأريب ٢ / ٢٧١ ، [معجم الأدباء (ط مصر) ٧ : ٨٦ ترجمة بكر بن
حبیب السهمي] وانظر : غاية النهاية ١ / ٤١٠

بنصب «طعنة» ورفع «عبيطات» وهذا مما لم يرضه الكسائي، فغير
الفرزدق روايته هذه فقال :

غداة أحلت لابن أصرم طعنةً حصين عبيطات السدائف والخمر^(١٨)(٢)

أقول : الشعر صنعة وشاعرية ، وكأني أقدم الصنعة لأنها ثقافة وعلم ،
ثم تأتي الشاعرية معتمدة على محصول الشاعر من صناعته . وإذا كان الشعر
صنعة فهي جهد ومعاونة ، قال الراجز القديم :

الشعر صعب وطويل سلّمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدّمه

يريد أن يُعربّه فيعجمه

وقد « سئل رؤية عن الفعل من الشعراء فقال : هو الراوية ، يريد أنه
إذا روى استفحل . وهو القائل :

لقد خشيت أن يكونَ ساحرا راويةً مرّاً ومرّاً شاعرا

استعظم حاله حتى قرنها بالسحر»^(١٩) .

(١٨) انظر الكامل للمبرد (ط . رايت) ص ٢٠٩ وقد وردت هذه الرواية في الديوان

ص ٢١٧

[(٢) رواية للمبرد في الكامل ان الفرزدق أنشد يونس بن حبيب بيته بنصب (طعنة)
ورفع (عبيطات ... والخمر) على القلب ، لأن الكلام اذا لم يدخله لبس جاز القلب
للاختصار .

ولكن الكسائي النحوي حين أنشد يونس بن حبيب البيت رفع (طعنة) ونصب
(عبيطات ...) ثم رفع (الخمر) على منفى : وحلت له الخمر : فقال له يونس : مأحّن
ماقلت .

ثم قال للمبرد : والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في مخض العربية . وان كان انشاد
الفرزدق جيداً / المجلة] .

(١٩) كفاية الطالب ص ٤٤ (لابن الأثير ، من منشورات جامعة الموصل ، سنة
١٩٨٢) ، وفي العمدة ١ / ١١٤ : « وسئل رؤية عن الفحولة ، قال : هم الرواة » . =

ومما روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سأل « غالباً » أبا الفرزدق عن الغلام الذي يصحبه ، فقال غالب : ابني ، قال : ما اسمه ؟ قال : همام ، وقد رؤيته الشعر يا أمير المؤمنين وكلام العرب ، ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً ، فقال : أقرئه القرآن ، فهو خير له . فكان الفرزدق يروي هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته في نفسي ، حتى قيد نفسه بقيد وآلى ألا يفكّه حتى يحفظ القرآن ، فما فكّه حتى حفظه^(٢٠) . وذكر ابن سلام : أن راوية الفرزدق حدثه قائلاً : « إنه لم ير رجلاً كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق »^(٢١) . وقيل : ان الفرزدق سمع رجلاً يقرأ : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديها جزاء بما كسبا نكلاً من الله ، والله غفور رحيم » ، فقال : لا ينبغي ان يكون هذا هكذا ، ف قيل له إنما هو « عزيز حكيم » ، قال : هكذا ينبغي ان يكون^(٢٢) .

وقد يدلنا على سعة علم الفرزدق ما حكى من أن رجلاً سأل الحسن البصري فقال : « يا أبا سعيد ، الرجل يقول : لا والله ، وبلى والله ، لا يعقد اليمين ؟ فقال الفرزدق : لا شيء ، فقال الحسن : وما علمك بذلك ؟ قال : أو ما سمعت ما قلت ؟ قال الحسن : وما قلت ؟ قال :

« وكانوا : » يسمون الشاعر الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره « خنذيذاً » أي تاماً ، ويجعلون الشاعر الراوية أول الشعراء قدراً . المصدر السابق .

(٢٠) الاغاني (ط . دار الكتب) ٢١ / ٢٨٣ ، ٣٩٥ ، والخزانة (تحقيق هارون)

٢٢٢ / ١

(٢١) الشعر والشعراء ٢ / ٤٩٠ ، والبيان والتبيين ١ / ٤٦ . [الشعر والشعراء ١ / ٧٠ ترجمة امرئ القيس ، ولم يرد ما ذكره ابن سلام في البيان والتبيين . وإنما ورد فيه (١ : ٢٢١) : « ... فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم يقول فيه (في أبي عمرو بن العلاء) مثل هذا القول وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس / المجلة]

(٢٢) الاغاني ٢١ / ٣٦٢

قلت :

ولست بمأخوذ بشيء تقولُه إذا لم تعمّد عاقصات العزائم
قال : فسكت الحسن « (٢٣) » .

وقد كان لثقافة الشاعر إشارات كثيرة في أشعار الأقدمين ، فهذا
معقّر بن حمار البارقى يقول :

الشعر لبّ المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبيل
منها المقصر عن رميته ونوافذ يذهبن بالحصل^(٢٤)
وها هو ذا الأخطل يقول :

ان الكلام من الفواد وإنما جعل اللسان على الفواد دليلاً^(٢٥)
وما نسب إلى طرفة وإلى حسّان بن ثابت :

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وإنما الشعر لبّ المرء يعرضه على المجالس إن كئساً وإن حقاً^(٢٦)
قلت : ان الشعر صنعة فنية ، وشاعرية ، وقد تكلمت عن الصنعة
وأدواتها ، فما الشاعرية ؟

زعم الشعراء أنّ الشعر يأتيهم وحيّاً وإلهاماً ، ومن هنا أشاروا إلى
شياطينهم ، وان لكل شاعر شيطاناً يلهمه ، أو رؤياً من الجنّ يوحى
إليه ، فيقول الشعر . أشار الأعشى إلى شيطانه « مسحل » فقال :
وما كنت ذا خوفٍ ، ولكن حسبتني إذا مسحلّ يسدي لي القول أفرق

(٢٣) نور القبس للمرزباني ص ٤٠ - ٤١ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٣٥ -

٣٣٦ ، والبيت في ديوان الفرزدق ٢ : ٨٥١]

(٢٤) العمدة ١ / ٩٧ ، وانظر الخزانة ٢ / ٤١٠

(٢٥) الشعر والشعراء ١ / ٢٤١

(٢٦) الاغاني ١ / ١٦٠ ، والشعراء ١ / ٢٣٥ [العمدة لابن رشيق ١ : ٩٥]

شريكان فيما بيننا من هَوادة صَفَيَّانِ إنسي وجنٌ مَوْفَقُ
يقول فلا أعيًا بقولٍ يقوله كفاني لأعيٍ ولا هو أخرق^(٢٧)
وقال أيضاً :

دعوت خليلي مِسْخَلًا ودَعَوًا له جِهَنَامُ بَعْدًا للغوي المذمَّم^(٢٨)
وقال :

حباني أخي الجنِّيُّ نفسي فداؤه بأفِيحَ جِياشِ العشيَّاتِ مرجم^(٢٩)
ويذهب عَوِيفُ القوافي الى أبعدَ من هذا فيذكر أن ردِّفه ، أي تابعه من
الجنِّ قد دعا القوافي فأجَبْنَه وارعَوَيْنَ لصوته فيقول :

دعاهنَّ ردِّي فارَعَوَيْنَ لصوته كما رُعَتَ بالجوِّ الظَّماءَ الصَّواديا^(٣٠)
ويعزو الفرزدق حُسن شعره الى « شيطان أشعر خلق الله » فيقول :
كأنها الذهبُ العَقِيَّانِ حَبْرَها لسانٌ أشعرِ خلقِ الله شيطاناً^(٣١)
وأنا ابو النجم الراجز فيرى ان شيطانه غيرَ شياطين الشعراء فهو يفوقهم ،
فيقول في هذا إن شيطانه أقوى من شياطين الشعراء لأنه « ذكر » ،
وشياطين غيره إناث :

إني وكلُّ شمساعٍ من البَشْرِ شيطانُهُ أنثى وشيطاني ذَكَرُ
فما رأيَ شاعرٍ إلا استترَّ فعلَ نجومِ الليلِ عاينَ القَمَرِ^(٣٢)

(٢٧) جمهرة أشعار العرب ص ٦٢

(٢٨) رسائل أبي العلاء ص ٦٦ ، [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٢٩) الحيوان ٦ / ٢٢٦ [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٣٠) الخزانة ٦ / ٢٨٢ ، ويقال للبعير : « جوت ، جوت » ، اذا دعوته الى الماء .

(٣١) الحيوان ٦ / ٢٢٧

(٣٢) الحماسة البصرية ١ / ٨٠ ، أقول وفي « رسائل المعري » و « ديوانه اللزوميات » و

« رسالة الغفران » ما يشعر أن المعري ينكر هذا ويستبعد ان يكون للشاعر رأي من الجن
يصدر عنه . انظر : رسائل ابي العلاء ص ٦٥ - ٦٦ ، وشروح سقط الزند ٢ / ٩١٧ ، ولزوم
مالا يلزم ٢ / ٥٣٩ ، ورسالة الغفران ص ٥٥٢ . وقد أشار ابو العلاء الى أن الجنِّي ، واسمه
الختيمور ، من قبيلة من الجن دعاها بني الشيصان ، ولعل هذا شيء ابتدعه المعري .

فهو يفاضل بين شيطانه ، وشياطين الشعراء الآخرين . وإلى شيء مثل هذا ذهب أعشى سُلَيْم حين وصف شيطان الفرزدق بأنه لم يكن قدوة بين شياطين الشعراء فقال :

وما كان جنِّي الفرزدقِ قدوةً وما كان فيهم مثل فحلِ المخبِّل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مِخْلٍ^(٣٣)
وقال صبي بدوي :

إني وإن كنت صغيراً سني وكان في العين نبوء عني
فإن شيطاناً أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن
حتى يُزيل عني التظني^(٣٤)

أقول : كأن توهم الأقدمين لشيطان الشاعر ، أو جنّيه ضرب من وهم يوشك أن يكون اعتقاداً أسطورياً ، ذلك أن ذهاب هذا الصبي البدوي إلى أن شيطانه « أمير الجن » يشير إلى تجسيم هذا التصور في ذهنه ، أن هذا التجسيم يوحي أن صاحبه طراز خاص من البشر بحيث اصطفاه شيطانه أو جنّيه ليحتل هذه المكانة . ومن هنا كان الشاعر الكبير هو « الفذ » وهو « الخنْذِذ » ، وإن شعره « رُقِيَّةٌ شيطان » لأنه مؤثر تأثير السحر . ومن أجل هذا كان عجب جرير من أن « رُقِي شيطانه لم تستفز » عمر بن عبد العزيز :

رأيت رُقِي الشيطان لا تستفِزُهُ وقد كان شيطاني من الجن راقياً^(٣٥)
ويرى جرير أنه أشعر الشعراء ، وإن شيطانه لذلك قد « اكتهل » وأنه « إبليس الأباليس » ، فيقول :

(٣٣) الحيوان ٦ / ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣٤) الخصائص ١ / ٢١٧ ووردت الأشرطة مع اختلاف في الوحشيات ص ١١٩ ، وانظر

رسائل أبي العلاء ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣٥) ديوان جرير ص ١٠٤٣ (ط . دار المعارف بمصر) .

إني ليلقي عليّ الشعر مكتهلٌ من الشياطين إبليسُ الأباليس^(٣٦)
 وذهب أحد الشعراء الى أنه اذا عرض له الشعر أطلعته الجنُّ على أشعارها
 فيصطفي منها ما يريد بعد أن يوردها عليه شيطانه ، فيقول :

وكنْتُ اذا ما أردتُ القريضَ تخبّرني الجنُّ أشعارها
 أروضُ صعباً قوافي القريب ضحى حتى تذلَّ فأختارها
 قوافي يوردها صاحبي اليّ وأكفيه إصدارها^(٣٧)
 لقد رأينا الشاعر يعزو شاعريته الى شيطانه أو جنيّه ، وإن الجنّ
 تعرض عليه الشعر فيختار منه أجوده ، ولكنه لم ينس أنه صانع ماهر ،
 وإن قوافيه تُدرك الخفي من المعاني . لقد ذهب طرفة بن العبد الى أن
 شعره أدرك الخفي من المعاني فهو يدخل في مداخل لاتصل اليها مغاز
 الإبر فيقول :

رأيت القوافي يتلجّن موالجاً تضايقُ عنها ان تولّجها الإبر^(٣٨)
 وهذه القدرة التي تصل إليها القوافي دليل صنعة خاصة لا يصل إليها إلا
 الشاعر الحنّيد ، وصنعتة هذه هي عمل صعب لا يُدركه إلا الشاعر
 الشاعر . ومن هنا حقّ للفرزدق ان يصرّح أن ما يعانيه من ألم في قلع
 ضربس له أهونٌ عليه من وضع القافية في موضعها^(٣) .

(٣٦) ربيع الأبرار ١ / ٣٨٤ ، ولم أجد البيت في طبعي الديوان .

(٣٧) الاشباه والنظائر للخالدين ٢ / ١٤٩ .

(٣٨) حلية المحاضرة ١ / ٢٥٧ .

[(3) جاء في البيان والتبيين للجاحظ (١ : ١٣٠ ، ٢٠٩) : « وقال الفرزدق : أنا عند
 الناس أشعرُ العرب ، ولربّما كان نزع ضربس أسرع علي من أن أقول بيت شعر » . وجاء هذا
 القول في الشعر والشعراء ١ : ٢٦ ، والأغاني ٢١ : ٣٦٥ ، والعقد لأبن عبد ربه ٥ : ٣٢٧ ،
 وأنساب الاشراف ١١ : ٦١ ، ومحاضرات الأدباء ١ : ٥٢ ، والكشكول ٢ : ٤١٥ / المجلة] .

وإذا كان للشاعر هذا الإدراك من الصنعة ، فذلك موضع فخره .

ومن هنا دُعيت قصائد زهير بن أبي سلمى بـ « الحوليّات » ، ذلك أنها تقتضيه جهد عام ينظمها ويبقى ملازماً لها ، مجتهداً في إتقان صنعته ، فحق له أن يقول :

فأبلغ ، ان عرضت لهم ، رسولاً بني الصيّداء إن نفع الجوار
بأن الشعر ليس له مرّد اذا وردّ المياه به التجار^(٣٩)
ويبقى شعره متعة الركبان يُنشِدونه في ظعنهم فيقول :

أولى لهم ثم أولى ، أن تُصيبهم مني بواقر لا تبقي ولا تذر
وأن يعلل ركبان المطي بهم بكل قافية شفاء تشهر^(٤٠)
وقال في مثل هذا أيضاً :

إني سترحل بالمطي قصائدي حتى تحلّ على بني ورقاء
يتوارثون بقاءها مدحاً لهم رهنّ لآخرهم بطول بقاء^(٤١)
ولقد كثر فخرهم بالشعر وسيرورتهم حتى صار نهجاً يسلكه الشعراء على تفاوت أقدارهم ، قال المسيّب بن علس :

فلا هدين مع الرياح قصيدة مني مُغلّلة إلى القعقاع
تردّ المياه فلا تزال غريبة في القوم بين تمثّل وسماع^(٤٢)
وقصيدته هذه تقوم مقام رسالة « مغلّلة » يبعث بها إلى القعقاع ، وهي بقدر ما تكون أداة تبليغ تكون في الوقت نفسه مادة فنيّة تُحرز لها البقاء والخلود ، يتمثل بها القوم منشدين . ومثل هذا قول الأعشى :

وإن عتاق العيس سوف يزوركم ثناء على أعجازهنّ معلق

(٣٩) شعر زهير بن أبي سلمى ص ٩٢ .

(٤٠) المصدر السابق ص ٩٥ .

(٤١) حلية المحاضرة ١ / ٤٢٣ .

(٤٢) الاغاني ١٦ / ١٦٨ .

به تُنْفَضُ الأحلاسُ في كلِّ منزلٍ وتُعْقَدُ أنساعُ المطيِّ وتُطْلَقُ^(٤٣)
وتقرأ قولَ الشاعر تميم بن أبي بن مقبل فتلمح قدرةَ الشعرِ في شاعرية
صاحبه وسطوته ، قال الشاعر :

إذا متُّ عن ذكر القوافي فلن تَرَى لها تالياً مثلي أطبُّ وأشعرا
وأكثر بيتاً مارداً ضربتُ له خزونُ جبال الشعر حتى تيسرا
أغرَّ غريباً يسحُّ الناسُ وجهه كما تمسحُ الأيدي الأغرَّ المشهراً^(٤٤)
والشاعر يطري شعره فيذهب الى أن الناس ينشدونه معجبين ممثلين كما
يعجبون بالجواد « الأغرَّ المشهَر » فيروحون يمسحون بأيديهم غرَّته .

وكأنَّ الفخرَ بالشعر وبناء القوافي من موادِّ الفخر المفضلة ، لا يختلف
درجةً عن الفخر بالنسب وبالصفات الحميدة ، فأنت تجد جمهرة من
شعرائهم قد أشاروا الى هذا في بناء قصائدهم . ومن هؤلاء قول جرير :

وإني لقوالٌ لكلِّ غريبةٍ ورودٍ إذا الساري بليلى تَرَنَّا
خروجٍ بأفواه الرواة كأنها قرى هُندواني إذا هَزَّ صمماً^(٤٥)
وقال أيضاً :

وإني لهاجيهم بكلِّ غريبةٍ شرودٍ إذا الساري بليلى تَرَنَّا
غرائبَ ألقاً إذا حانَ وزدها أخذن طريقاً للقصائد معلماً^(٤٦)
وقال ذو الرمة :

(٤٣) ديوان الأعشى (شرح د . محمد محمد حسين) ص ٢٢٣ .

(٤٤) الأغاني ١ / ٢٢٨ و ١ / ٢٥٥ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٧٥] لم ترد الابيات

الثلاثة في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، ولكنها وردت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ :

٤٢٧ ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٥١٢ ، وحلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٥ ،

وديوان تميم بن أبي بن مقبل : ١٣٦] .

(٤٥) نقائض جرير والفرزدق ١ / ٦٢ .

(٤٦) نقائض جرير والفرزدق ١ / ٦٢ .

فأصبحت أرميكم بكل غريبة تجد الليالي عارها وتزيدها
قوافي كشام الوجه باقي حبارها اذا أرسلت لم يبق يوماً شرودها
توافق بها الركبان في كل موسم ويحلو بأفواه الرواة نشيدها^(٤٧)
وللفرزدق حديث في القصائد يتناشدها الركبان كسائر الشعراء ممن
استشهدنا بشعرهم ، وغيرهم كثير ، قال :

واذا القصائد أوضعت ركبانها بالفور وهي ممرّة التحير
علمت هوازن أنه قد غرّها شعراؤها وغواتها بغرور
تبحت كلاب الجن لما أجزت فرقا لدى متبهّس مضبور
لما رأين صلابة في رأسه أفعين ثم صأين بعد هري^(٤٨)
فالركبان تسرع وهي تنشد بقصائده فينجر الشعراء ويقعون كالكلاب .

ودأب الشعراء هذا في الفخر بشعرهم قديم ، فجميد بن ثور ، من
شعراء العصر الاسلامي المتقدم يشير الى أن قصائده كانت موضع سمر الرواة
في تشهيرها بخصومه :

قصائد يستحلي الرواة نشيدها ويلهو بها من لاعب الحي سامر
يغض عليها الشيخ إيهام كفه ويخزي بها أحياءكم والمقابر^(٤٩)
وهم يفخرون بما كان لهم من عناية في تخير قوافيهم وتهذيبها وبنائها كما في
قول ذي الرمة :

وشعر قد أرقته له غريب أجنبه المساند والمجالا
فبت أقيه وأقد منه قوافي لأعد لها مثالا^(٥٠)

(٤٧) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ١٢٣٩ - ١٢٤٠ .

(٤٨) نقائض جرير والفرزدق ١١٤ / ٢ .

(٤٩) أمالي ابن الشجري ١ / ٣٢٤ ، وانظر الحاسة البصرية ٢ / ٢٧٤ [وديوان حميد بن

ثور الهلالي : ٨٩] .

(٥٠) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ٢ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ .

وقال عديّ بن الرقاع العاملي :

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وينادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافته منادها
وأبيتُ حتى ما أسأل عالماً عن حرف واحدة لكي ازدادها^(٥١)
والى هذا المعنى ذهب كثير من الشعراء مفتخرين بشعرهم ، وما كان
لهم من العناية في بنائه ونسجه . وكأن هذه الصنعة التي كلفت الشعراء
عناية فائقة لاتفسد عليهم قولهم في « شياطين الشعراء » ، وان هذه كانت
تلهمهم ماكانوا قد أبدعوا فيه . وهذا يعني أن « الإلهام » ، أياً كان لنا أن
نوجّهه ، غير الصنعة والعناية بها ، وكلاهما مما يهيئ للشاعر مادته
وشاعريته التي حبته سيطوته وقوته . أقول : كأن لغة الشاعر وتصرفه بها
وما يكون له من شاعرية موهوبة قد أوحى كلّهُ الى الشاعر أنه صانع
الابداع في حيز اللغة التي يملكها ويتصرف بها .

وكأنني أذهب من هنا الى شيء غير الذي ذهب إليه علماء الشعر مما
أسموه « ضرورة » شعرية فعقدوا له الرسائل وصنفوا فيه الكتب . وإني
لأستبعد هذا المصطلح الذي ينصرف الى مساوىء الشاعر ولايبعد عما
ندعوه فساد التأليف . ومن هنا أعطي مصطلحاً يعني « الاضطرار » ،
والاضطرار يومئ الى الضر والضرر . ومن هنا ايضاً قيل في صاحب
« الضرورة » : إنه ارتكبها ، كأنها ذنب يقترفه صاحبه ، ألا ترى أنهم
قالوا : ضرورة حسنة أو مقبولة ، وأخرى قبيحة . وليس الحسن والقبح
إلا الابتعاد عن العربية نحواً وأبنية .

(٥١) الشعر والشعراء ٢ / ٥١٦ ، والبيان والتبيين ٢ / ٢٤٤ ، وديوان عدي بن الرقاع

من منشورات المجمع العلمي العراقي . أقول : أنيات عديّ هذه التي تدل على مبلغ عنايته بشعره
تذكرنا بقول أبي تمام :

خذها ابنة الفكر المنهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

وكأنني أنظر الى « الضرورة » على أنها مما يريد أن يفرضه الشاعر الفذّ مستظهراً بشاعريته ، مستعصماً بها ، وليس ما يقوله النحويون واللفويون شيئاً إزاء ما يرسله هذا الصانع الاستاذ في فنه . ألا ترى ان « الضرورات » قد عرضت للفحولة من الشعراء ، فأما غيرهم من النظامين فهم يكدّون ليباعدوا عنها ليستحقوا رضا النحويين .

ولم يدرك أهل البلاغة أن للشعر لغة خاصة ، وذلك لأنهم أشاروا الى ما يقدح في الفصاحة ، ولم يستشهدوا على ذلك إلا بما جاء منها في الشعر . لقد قالوا في بيت الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملّكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربّه
إنه من أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً ، وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه : « وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملّك أبو أمّ هذا المملك ، أبو هذا الممدوح ، فدلّ على أنه خاله »^(٥٢) .

جاء في « العقد الفريد » : « أبيع للشاعر مالم يبيع للمتكلم من قصر الممدود ، ومد المقصور ، وتحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وصرف مالا يتصرف ، وحذف الكلمة مالم تلتبس بأخرى »^(٥٣) .

وربما كان مفيداً لنا في معالجة مأسميناه « ضرورة » على أنها شيء من قوة الشاعر ، ماورد من قول الخليل : « الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاءوا ، وجاز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده »^(٥٤) .

(٥٢) الكامل ١ / ١٨ ، الموشح ١٠٢ - ١٠٣ .

(٥٣) العقد الفريد ٤ / ١١ - ١٢ .

(٥٤) روضات الجنّات للخوانساري ص ٢٨٠ .

أقول : ولهذا ذهب الأعم الشنمري الى أن الشعر « يحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة ولا تحصيل معنى »^(٥٥) ، كالذي جاء في بيت الفرزدق المتقدم . وقال سيبويه : « فإن قلت : كيف زيدا رأيت ، وهل زيد يذهب ؟ قبح ولم يجز إلا في شعر »^(٥٦) ، وجعل سيبويه من يقول : « إن تأتني آتيك » قبيحاً ، وجوّزه في الشعر^(٥٧) ، أي أن ما يجوز في الشعر لا يجوز في سعة الكلام . وقال أبو الفتح عثمان بن جني : « والاضطرار يجعل الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع »^(٥٨) .

أقول : وقول ابن جني : « ان الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع » يدلنا على أن الشاعر صاحب لغة خاصة يتصرف في أمرها ، وينطق بالجديد الذي لم يطرق أسماع المعربين ، وهم راضون مطمئنون . ويتوسع ابن جني قليلاً فيقول : « والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيراً ما يحرف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله »^(٥٩) . ويقف المبرد على قول جرير :

« لقد ولد الأخيطل أم سوء »

فيقول : « إنما جاز للضرورة في الشعر جوازاً حسناً ، ولو كان مثله في الكلام لكان عند النحويين جائزاً على بعد »^(٦٠) .

(٥٥) تحصيل عين الذهب ١ / ٢٩ .

(٥٦) الكتاب ١ / ٥١ .

(٥٧) المصدر السابق ١ / ٦٨ ، وقال ايضاً (الكتاب ١ / ٢٧٧) في الكلام على بيت

كثير : « لمرّة موحشاً طلل » ، وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر وأقل ما يكون في الكلام .

(٥٨) الخصائص ١ / ٢٩٦] قال ابن جني : واعلم ان الشاعر اذا اضطر جاز له ان

ينطق بما يبيحه القياس ، وإن لم يرد به سماع] .

(٥٩) الخصائص ٢ / ١٨٨ .

(٦٠) المقتضب ٢ / ١٤٨ .

أقول : وقول المبرد : « انما جاز للضرورة جوازاً حسناً » يومىء ان الجواز هنا من صنعة الشاعر المفلق ، وهي مدركة للحسن . وقد يتجاوز الشاعر هذا الذي يقرّ حسنه النحاة فيكون منه ما كان لجرير في قوله :
ولو وَلَدْتُ قَفِيرَةً جَرَوُ كَلْبٍ لَسَبُّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكِلَابَا
قال ابن شرف القيرواني : « ... فَتَصَبَّ « الكلاب » بغير ناصب ، وقد تحيّل له بعض النحويين بكلام كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع »^(٦١).

وقال في هذا ابن جنّي : « قيل هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يعتدّ به أصلاً ، بل لا يثبت الا محتقراً شاذاً »^(٦٢).

أقول : وجرير يدرك أن الذي قاله بجانب المشهور من الصواب ، ولكنه يصرّ عليه ، ولا يكثرث لما يكون من أقوال النحويين . وهذا يعني أنه يملك الحق فيما يقول ، وأنه يفرض اللغة في سعتها وفي ضيقها ، وكنا قد رأينا نظائر ذلك في شعر الفرزدق ، وما كان له مع النحويين . ويدلنا على ما ذهبنا إليه من أن « الضرورة » قد عرّضت لكبار الشعراء جاهليين وإسلاميين . وكأني أعدّ من التزيّد ما جاء منه في شعر لبيد وطرفة وعنترة وامرئ القيس وأضرابهم . وهل يكون لي ان أنسب الى « الضرورة » واقدح في بيت للشاعر لبيد ، وهو قوله :

« دَرَسَ الْمَنَّا بِمَتَالَعِ فَأَبَانَ »^(٦٣)

ويريد : المنازل .

(٦١) أعلام الكلام ص ٣٧ .

(٦٢) الخصائص ١ / ٣٩٧ ، وفي « شرح المفصل » لابن يعيش ٧ / ٧٥ - ٧٦ أقوال

للنحويين في البيت واختلافهم فيه .

(٦٣) الخصائص ١ / ٨١ .

وفي رجز العجاج ، وهو الذي حفظ لنا الكثير من شوارد العريية ، في قوله :

« أوالفأ مكّة من وُرُق الحمي »^(٦٤)

وليس لي أن أقول ان العجاج اضطره الوزن فغير « الحمام » وجعله « الحمي » مراعاة للوزن.

والذي أراه أن شيئاً من هذا عرفه العرب ، ولم يصل إلينا . وأنا استظهر بقول أبي عمرو بن العلاء : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »^(٦٥) . ويدلنا على ان الذي قيل ، وعُدّ من الضرورة ، شيء عرفه العرب ما كان من قول أبي الاسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غالّه في الحبّ حتى ودّعه^(٦٦)
فقد خفّف أبو الاسود الدال في « ودّعه » ، والكثير فيها أن الفعل مضاعف ، وظنّوه ضرورة ، وفاتهم أن من القراء من قرأ « ما ودّعك ربك وما قلّى » .

ثم كيف لي أن أقول بالضرورة في قول الأعشى الكبير :

« وما قصّدت من أهلها لسوائكا »

لقد جعل سيبويه قول الأعشى « سوائكا » ضرورة ، لخروجها عن الظرفية لأنها ظرف لديه وقد جعل من الضرورة أيضاً قول خطام المجاشعي :

« وصاليات ككما يؤثفّين »

لاستعمال الكاف اسماً بمعنى « مثل » فأدخل حرف الجر عليه . وقد أضاف

(٦٤) ديوان العجاج ص ٢٩٥ .

(٦٥) نزهة الالباء ص ٢٢ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢٥] .

(٦٦) الخصائص ١ / ٢٩٦ .

سيبويه فقال : « فعلوا ذلك لأن معنى « سواء » معنى غير ، ومعنى الكاف معنى « مثل »^(٦٧) . وكان سيبويه التمس وجهاً في قول الشاعرين .

وهل لي أن أعد من الضرورة ما ورد في أرجوزة جرير وهو قوله .

إني امرؤ يَبْنِي لِي المَجْدَ البَانِ أُنْدِبُ مَجْدًا غَيْرَ مَجْدِ ثُنَيَانِ^(٦٨)
وأراد الباني . وكيف يكون ضرورة قول الأخطل :

جزاء يوسفَ إحسانٌ ومغفرةٌ أو مثلاً جَزِيَّ هَارُونَ وداود^(٦٩)

أقول : كيف لنا أن نعد ذلك ضرورة ، وقد ورد نظير قول جرير في لغة التنزيل ، قال تعالى : « فتولَّ عنهم يوم يَدْعُ الدَّاعِ إلى شيءٍ نَكُرُ »^(٧٠) .

وأما قول الأخطل « جَزِيَّ » بإسكان الزاي فمن لغة العرب ، وتميم قرؤوا « بِمَا رَحَّبَتْ »^(٧١) بإسكان الحاء ، وهي لغتهم في الفعل الثلاثي ، وبها قرأ

زيد بن علي . ومثل هذا قراءة أبي السمال في « حَسَنَ »^(٧٢) بإسكان السين وهي لغة تميم^(٧٣) .

وهل لي ان أحمل على الضرورة بيتاً للمتنبي كان مطلعاً لقصيدة له من

قصائده المحجلة ، وهو :

بَادِ هَوَاكَ صَبْرَتَ أُمٍ لَمْ تَصْبِرَا وَبَكَاكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
أَمْرَ الْفَوَادِ لِسَانَهُ وَجَفَّوْنَهُ فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا^(٧٤)

(٦٧) الكتاب ١ / ٣٢ [١ / ١٢ ، ٢٠٣ ط بولاق] .

(٦٨) ديوان جرير ص ٢٩٠ .

(٦٩) شعر الأخطل ٢ / ٧٧٠ .

(٧٠) سورة القمر ، الآية ٦ .

(٧١) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

(٧٢) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٧٣) البحر المحيط ٢ / ٢٨٩ ، وانظر غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٢١ .

(٧٤) شرح ديوان المتنبي ٢ / ١٦٠ .

وليس لي أن أقول ان الالف في « تصبرا » جاءت من نون توكيد ساكنة للوقف ، وهي كالألف في قوله تعالى « وَلَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا »^(٧٥) ، لأن الفعل سبق بـ « لم » ، والتوكيد لا يلحق المنفي . ومن هنا لابد لي أن أقول : ان بيت المتنبي على شاكلة الشاهد النحوي :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شيخاً على كرسيِّه مُعَمِّماً^(٧٦)
أقول : كيف لي أن أحمل بيت المتنبي ، وهو مطلع جميل ، على الضرورة وأراني اذهب الى أبعد من هذا فلا أحمل قوله أيضاً على مخالفة القياس :

فلا يُبْرَم الأمر الذي هو حالٌّ ولا يحلل الأمر الذي هو مبرمٌ
أقول هذا لأنني أعرف ان المتنبي يعرف العربية ووجوهها ، ولهذا لا بد أن يكون فك الإدغام ضرباً من كلامهم أو كلام إحدى قبائلهم ، وأنا استظهر على هذا بفك الادغام في الألسن الدارجة . ان بعض هذه الألسن تلتزم بالإدغام في حين أن غيرها تفك الادغام ، فمنهم من يقول : « حَالِل » و « شَادِد » وآخرون يقولون في جهة أخرى : « حَال » و « شَاد » .

إن المتنبي هو الذي يقول :

أنا الذي نظرت الأعمى الى أدبي وأسَمَعْتُ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَمَمٌ
أَنَامَ مَلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
أقول : الذي يذهب الى هذا الحد مزهواً ، وله الحق في ذلك ، لا يأبه لما يقوله أهل اللغة والنحو . وبعد فإني أختم هذا الموجز فأقول : لقد رأينا مكانة الشاعر القديم حين يرسل شعره فيفرض على السامعين صنعته متصرفاً ومجدداً ، وذلك كله يتأتى مما يشعر به سطوة المفلق المهلم ، فهو ذو فني وأصالة .

(٧٥) سورة يوسف ، الآية ٢٢ .

(٧٦) الكتاب لسيويه ٢ / ٥١٦ [٢ / ١٥٢ ط بولاق] .

ظاهرة وقف الكتب

في تاريخ الخزنة المغربية

الدكتور احمد شوقي بنين

الحديث عن ظاهرة وقف الكتب في الخزنة المغربية يدعو بالضرورة إلى الحديث عن هذه الظاهرة في المشرق لأن ظهورها كان هناك ولأن الخلاف بين الفقهاء في جوازها أو منعها قد تم في تلك الربوع وأخيراً لأن الوقفيات المغربية لا تختلف كثير الاختلاف عن أخواتها في المشرق .

وأقول في البداية إن الباحث في هذا الموضوع يجب أن يكون فقيها متضلعا من الفقه . وقانونيا محيطا بمبادئ القانون ، أما أنا فليست لي المؤهلات الفقهية ولا التكوين القانوني لمعالجته ، ولكن شفعي في ذلك هو اهتمامي بالكتب والمكتبات ، وغايتي القصوى هي إثارة المشكلة ووضعها بين أيدي الباحثين الذين يملكون من المؤهلات السابقة ما يمكنهم من تناول هذا الموضوع واعطائه ما يستحق من الاستيفاء والبحث .

فباستثناء إشارات الفقهاء الموجزة إلى هذه الظاهرة في كتبهم الفقهية وباستثناء ما قاله عنها المرحوم يوسف العش في أطروحته الجامعية^(١) فإن

● ألقى هذا العرض بمناسبة الحفل التكريمي الذي أقيم تكريماً للأستاذ الكبير والعالم الجليل سيدي أحمد الشرقاوي إقبال المراكشي في مراكش يوم السبت ١٤ آذار (مارس) ١٩٨٧ .

(١) انظر : يوسف العش : Les bibliothèques arabes Damas 1967 وانظر كذلك أطروحتنا الجامعية : Histoire des bibliothèques au Maroc .

الموضوع يبقى بحاجة إلى دراسة ، وربما إلى دراسات لسد ثغرة من أهم الثغرات في تراثنا العربي .

سأحاول إذاً في هذا العرض أن أتحدث بإيجاز عن بداية هذه الظاهرة في المشرق ثم في المغرب ، يتلوها دراسة وثيقة وقف أنفذ من خلالها إلى إلقاء بعض الضوء على وضعية وبناء الوقفية المغربية ، ثم أختتم الحديث بكلمة أتساءل بها عما يمكن أن تؤدي إليه دراسة هذه الوقفيات من خدمة لعلم من أهم علوم المكتبات هو تاريخ الكتاب المخطوط (His- toire du Livre Manuscrit)

من القضايا التي أثارت جدالا كبيرا بين فقهاء المسلمين في العصور الإسلامية الأولى قضية الوقف ، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم ورودها في القرآن الكريم ، وبالتالي إلى وجودها ظاهرة مجردة في السنة النبوية ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتصر في تعريفه للوقف على ذكر حقيقته فقط وترك التفاصيل والتأويلات للفقهاء ، فأدى ذلك إلى اختلافهم في مشروعية الوقف . فمنهم من أجازه ، ومنهم من لم يقل بجوازه ، ومنهم من قبله في حالات ورفضه في أخرى . وكانت الكتب من بين أنواع الموقوفات التي احتدم حولها الصراع بين العلماء ، لأن وقفها لم يثبت إلا بالعرف كما سنرى فيما بعد .

حتى القرن الهجري الثاني كان الفقهاء والعلماء ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تقرباً إلى الله ، اقتداء بما صنعه الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه الذي نسخ أربعة مصاحف أو ستة ووزعها على الأمصار كما هو معروف . يروى في كتب التاريخ أن أبا عمرو الشيباني^(٢) نسخ ثمانين مصحفاً ، ووضعها في مساجد الكوفة ، وروى

(٢) الفهرست لابن النديم : ٦٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٦٥ .

السيوطي^(٣) أن المفضل الضبي كان عالماً بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس وكان يكتب المصاحف ويضعها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس . فهذان العالمان الجليلان وغيرهما من الفقهاء وضعوا المصاحف في المساجد ابتغاء مرضاة الله دون التعبير عن عملهم هذا بالألفاظ الدالة على ظاهرة الوقف . فلما بدأت حركة التأليف في القرن نفسه وظهرت تأليف في التفسير والفقه والأدب واللغة وغيرها ، وارتأى بعض العلماء وضع هذه الكتب في المساجد على غرار المصاحف ليستفيد منها الطلبة منهم علماء آخرون ، معتمدين في موقفهم المعارض هذا على عدم وجود هذه الظاهرة في كل من الكتاب والسنة ، بل أصبح وقف القرآن نفسه موضع نقاش بين هؤلاء الفقهاء مما جعل بعضهم يرفضه كما صنع ابن همام الحنفي مثلاً^(٤) .

ولما أجاز جمهور الفقهاء ظاهرة الوقف حدودها بالاشياء التي لها صفة الدوام كالاراضي والبنائيات وما شابه ذلك ، ولم يجيزوا وقف ما يفتقر الى هذه الصفة كالكتب لانها تبلى وتندثر . وبعد نقاش طويل أجازوا وقف المصاحف اقتداء بالخليفة الراشد عثمان وبالمسلمين من بعده ، ولم يرد هذا الجواز بالنص ، بل إنه قد ورد بالعرف ، والثابت بالعرف كالثابت بالنص ، وهذا العرف يعززه قوله عليه الصلاة والسلام : مارآه المسلمون حسناً فهو حسن .

وبعد عملية جواز وقف المصاحف انتقل النقاش إلى وقف باقي أنواع الكتب ، فمنهم من رفض وقفها مطلقاً كـ محمد بن سلامة الحنفي ، ومنهم من أجازها عموماً استدلالاً بالحديث الشريف الذي اعتمدته الفقهاء في جواز

(٣) السيوطي : بغية الوعاة (ط ١٩٠٩ م) : ٣٩٦ .

(٤) فتح القدير ٥ : ٥٠ .

ظاهرة الوقف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .
 واعتماداً على هذا الحديث وتطبيقاً لمبدأ العرف أجازت هذه الفئة من الفقهاء وقف الكتب ، ولكن أي نوع من الكتب يقول أحد الحنفيين نصير بن يحيى (ت ٢٦٨ هـ) : « يجري على الكتب ما يجري على المصاحف ، لأنها تدعو إلى الدين ، وتساعد على فهمه » . ويستفاد من موقف هذا الفقيه الحنفي أن الكتب التي أجاز وقفها هي كتب الدين المرتبطة بالقرآن الكريم ككتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب الفقه ، وغيرها ، أما كتب العلوم الأخرى كالفلسفة ، والرياضيات ، والفلك ، أو كتب علوم الأوائل عموماً ، كما كان القدماء يقولون فإنها مستثناة من الوقف ، وقد عبر عن هذا الرأي صراحة عدد آخر من الفقهاء ، بل أفتى بعضهم بإحراق هذه الكتب فضلاً عن وقفها^(٥) .
 وبالإضافة إلى كتب الأوائل نص الفقهاء على أن كتب التوراة والأنجيل لا توقف ، لأن وقفها يتنافى مع الغاية المثلث التي ترمي إليها هذه الظاهرة الدينية وبالتالي لأنها مبدلة ومنسوخة^(٦) .

(٥) ابن أبي عامر حاجب المؤيد بالله الأندلسي أحرق كتب الأوائل باستثناء كتب الطب والرياضيات التي يحتاجها المسلمون ، ولاتدخل بطبيعتها في علوم الشرع . أما الماوردي فيعد الفلك والفلسفة علمين محرّمين ، لأنها يتعارضان مع المبادئ القرآنية .

(٦) اكتفى بعضهم بأنها مبدلة ولا يقول منسوخة ، لأن تلاوة المنسوخ من كتب الله وآياته ليس بمعصية ، فإن في القرآن منسوخاً يتلى ويكتب كغير المنسوخ . وعلى الرغم من موقف الفقهاء من وقف كتب هذه الديانات فإن الخزائن العربية في المشرق الاسلامي ومغربه ملأت بهذه الكتب . كان الخلفاء يقبلون هذه الكتب هدايا ، ويضعونها في خزائنهم . وقد أهدى المستشرق الهولندي اريانيوس Erpenius إنجيلاً بالعربية للخليفة السعدي زيدان الذي قبله ووضعه في خزائنه التي آلت كما نعلم إلى الاسكوريال بإسبانيا :

انظر . De Castries : Sihm. Ieresue Pays-Bas. III. P.359.

وانظر كذلك Deverdun : Marrakech des Origines à 1912. t1 P. 435

امتد الخلاف حول هذه الظاهرة نحو قرنين من الزمان قبل أن يقبل جمهور الفقهاء بوقف الكتب عموماً ، ومع ذلك لا يتوانى هؤلاء الفقهاء في أن يشيروا في كتبهم الفقهية إشارات قد توحى دائماً بالاضطراب والتشكك وعدم الاطمئنان ، فأخذ المتأخرين من المالكية وهو الدسوقي المتوفى عام ١٢٣٠ هـ يقول في الجزء الرابع من حاشيته على الشرح الكبير للخرشي : « والكتب يصح وقفها على المذهب فهي مما فيه الخلاف ، وذلك عندنا جارٍ في كل منقول ، وإن كان المعتمد الصحة . »^(٧) .

أما في المغرب فإن الخلاف بين الفقهاء لم يتم حول ظاهرة وقف الكتب لأنها أصبحت من المسلمات ، بل كان الخلاف قائماً حول وضعية الكتب الموقوفة نفسها ، الشيء الذي أدى إلى صدور فتاوى متعلقة بهذه الظاهرة ، وجمعها في كتب النوازل كالتى يضمها الجزء السابع من كتاب المعيار المغرب للونشريسي .

ولئن كنت أريد أن أتحدث عن بداية هذه الظاهرة في المغرب ، إنني لا أستطيع ذلك ، لأن مصادر تراثنا المغربي لا تفصح عن ذلك كل الافصاح . يقول الانصاري في حديثه عن خزائن الكتب بمدينة سبتة « وكان منها [الخزانات] في زماننا [القرن الثامن الهجري] سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء والصدور كبني القاضي الحضرمي ، وبني أبي حجة ، وأشباههم ، وثمان موقفة على طلاب العلم ، أقدمها الخزانة الشهيرة ذات الأصول العتيقة والمؤلفات الغريبة : خزانة الشيخ أبي الحسن الشّاري المذكور التي بالمدرسة المنسوبة إليه التي ابتناها من ماله وهي أول خزانة

(٧) حاشية الشرح الكبير ٤ : ٧٧ .

وقفت بالمغرب على أهل العلم نفعه الله بها . ^(٨) فعنى الوقف في هذه الفقرة غير واضح لأنه يمكن أن يفهم منه أن هذه الخزائن الموقفة على طلاب العلم هي خزائن يرتادها عامة الناس ، وإن فرضنا أن الوقف هنا جاء بمعناه الفقهي فأقدم خزانة تكون قد وقفت حسب هذا النص ، تعود إلى العهد الموحد الذي هو عصر أبي الحسن الشاذلي الفاسي (٥٧١ - ٦٤٩ هـ) . وهناك نص آخر في القرطاس لابن أبي زرع عن القرويين يمكن أن يستفاد منه أن هذه الظاهرة كانت معروفة في المغرب منذ العهد المرابطي ^(٩) .

أما الكتب الموقوفة التي لا تزال مصونة بخزاناتنا المغربية فإن أقدمها يرجع إلى العهد الموحد : مثل كتاب الانجاد لابن أصبع وكتاب التهيد لابن عبد البر اللذين وقفهما الخليفة الموحد عمر المرتضى في القرن السابع الهجري على خزانة مدرسة القصبة بمراكش . والمخطوطان معا من محفوظات خزانة ابن يوسف بمراكش .

والمرجح عندنا أن وقف الكتب قديم في المغرب ، فقد ثبت أن خلفاء بني أمية بالأندلس ، وعلى الأخص منهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر صاحب الخزانة المشهورة كانوا يرسلون مجموعات من الكتب لاغناء خزانة القرويين ونشر العلم بحاضرة فاس ، والطابع العام الذي كانت تتسم به هذه المكتبة يحملنا على الاعتقاد بأن الكتب المهداة من طرف الخليفين كانت في إطار الوقف . ولهذا يحتمل أن يكون وقف الكتب في المغرب أقدم مما كان يظن ^(١٠) .

(٨) الانصاري : اختصار الاخبار ص ١٤٥ ، في : Hespéris t. XII. 1931

(٩) ابن أبي زرع : القرطاس ص ٤٣ .

(١٠) يوجد بخزانة القرويين : شرح الفصوص في صناعة الطب للفارابي ، نسخ للناصر الأموي بقرطبة بالاندلس . ونسخ المختصر لابي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري لخزانة الخليفة الأموي الحكم المستنصر . انظر : عبد الهادي التازي : جامع القرويين ١ : ١٢٤ .

بعد هذا المدخل التاريخي السجيز عن ظهور هذه الظاهرة في الشرق ، وبالتالي في المغرب ، أنتقل إلى الحديث بشيء من التفصيل عن تطور وقف الكتب وبناء الوقفيات في الخزانات المغربية انطلاقاً من وقفية مغربية تم اختيارها لأنها تمكنا من إبراز جميع جوانب هذه الظاهرة في المغرب . ووقفيتنا المختارة هي وقفية ابن خلدون التي بثها في الجزء الخامس من كتاب العبر الذي حبسه على خزانات القرويين في نهاية القرن الهجري الثامن . ولم يبق من هذه النسخة الموقوفة إلا الجزآن الثالث والخامس الذي يحمل نص الوقفية . وقد بقيت النسخة كاملة بالخزانة المذكورة حتى القرن الحادي عشر الهجري حيث يذكرها أحمد المقرئ في نفح الطيب بقوله : « ورأيت به فاس وعليه خطه في ثنائي مجلدات كبار جدا وقد عرف في آخره بنفسه وأطال » .^(١١)

وربما بقي الكتاب كاملاً بهذه الخزانة حتى القرن التاسع عشر الميلادي بحيث يستفاد من بحث العالم السويدي « دي حمسو » (di Hemso) الذي كان قنصلاً لبلاده بطنجة في بدء القرن الماضي^(١٢) أن هناك نسخة كاملة من كتاب العبر لابن خلدون عليها خطه^(١٣) ولما وضع

(١١) أحمد المقرئ : نفح الطيب ٦ : ١٩١ (ط . دار صادر) . نسخة العبر تتكون من سبعة أجزاء ، أما الجزء الثامن المذكور في نص المقرئ فهو الذي خص به ابن خلدون نفسه ، والمسمى رحلة ابن خلدون شرقاً وغرباً ، وقد حقق منذ بدء الخمسينات بعناية المرحوم محمد بن تاويت الطنجي .

(١٢) كان دي حمسو di Hemso من أكبر علماء السويد ، يتقن عدداً من اللغات ، منها الفرنسية والانكليزية والاطالية ، كما كان عضواً في عدد من الاكاديميات من بينها الاكاديمية الفرنسية (Inscriptions et Belles Lettres) وكانت له خزانة كتب مهمة تضم أربعة آلاف كتاب مطبوع (4000) وثلاثمائة (300) مخطوط ، من بينها خمسون مخطوطاً عربياً .

(١٣) انظر : Account Of The Great historical Work of the African

philosopher Ibn Khaldun. Di Hemso. P.5 1833

العالمان « الفرد بيل » (Alfred Bel) والشيخ عبد الحي الكتاني أول فهرست لخزانة القرويين عام ١٩١٨ لم يذكر فيه إلا الجزأين الثالث والخامس . فيحتمل إذاً أن تكون الأجزاء الأخرى قد ضاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ونسخة العبر الموقوفة هذه على خزانة القرويين نسخها مصري يدعى عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . وهذه النسبة معروفة في مصر حسب المستشرق ليثي بروفنسال^(١٤) .

أما نص الوقفية فقد كتبه العدلان المذكور اسمهما في آخره من إملاء ابن خلدون نفسه . وفي أسفل الورقة شهادة ابن خلدون وتصحيحه للوقف بخط يمينه . وكتب في أعلى الورقة عبارة الشيخ عبد الحي الكتاني التالية : طالع فيه مستعيره محمد عبد الحي الكتاني عافاه مولاه . وقد تم اختيارنا لهذه الوقفية لأنها من أقدم الوقفيات المغربية ومن أكثرها استيفاء لأركان وشروط الوقف .

نص وقفية ابن خلدون*

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

(١٤) ليثي بروفنسال : الصحيفة الآسيوية (Journal asiatique) ١٩٢٣ ، حسب الجزأين الباقيين فإن النسخة التي حبسها ابن خلدون على القرويين توافق النسخة التي طبعت بمطبعة بولاق عام ١٨٦٨ م . وهي منسوخة عن الأصل لأنه جاء في الورقة الأخيرة ما نصه : « من الأصل المعتمد لمؤلفه » .

☆ اسم النسخ لهذه الوقفية : عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . والخط المكتوب به من طرف ابن خلدون خط مغربي يظهر للعين لأول وهلة .

وقد تفضل المستشرق الفرنسي ليثي بروفنسال (Levi-Provençal) فنقل نص هذه الوقفية إلى اللغة الفرنسية : انظر مجلة الصحيفة الآسيوية (Journal asiatique) ١٩٢٣ .

وقف وحبس وسبل وأبد وحرّم وتصدق سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المحقق أوجد عصره وفريد دهره قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي ، أمتع الله المسلمين بحياته ، ونفعهم بعلومه وبركاته ، وهو مؤلف هذا الكتاب ، جميع هذا الكتاب المسمى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفاً مرعياً وحسباً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة قاعدة بلاد المغرب الاقصى ، ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ونسخاً ، وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة بحيث لا يخرج حرماًها الا لثقة أمين ، برهن وثيق لحفظ صحته ، وأن لا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه ، وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة . وقف لله على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لثوابه الجسم يوم يجزي الله المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأشهد عليه بذلك في اليوم المبارك الحادي والعشرين لشهر صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعمائة حسبنا الله ونعم الوكيل .

أشهدني سيدنا ومولانا العبد	أشهدني سيدنا ومولانا العبد
الفقير إلى الله تعالى الشيخ الامام	الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة
العالم العامل العلامة قاضي القضاة	ولي الدين الواقف المسمى فيه أمامه
بما نسب إليه أعلاه ، أمتع الله	لله تعالى على نيتيه الكريمة
تعالى به وتشهدت عليه بذلك ، وكتبه	بما نسب إليه فيه وتشهدت
محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم	عليه به في تاريخه ، وكتبه أحمد

البسمة والتصلية

وقف وحبس وسبل وأبد وحرّم وتصدق

استخدم ابن خلدون ستة أفعال مترادفة كلها تدل على معنى الوقف ، وأعتقد أن السبب في هذا التعدد هو الخلاف بين الفقهاء في صيغة الوقف . فالجمهور يرى أن الوقف يتحقق بلفظ « وقف » ، واختلفوا في صحته بالألفاظ الأخرى كحبس وسبل وغيرها ، منهم من أجازها ومنهم من منعه . ويعتقد بعض المحدثين أن الوقف يتم بكل لفظ يدل عليه حتى باللغة الأجنبية ، لأن الألفاظ وسيلة للتعبير ، وليست غاية في نفسها^(١٥) . ولهذا بدأ ابن خلدون وقفه باستعمال فعل الوقف الثلاثي الذي قبله جمهور الفقهاء للتعبير عن صيغة الوقف . ولم يستعمل « أوقف » الرباعي لأنه لغة رديئة باتفاق معاجم العربية^(١٦) . كما أنه لم يستعمل « وقف » بالتشديد لأنه غير وارد في الاستعمال المجازي لهذا الفعل^(١٧) .

ثم قال و « حبس » بتشديد الباء وهو الصحيح عند علماء اللغة ولم يستعمل « أحبس » مع أنه صحيح كذلك ، غير أن استعماله نادر كما أنه لم يستعمل « حبس » الثلاثي ، لأن استعماله رديء حسب علماء اللغة :

(١٥) محمد جواد مغنية : الفقه على المذاهب الخمسة ص ٥١٠ ط ١٩٧٧ .

(١٦) يلاحظ أن عدداً كبيراً من الوقفيات التي وقفت ، تستعمل « أوقف » الرباعي ، كما يلاحظ أن بعض كتب التراث كنفح الطيب للمقري تستعمله في شكله الرباعي .

(١٧) لاحظت « وقف » بالتشديد في كتابات المستشرقين : استعماله ليثي بروفنسال في « اختصار الأخبار » للانصاري الذي حققه كما استعماله دوزي Dozy في ملحقه على المعاجم العربية (مادة وقف) . وأعتقد أن استعمال وقف بالتشديد هو استعمال عامي ، وربما لهذا السبب استعماله للمستشرقون .

يقول الزبيدي في تاج العروس : « الفصح أحبس وحبس ، وحبسه مخففا لغة رديئة »^(١٨) .

والسبب في استعمال ابن خلدون للفظ التحبيس يرجع في رأبي الى أن الكلمة حديثية : قال عليه الصلاة والسلام لابن الخطاب رضي الله عنه لما سأله عما يصنع بالارض التي أخذها بعد خيبر : « حبس الأصل وسبل الثمرة » ومصطلح التحبيس هو المستعمل في كتب الفقه المالكي ، وابن خلدون مالكي المذهب : وأعتقد أن السبب في استعمال كلمة التحبيس عند المالكية يرجع إلى أن علماء هذا المذهب يقولون بالوقف الموقت بمعنى أن الشيء الموقوف محبوس صاحبه عن التمتع به لمدة معينة مع احتفاظه بملكية الشيء الموقوف فهو تحبيس فقط ، أما إذا كان الموقوف مؤبداً فتخرج الملكية عن الواقف ، ويسمى وقفا وليس تحبيسا ، ولهذا نلاحظ أن كلمة التحبيس هي المستعملة في الدول الإسلامية التي ساد فيها المذهب المالكي كالغرب الإسلامي وإفريقية .

كما نلاحظ كذلك أن الكلمة دخلت اللغة الفرنسية^(١٩) وأخذت مكانها في المعاجم^(٢٠) والسبب في اعتقادي يرجع إلى أن الفرنسيين لما تمت لهم السيادة على الدول العربية في شمال إفريقية ، وجدواهم يستعملون كلمة

(١٨) تاج العروس : مادة حبس .

(١٩) حبس = Habous , Hobous

الموقوف عليه = Habousant

الموقوف = Habousé

- La Grande encyclopédie: art.Habous

(٢٠) انظر :

- Grand Larousse encyclopédique

- Nouveau larousse illustré.

التحيس فاستعملوها في مؤلفاتهم^(٢١) .

ثم قال : « وسبل »

والتسبيل هو التصديق في سبيل الله ، ولقد حرص ابن خلدون على استعمالها مرادفاً آخر للوقف ، لأنها كلمة قرآنية اعتمدها بعض الفقهاء في جواز الوقف عموماً ، وحديثية لقوله عليه الصلاة والسلام : « حبس الأصل وسبل الثمرة » .

ثم قال : وأبد .

والتأييد هو التخليد^(٢٢) والدوام والاستمرار ، واتفق جمهور الفقهاء على اشتراطه في صيغة الوقف ، الا المالكية فإنهم أجازوا أن يكون الوقف مؤبداً وموقتاً^(٢٣) . يقول الخرشى : « ولا يشترط في صحة الوقف التأييد » ، وأعتقد أن استعمال ابن خلدون لفعل التأييد هو تأكيد لتخليد هذا الوقف ودوامه وألا تراجع فيه كما هو جائز في المذهب الحنفي .

أما التحريم فإنه يمنع الواقف من التمتع بالشيء الموقوف كما يمنع الشيء الموقوف من البيع والهبة والإرث وغيرها . واستعمال فعل « التحريم » في وقفيات الكتب نادر جداً ، ويحرص ابن خلدون على استعماله زيادة في تأكيد عدم التراجع عن الشيء الموقوف .

(٢١) أمثال : Milliot; Mercier; clairer وغيرهم . ونلاحظ أن الانكليز الذين تمت لهم السيادة على الشرق قد استعملوا كلمة « وقف » المستعملة في كتب الفقه والقانون عند المشاركة . ودخلت هي بدورها معاجم اللغة الانكليزية حيث نجد لها مثلاً في المعجم الكبير : Encyclopédia Britanica .

(٢٢) قد نجد في بعض الوقفيات المغربية عوض عبارة « وقف مؤبد » عبارة « وقف مخلد » كما جاء في وقفية الأمير أبي عبد الله الوطاسي المثبتة في نسخة من صحيح البخاري وقفها على خزانة القرويين .

(٢٣) إذا أطلق الواقف صيغة الوقف فإنه يحمل على التأييد لأنه الأصل في الوقف .

وختم ابن خلدون هذه السلسلة من أفعال الوقف بالتصدق لأن الوقف قبل كل شيء هو نوع من أنواع الصدقات حث الشارع على فعلها تقرباً إلى الله سبحانه .

وابن خلدون يعلم أكثر من غيره ما جاء في مغازي الواقدي عن الحوار الذي دار بين المهاجرين والانصار حول أول صدقة موقوفة في الاسلام ، فقال المهاجرون : صدقة ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقال الأنصار : صدقة النبي ﷺ^(٢٤) . والمقصود بالصدقة الوقف استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام من الحديث الشريف الذي رواه الامام مسلم : « صدقة جارية » .

يبدو أن استعمال هذه المترادفات للتعبير عن الوقف من طرف ابن خلدون يدل على تأكيده على استمرارية ودوام ما وقفه من جهة ، وعلى حرصه على إرضاء جميع الاتجاهات الفقهية من جهة أخرى^(٢٥) . وتكاد تنفرد وقفية ابن خلدون باستعمال هذا العدد من المترادفات في العالم الاسلامي ، وأغلب الوقفيات سواء في المغرب أو في المشرق لا تستعمل أكثر من فعلي الوقف والتحبس للتعبير عن صيغة الوقف .

وبعد ذكر الصيغة التي هي الركن الأساسي في الوقف^(٢٦) ، انتقل ابن خلدون إلى ذكر الركن الثاني وهو اسم الواقف ، ولا يصح الوقف دون ذكره ، وذلك بقوله « سيّدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة ، الحافظ المحقق ، أوجد عصره ، وفريد

(٢٤) إن أول صدقة موقوفة أراضى غيريف التي أوصى بها إلى النبي ﷺ فوقفها

النبي ﷺ .

(٢٥) ابن خلدون المالكي يعيش في مصر حيث ملتقى المذاهب الفقهية كلها .

(٢٦) أركان الوقف أربعة : الصيغة ، الواقف ، الموقوف ، الجهة الموقوفة عليها .

دهره ، قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون وبركاته » . ثم قال « وهو مؤلف هذا الكتاب المسمى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفا مرعيا وحبسا مرضيا . » .

بهذه الجملة يذكر ابن خلدون الركن الثالث من أركان الوقف وهو ذكر الشيء الموقوف ، والشيء الموقوف هنا هو كتاب العبر في التاريخ . أما الركن الرابع وهو الجهة الموقوف عليها فجاء في قوله : « وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة » .

فهذه الأركان الأربعة ضرورية في كل وقف وتكفي وحدها لجواز وقف الكتب كما ينص على ذلك الخرشى في شرح مختصر خليل والدسوقي في حاشيته على هذا الشرح^(٢٧) ، وكل الوقفيات المغربية التي وقفت عليها تشتمل على الصيغة والواقف والكتاب أو الكتب الموقوفة وأخيرا الجهة الموقوف عليها . ففيما يخص هذا الركن الأخير استخلصت من استقراي لعدد من الوقفيات ولرصيد من كتب التراث العربي بالمغرب أن المغاربة ملوكا وعامة قد دأبوا على وقف الكتب على المؤسسات ذات الصبغة العمومية كالمساجد ، والزوايا ، والمدارس العتيقة ، وخزانات المساجد الجامعة وغيرها . وأقتصر على الأمثلة التالية القليلة : نسخ الخليفة الموحي عمر المرتضى قرآناً في عشرة أجزاء ووقفه على خزانة مسجد ابن يوسف بمراكش^(٢٨) . وبنى أبو الحسن المريني عددا من المدارس في مختلف

(٢٧) الدسوقي : الحاشية ٤ : ٥ .

(٢٨) حتى بداية الاستقلال (١٩٥٦ م) لم يبق فيا أعلم من هذا القرآن الا الأجزاء الرابع والتاسع والعاشر والحادي عشر . ووقفت بالمصادفة على الجزء السابع من هذا القرآن بمعرضاً بخزانة المتحف البريطاني بلندن . (انظر ما كتبه الأستاذ المتوني عن هذا القرآن بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٨ م) .

بلاد المغرب وحبس عليها كتباً ، ينص على ذلك ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح) : « هذا ما حبس في جلها (المدارس) من أعلام الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلا جرم كثر بسبب ذلك العلم وعدد أهله وثواب المعلم والمتعلم في ميزان حسناته بلفه الله بذلك^(٢٩) » وحبس أبو عنان المريني مجموعة من الكتب اختارها من خزائنه الخاصة على المدرسة التي بناها بفاس ، ولا تزال الوقفية التي زخرفت على باب هذه المؤسسة ماثلة الى اليوم . أما ما وقفه الملوك السعديون والعلويون ووزراؤهم وعلمائهم من كتب على مختلف الخزانات المغربية فكثير ، وأكبر عملية وقفية في هذا الإطار تلكم التي قام بها السلطان المولى عبد الله العلوي حينما وزع خزانه جده المولى اسماعيل التي كانت تضم اثني عشر ألف كتاب على خزانات المغرب . ولا يزال بعض كتبها مصوناً بخزانة جامع القرويين . ولم يقتصر المغاربة على اختلاف طبقاتهم في اختيار الجهات الموقوف عليها على المؤسسات المغربية بل امتد تحيسهم الكتب في سبيل الله الى جهة الشرق . يقول المقرئ في نفح الطيب : كان السلطان أبو الحسن المريني كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه ، وأرسلها الى المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وأوقف عليها أوقافاً جليلاً ... وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي يبيت المقدس وربيعته في غاية الصنعة^(٣٠) . وقد أورد ابن الوردي الوقفية بكاملها في الجزء الثاني من تاريخه^(٣١) .

(٢٩) ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ٢٥ في Hespéris ١٩٢٥ حبس أبو الحسن نسخة من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذي حققه محمد حجي أخيراً ، على خزانه مدرسة عدوة الاندلس عام ٧٢٨ هـ . ولا يزال هذا المخطوط الذي نسخ على رق الغزال محفوظاً بخزانة القرويين بفاس .

(٣٠) المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٢٩٩ .

(٣١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٨٤ .

ويروي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه المخطوط (المكتبات الاسلامية)^(٣٢) ، أن السلطان العلوي المولى عبد الله بن اسماعيل وقف ثلاثة وعشرين مصحفاً على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، يوجد من بينها المصحف الذي نسخه عقبة بن نافع من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنها^(٣٣) .

وبالإضافة الى المؤسسات العلمية سواء في المغرب أو في المشرق فان المغاربة قد حبسوا الكتب على الأسر والعلماء . بعد وفاة العالم الكبير محمد بن عبد السلام الفاسي ١٢١٤ هـ اشترى السلطان المولى سليمان العلوي خزائنه وحبسها على أولاده . وجاء في الوقفية المثبتة على الورقة الأولى من كتاب تفسير الجلالين بتصحيح السلطان أن الخزانة تنتقل الى أحباس خزانة القرويين بعد انقراض جميع أفراد أسرة هذا العالم . وهذا اللون من الوقف يطلق عليه الفقهاء الوقف المعقب^(٣٤) .

بعد استيفاء الأركان الأربعة في الوقفية انتقل ابن خلدون الى وضع الشروط التي يشترطها الواقف ، والتي يجب أن تطبق تطبيقاً كاملاً ، ولا يجوز مخالفتها الا لضرورة ، أو لحاجة لأنها ترجحان ارادته وقصده . يقول الفقهاء : « شرط الواقف كنص الشارع^(٣٥) » بمعنى أن ألفاظ الواقف كألفاظ الشارع في وجوب الاتباع دون تغيير ولا تأويل . يقول ابن

(٣٢) عبد الحي الكتاني : المكتبات الاسلامية - مخطوط الخزانة العامة بالرباط : رقم

٣٠٠٢٥ ص ٢٢ .

(٣٣) حسن الخليفة المريني أبو يعقوب يوسف مصحفاً على مكة المكرمة عام ٧٠٢ هـ .

(٣٤) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٥٧ .

(٣٥) اختلف الفقهاء في هذه العبارة : يقول الحنابلة : شرط الواقف كنص الشارع في

الفهم والدلالة لا في وجوب العمل به واتباعه .

خلدون : « وقفاً مرعياً وحسباً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة » .

يستفاد من هذه العبارة أن الواقف فسح المجال لكل الطلبة الموجودين بفاس لا لطلبة جامع القرويين فقط لأنه يعلم أن للفقهاء آراء متباينة في هذه القضية ، فلو خص بتحجيته طلبة القرويين لما أمكن غيرهم من طلاب المؤسسات العلمية الأخرى بفاس القراءة والاستفادة من الكتاب المحبس : يقول ابن عابدين : إذا وقف مصحف على مسجد معين ، لا جامع ، فلا يقرأ فيه إلا سكان الحي ، وإذا وقفت كتب على مدرسة لا يقرأ فيها إلا طلبة المدرسة^(٣٦) . فان كان ابن خلدون قد وقف كتاباً العبر على مؤسسة معينة هي خزانة القرويين فانه تلافياً لتأويلات الفقهاء ، قد سمح لكل طلبة فاس بل حتى الطلبة الذين يفدون على فاس قاعدة بلاد المغرب الأقصى كما يقول أن ينتفعوا به . وتخصيص ابن خلدون طلبة العلم بتحجيته يستفاد منه منع المتفقهين ودعاة العلم من الاستفادة من الكتاب . وهذه الظاهرة معروفة في الوقفيات الشرقية ، فلو قال : وقفاً مؤبداً على جميع المسلمين كما يصنع بعض الواقفين ، دفعاً لكل التباس وتأويل ، لأمكن لكل الناس قراءة الكتاب بما في ذلك المتفقهون ودعاة العلم . والملاحظ أن مثل هذه العبارة التي تخص جميع المسلمين تكون غالباً في المصاحف الموقوفة . أما عبارة طلبة العلم فتخص في الغالب الأعم خزانات المدارس أو الزوايا أو المساجد الجامعة كالقرويين بفاس ، وابن يوسف بمراكش .

ثم قال : « ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ونسخا » .

(٣٦) الحاشية ٢ : ٢٨٧ .

يسمح ابن خلدون بقراءة الكتاب ومطالعتة ونسخه ، فلو قال ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ، وسكت عن النسخ لما وجب أن ينسخ الكتاب ، جاء في المعيار للونشريسي أن الفقيه أحمد القباب سئل عن وقفية اشترط فيها الواقف أن يقرأ كتابه ويطلع فقط ولم يذكر النسخ فهل يجوز نسخه . قال : اذا لم تذكر الوقفية النسخ فلا ينسخ الكتاب .. ثم أضاف : إن القاضي ابن رشد الجدل ألقى عليه نفس السؤال فكان الجواب ما قلت^(٣٧) .

وعلى الرغم من موقف العالمين المالكيين الجليلين فان جمهور الفقهاء يرى امكانية نسخ المخطوطات الموقوفة^(٣٨) .

ويستمر ابن خلدون في وضع شروطه قائلا : « ... ولا يخرج حرمة الا لثقة أمين ، برهن وثيق يحفظ صحته وألا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه » .

العادة في الكتب الموقوفة أنها لا تخرج من الجهة الموقوفة عليها ولا تعار ، وعدد كبير من الوقفيات تشتمل ضمن شروطها على عبارة منع الخروج والاعارة ، زيادة في التأكيد^(٣٩) ، وذلك من أجل الحفاظ عليها

(٣٧) الونشريسي : المعيار العرب ٧ : ٣٧ .

(٣٨) يمكننا أن نتساءل عن الأسباب التي تدعو الواقفين الى عدم السماح بالنسخ ، الشيء الذي يبعدنا قليلا عن الموضوع . انظر ابن حجر : لسان الميزان ١ : ١٦٣ [ليس في الموضع المذكور من لسان الميزان شيء يتصل بالمسألة التي عرض لها الأستاذ الباحث / المجلة] .

(٣٩) يأتي التعبير عن منع الخروج بصيغ أخرى ، كما جاء في وقفية الجامع الكبير للسيوطي الذي حبه المنصور الذهبي على خزانة القرويين : قال : « لا يقرأ الا في قاعة المطالعة بالخزانة المذكورة .. » .

ليستفيد الناس منها عوض استغلالها من طرف انسان واحد (biblio Faphie) ، وكم عانت المكتبة العربية عموماً من هذه الآفة التي بددت الكثير من مصادر تراثنا ، فالقدماء كانوا دائماً يتمثلون بقول الشاعر :

لا تعين ما حييت كتاباً واجعل الصمت إن سئلت جواباً
كم صديق أعرتة من كتاب أفسد الود ان طلبت الكتاباً

وعلى الرغم من العواقب التي تتسبب فيها هذه الآفة فإن بعض الواقفين من العلماء ، رغبة في نشر العلم ، يسمحون باعارة كتبهم التي وقفوها كما صنع ابن خلدون في وقفيته هذه ، ولكنه حفاظاً على صحة الكتاب ، اشترط شروطاً لذلك :

- ١ - يعار الكتاب لثقة أمين ، ويقصد عالماً معروفاً بصدقه وأمانته .
 - ٢ - على الرغم من الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها هذا العالم المستعير للكتاب فلا بد له من وضع رهن بالخزانة (كتاب أو مال يكون له قيمة الكتاب الموقوف^(٤٠)) .
 - ٣ - لا ينبغي أن تتجاوز مدة اعارته شهرين ، وهي المدة التي يرى ابن خلدون أنها تكفي لنسخه أو مطالعته .
- هذه هي الشروط التي تتوفر عليها وقفية ابن خلدون ، أما الوقفيات المغربية فهي بدورها تتضمن الشروط نفسها ، أو تختلف عنها قليلاً . فبعض الواقفين مثلاً يسمح باعارة الكتاب ، ويشترط على المستعير أن يقرأ آيات قرآنية معينة ترحماً عليه وعلى والديه ، وربما على المسلمين جميعاً . واحترام شروط الواقف واجب باتفاق الفقهاء ولم تتميز الوقفية

(٤٠) قد يحدث أن الواقفين الذين يشترطون الرهن في مقابل الاعارة يخصصون به الأغنياء فقط ويستثنون الفقراء الثقات . وقد يسمح الواقفون بخروج الكتاب الموقوف بدون رهن كما صنع السلطان العلوي المولى عبد الحفيظ في وقفياته .

العربية وحدها. بهذه الظاهرة بل الواقفون في أوربا^(٤١) سواء في العصر الوسيط أو في العصر الحديث يشترطون شروطاً ، وتطبق بالحرف مع وجود بعض الخلاف ، فالوقفية العربية شرقية كانت أم مغربية تشتمل على شروط الواقف ، وتكتب على ورقة من أوراق المخطوط^(٤٢) ، أما الهبة أو الوصية عند الأوروبيين إذا كانت مخطوطاً لا تينياً واحداً فلا تضم أبداً شروطاً بل تقتصر على ذكر الجهة المهداة إليها^(٤٣) . أما إذا كانت الهبة مجموعة من الكتب فإنها تأخذ طابعاً قانونياً ، ويكتب عقدٌ يضم شروط الواهب أو الموصي^(٤٤) . وهذه الطريقة الوسيط لا تزال تطبق اليوم في الخزائن الأوربية بحيث تحترم شروط الواهب . فالكاتب الفرنسي أنتول فرانس Antole France - بين عدد كبير من العلماء الذين وهبوا مكتباتهم إلى المؤسسات العلمية الفرنسية - قد أهدى خزائنه الخاصة إلى المكتبة الوطنية بباريز ، واشترط ألا توزع ، وألا تخضع للترقيم العام الداخلي لهذه المكتبة ، وتبقى مجموعة وترقم ترقيماً خاصاً . وبالفعل قبل شرطه ودخلت الكتب الخزانة المذكورة وأصبحت تشكل مجموعة خاصة بذاتها ، يقال لها مجموعة أنتول فرانس (Fonds Anatole France) كما يقال مجموعة باريس (Fonds Barrès) وغيرها .

(٤١) ليس عندهم وقف ولكن عندهم الهبة (ex-dono) إذا تمت العملية في حياة الواقف أو الوصية (legs) إذا كانت بعد وفاته .
(٤٢) بعض الوقفيات لا تحمل شروطاً .

(٤٣) المخطوطات التي أهديت إلى خزانة جامعة الصوريون تحتوي بالإضافة إلى أركان الوقف على ثمن الكتاب ، (انظر 186874 3 vol. Histoire Générale de Paris., Collection de documents: Leopold Delisle .

(٤٤) هذه الظاهرة معروفة في الشرق بحيث يسجل الوقف عند قاضي البلد ، ويكتب عقد يضم جميع الشروط .

ثم قال [ابن خلدون] : « وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة » .

بهذه العبارة تتعرض الوقفية لقضية التسليم وهو ما يسمى عند الفقهاء بالقبض^(٤٥) وهو بالاضافة الى الحوز أو الحيازة ضروري لتام الوقف ولزومه عند المالكية^(٤٦) . فتسليم كتاب العبر قد تم بالنيابة ، لأن ابن خلدون كان مستقراً بالقاهرة حيث يتضح ذلك في مقدمة كتابه « المقدمة » حين قال : « أتخفت بهذه النسخة خزانة مولانا السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني ... وبعثته الى خزانتهن الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس حاضرة ملكهم وكرسي سلطانهم ... »^(٤٧) .

والتسليم بالنيابة معروف في تاريخ الخزانات المغربية بحيث كان الخلفاء والملوك وهم أكثر الناس وقفا للكتب ينيبون عنهم الوزراء والقضاة أو الأدباء والفقهاء ورجال الحاشية لتسليم الوقف . فالسلطان محمد بن عبد الله وقف مجموعة من الكتب على المسجد الكبير بطنجة ، وأناب عنه في ذلك القاضي آيت التايدي والناظر مفرج^(٤٨) . وأناب عنه الفقيه العلامة سيدي عبد العزيز بن حمزة لتسليم كتاب شرح الخطّاب في ثمانية أجزاء على خزانة ضريح أبي العباس السبتي ، كما جاء في وقفية هذا الكتاب^(٤٩) . وكذلك فعل السلطان المولى سليمان العلوي حين أناب عنه

(٤٥) القبض هو أن يتخلّى الواقف عن الشيء الموقوف .

(٤٦) أغلب الوقفيات المغربية تشتمل على العبارة التالية : « وبسط (الواقف) يد قيم

الخزانة على حوزة فحازه » وهي عبارة تدل على القبض والحيازة .

(٤٧) ابن خلدون : مقدمة كتابه « المقدمة » .

Maillard: Bibliothèque de la Grande Mosquée de Tanger. In (٤٨)

. R.MM ١2 P355 Année 1918

(٤٩) الخزانة الصيحية بسلا : المخطوط رقم ٢٢ .

الفقيه الحبيب بن عبد الهادي السجلماسي في تسليم كتاب « نسيم الرياض » الذي وقفه على خزانة مسجد الرصيف بفاس^(٥٠) .

أما فيما يخص صفة المتولي الذي تم له تسليم كتاب العبر بالنيابة فيستفاد من عبارة الوقفية أنه القيم ، لأن المصادر تحدثنا بأن أبا عنان لما أقام بناية هذه الخزانة عام ٧٥٠ هـ عين على رأسها قيماً لرعايتها دون الافصاح عن اسمه أو هويته . قال الجزنائي : « وعين لها قيماً لضبطها ومناولة ما فيها »^(٥١) .

وقد جرت العادة في تاريخ الخزانات المغربية أن الكتب الموقوفة على المؤسسات العلمية تسلم للقيم مباشرة ، بخلاف المصاحف وبعض الكتب الدينية التي توقف على المساجد ، فانها تسلم لناظر الأحباس . أما الملوك فيسلمون الكتب الموقوفة للقيمين وللقضاة لأنهم كانوا يكلفونهم في نفس الوقت السهر على العناية بالخزانات ، ومراقبة المسؤولين عنها كالنظار والأمناء . فالسلطان المولى عبد الرحمن العلوي كلف القاضي عبد الهادي بن عبد الله التهامي العلوي مساعدة قيم خزانة القرويين . وكذلك فعل السلطان الحسن الأول (١٨٩٤ م) حينما أرسل ظهيرين الى قاضي فاس محمد العلوي المدغري وحيد بناني يحثهما فيها على مساندة القيم والناظر في اصلاح خزانة القرويين^(٥٢) .

(٥٠) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٦٥ .

(٥١) الجزنائي : جنى زهرة الآس ص ٧٦ .

(٥٢) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ، ص ٧١ الخليفة أحمد المنصور الذهبي السعدي يسلم القاضي نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حبسها على خزانة جامع القرويين .

انظر فهرس خزانة جامع القرويين لمحمد العابد الفاسي .

ثم تقول وقفية ابن خلدون : « وقف على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لشوابه الجسيم يوم يحزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين » .

هنا يشير ابن خلدون الى الغاية التي من أجلها وقف هذا الكتاب وهي ابتغاء مرضاة الله ، ورجاء ثوابه الكبير . وهذه هي الغاية القصوى التي يهدف اليها كل واقف . ويختم ابن خلدون وقفيته بعبارة الاشهاد وتصحيح الوقف على غرار الوقفيات المغربية ، فقال : « وأشهد عليه ذلك » بمعنى أنه كان حاضرا وشاهدا على ما كتب .

والاشهاد في الوقف هو اشهاد عادي بسيط أو اشهاد رسمي بحضور عدلين . فالاشهاد الأول هو أن يشهد انسان أن كتاباً أو مجموعة من الكتب وقفها صاحبها بحضوره على مؤسسة معينة ، وعدد الأشهاد غير محصور ابتداء من شاهد واحد الى أربعة أو خمسة شهود ، ويمكن للواقف أن يستغني عن الاشهاد ، والكتب التي يشهد على وقفها تكون في الغالب الأعم من أنكتب المهمة والنادرة ، كما ينبغي أن يختار الشهود من الفقهاء والعلماء أو من عليّة القوم .

أما الاشهاد الرسمي فيتم بحضور عدلين لاثبات أصالة الوقف ومشروعيته ، كما جاء في وقفية ابن خلدون هذه ، حيث يشهد عدلان هما : أحمد بن علي بن اسماعيل المالكي ومحمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم . وقد وردت وقفيات باشهاد عدل واحد^(٥٢) .

كما وردت وقفيات أخرى بدون اشهاد عدلي تماماً فتكون عبارة عن وقف استرعائي ، بمعنى أن الاشهاد قد تم عند قاضي البلد ، ويقتصر في

(٥٢) حبس الوزير المريني الطرifi كتاب « الملتقى » على المسجد الجديد بفاس ،

وتشتمل الوقفية على اشهاد عدل واحد ... والمخطوط محفوظ بخرانة القرويين تحت رقم ١٧٢ .

الوقفية المكتوبة في الكتاب الموقوف على ذكر الأركان الأساسية في الوقف ، وغالباً ما يحصل هذا بالنسبة للكتب التي يقفها الملوك ، فيكلفان القضاة بهذا العمل . أما ابن خلدون فقد حرص على اعطاء وقفه أكثر ما يمكن من الاثبات والمشروعية ، وذلك باحضار عدلين . ويذيل شهادتها بشهادته الخاصة لتصحيح ما كتب واثباته ، فسطرت يمينه على أسفل الورقة ما نصه : « المنسوب اليّ صحيح ، وكتب عبد الرحمن بن محمد بن خلدون » .

ويلاحظ على اشهاد ابن خلدون لتصحيح الوقف شيان :

١ - لم يقل ابن خلدون : أشهد للتعبير عن الشهادة ، بل اقتصر على عبارة تدل على الاشهاد كقوله المنسوب اليّ صحيح ، وهذا جائز عند المالكية^(٥٤) ، فهم لا يشترطون لأداء الشهادة لفظاً معيناً ، فيكفي فيها كل صيغة تدل على علم الشاهد بها كما فعل ابن خلدون ، أما باقي المذاهب فانها لا تجيز غير لفظ : أشهد للتعبير عن الشهادة .

٢ - يضع ابن خلدون توقيعاً لتصحيح الوقف على أسفل ورقة الوقفية ، اقتداء بالخلفاء المرينيين الذين أهدى اليهم الكتاب ، والذين اعتادوا أن يذيلوا وقفياتهم بتوقيعاتهم الخاصة لاثبات الوقف^(٥٥) . وظاهرة التوقيع على أسفل الوقفية شائع عند المغاربة عموماً^(٥٦) ،

(٥٤) ابن قرحون : تبصرة الحكام ٢ : ٤٣ .

(٥٥) ظاهرة توقيع الخلفاء على وقفيات الكتب معروفة في الشرق : نسخة من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، محفوظة بإحدى خزانات اسطنبول ، كان قد وقفها الخليفة العثماني سليمان القانوني ، ووضع تصحيح الوقف عليها بيده : أنظر : يوسف المش : Les Bib-

(٥٦) الخليفة الموحي عمر المرتضى يضع توقيعاً على أسفل الوقفية المثبتة في الجزء الأول والرابع من القرآن الذي خطه يمينه ، وجسه على خزانة مسجد ابن يوسف بمراكش .

باستثناء الخلفاء السعديين ، فانهم كانوا يضعون تصحيحاتهم على أعلى الورقة . حيث لا تزال بعض الكتب التي وقفوها على الخزانات المغربية شاهدة على ذلك^(٥٧) .

وبالاشهاد تنتهي وقفية ابن خلدون كما هو الشأن بالنسبة للوقفية العربية عموما ، أما حجم هذه الوقفية فكان حسب هوى هذا العالم الجليل ، وحسب ما أراد أن تشمل عليه من شروط وغيرها . ولم يكن أبداً طول أو قصر الوقفيات مقياساً لأهمية الكتاب الموقوف أو لعدم أهميته ، فكم من كتاب مهم اقتصر واقفه على وقفية صغيرة ، وكم من كتاب لم يكن ذا قيمة كبيرة أطال واقفه في الوقفية المثبتة عليه . ولنختم الآن هذا العرض بالحديث عما يمكن أن تؤدي إليه دراسة الوقفيات من خدمة لتاريخ الكتاب ، وبالتالي لما يسمى بالتحقيق العلمي الحديث .

دراسة الوقفيات من الجوانب التي تفيدنا في تاريخ الكتاب تقتضي بداءة الوقوف على هذه الوقفيات ، وحصر المخطوطات التي تحملها في كشف بيليوغرافي . ومثل هذا الكشف وغيره ككشف المخطوطات المؤرخة من العمليات المكتبية التي تفتقر إليها الخزانات العربية عموما . وبعد القيام بهذا العمل الببليوتيكونومي الأساسي يمكن للكوديكولوجي أو المختص في علم المخطوطات ، والفيلولوجي الباحث في توثيق النصوص ونشرها الاعتماد على وثائق الوقفيات لاثبات تاريخ النصوص المؤرخة ، وتحديد تاريخ غير المؤرخة منها .

وتبحث الوقفيات في هذا الإطار من جانبين : الجانب التاريخي ،

(٥٧) تحتضن خزانة القرويين نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حبسها

المنصور الذهبي السعدي ، وفي أعلى الورقة تصحيح المنصور للوقف بخط يمينه . وفي أسفل الوقفية كتب : وبحضور مشاهدين سلم الكتاب للقاضي ليضعه بالخزانة ، ثم توقيع العدلين .

والجانب الباليوغرافي أو الخطي ، إن صح التعبير . ففيما يخص الجانب التاريخي فإن الخزانات العربية عموماً والمغربية خصوصاً ، تشتمل على رصيد هام من المخطوطات غير المؤرخة ، وأخرى مجهولة المؤلف ، أو العنوان ، أو مجهولة المؤلف والعنوان معا . ففي كلتا الحالتين واعتماداً على المخطوطات الحاملة لوثائق الوقف فإنه يمكن تأريخ أو تعريف نسبة كبيرة من هذه المخطوطات . وبما يساعد الكوديكولوجيين أو المهتمين بعلم المخطوطات في دراستهم المخطوطية هذه ، هو وجود هذه الوثائق الوقفية على ظهر الأوراق الأولى من المخطوطات ، وأحياناً في وسطها ، الشيء الذي تفتقر اليه المخطوطات اللاتينية الوسيطية ، كما توجد هذه الوقفيات في بعض أجزاء المخطوط أو في جميع أجزائه : فوقية القرآن الذي حبسه الخليفة الموحي المرتضى توجد على الأجزاء العشرة^(٥٨) . ووقية الأمير أبي عبد الله الوطاسي توجد في الجزء السابع من نسخة البخاري الأربيعينية التي حبسها على القرويين ، أما وقية ابن خلدون موضوع هذه الدراسة فوجدت في الجزء الخامس من كتاب العبر . والغالب على الظن أن أجزاء أخرى من الكتايب السابقين كانت حاملة لوثيقتي الوقف المذكورتين . فمن مزايا تعدد نسخ وثائق الوقفيات في أجزاء المخطوطات أنها تبقى مع ما بقي مصوناً من أجزاء مخطوط معين .

فالوقوف على اسم الواقف أو الخزانة الموقوف عليها يساعد في الغالب الأعم على تحديد تقريبي للزمن وربما للمكان الذي نسخ فيه المخطوط المجهول التاريخ أو النسب كما يمكن الوقوف على هذه الوقفيات من

(٥٨) لم يبق إلا وقية الجزء الأول والرابع : أثبت Deverdun في كتابه -Marra- kech des origines à 1912 أن الوقية الموجودة على ظهر الورقة الأولى من الجزء الأول هي وحدها من خط الخليفة والأخريات المثبتة في باقي الأجزاء من خط كاتب للخليفة .

تصحيح تاريخ مخطوط معين . فكم من مخطوط مؤرخ اطمأن اليه محققه ، فثبت بعد دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية أنه نسخ في زمن تفصله قرون من التاريخ المثبت عليه . فلا يكفي أن تؤرخ للنساخته وحياة النساخ ، بل يجب البحث في سلوكهم وأمزجتهم ، بل ربما أخضعناهم لنظرية الجرح والتعديل ، التي طبقت على رواة الحديث واللغة ، حتى تقبل أو نرفض لا التواريخ فقط بل حتى شكل النصوص التي نسخوها .

أما الجانب الباليوغرافي أو الخطي فيمكن الباحث في المخطوطات أن يحل رموز كتابة طالما ظل صاحبها مجهولا ، بمعنى أن مؤلف مخطوط مجهول المؤلف يكتشف من خلال مقابلة خط وقفية له عليها اسمه بكتابة هذا المخطوط . وتسمى هذه العملية الهولوجرافيا Holographie . على أية حال فغاية كل من الكوديكولوجيين أو المختصين في علم المخطوطات ، والباليوغرافيين أو المختصين في علم المخطوط القديمة من دراستها لهذه الوقفيات في اطار تاريخ الكتاب هي خدمة ما يسمى بتاريخ النصوص ، الذي يكون المرحلة الأولى والأساسية لما نسميه اليوم بالتحقيق العلمي . فهل خضعت مخطوطاتنا العربية المحققة الى عملية تاريخ النصوص كما خضعت لها المخطوطات الغربية ، على الرغم من الفوارق الموجودة بين التراثين العربي والافريقي اللاتيني ؟ ما أظن ذلك . ولقد آن الأوان لانشاء معهد للبحث وتاريخ النصوص على مستوى العالم العربي تستغل فيه جميع المعطيات المخطوطية كالوقفيات والتليكات ، في سبيل دراسة تاريخ المخطوطات ، وبالتالي تاريخ النصوص . ولا يحق لنا أن نمارس التحقيق العلمي دون ممارسة الكوديكولوجيا وتاريخ النصوص مسبقا .

نواة لمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الرابع)

الدكتور صادق فرعون

تدريب الأذن ، التدريب السمعي : فرع هام

394 - EAR TRAINING (E.)

من فروع التربية الموسيقية يهدف إلى

CULTURE AURALE (Fr.)

التعرّف على العلامات الموسيقية المختلفة ، كأن يعزف الأستاذ نوبةً على البيانو أو على أية آلة موسيقية أخرى ويطلب من تلميذه تسميتها ، ثم يتطوّر الأمر إلى عزف علامتين سوية أو بالتتالي ليتعرّف عليهما وعلى البُعد بينهما ثم بعد ذلك إلى عزف ائتلافات موسيقية مختلفة وهكذا ، كذلك الأمر بالنسبة للإيقاع بعزف نماذج إيقاعية مختلفة السهولة والصعوبة والتعرف عليها وإعادتها حتى يبلغ الطالب درجة من الحسّ الموسيقي إنه إذا قرأ مقطوعة موسيقية مكتوبة يستطيع أن يتصوّرها ويسمّعها بذهنه وعقله دون حاجة إلى عزفها ، والدرجات العليا من التدريب الموسيقي السمعي هي التي تفسّر كيف ألف بيتهوفن أعظم مؤلفاته الموسيقية وهو مصاب بصمم مطلق لذا قيل للموسيقيّ هو الذي يستطيع أن يسمع بعينه وأن يرى بأذنه .

المقامات الكنسيّة : (ر رقي ٩٩)

395 - ECCLESIASTICAL MODES (E.)

و (٢٣٦) . نُسِبَت إلى الكنيسة

MODES ÉCCLESIASTIQUES (Fr.)

المسيحية الغربية لأن الكنيسة لعبت دوراً هاماً في تطويرها وتثبيت قواعدها رغم أنها هي نفس المقامات التي كانت تستعمل في موسيقى الشعوب الأوربية وفي مؤلفات موسيقييها لما يربو على إحدى عشر قرناً . لقد أعمدت الكنيسة المسيحية الغربية هذه المقامات أساساً لها منذ حوالي العام ٤٠٠ ميلادية عندما كان الترتيل

البسيط هو السائد وحتى بداية ظهور الهارموني (الانسجام أو الكساء اللحني) من العام ٩٠٠ وحتى ١٤٠٠ ميلادية . واستمر تأثير هذه المقامات حتى عهد بالاسترينا (١٥٢٥ - ١٥٩٤) ومازال أثرها ملموساً حتى عهد باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠) الذي أرسى أسس السلم الموسيقي الجديد المعدل .

The image displays the 12 modes of the Arabic Maqam system, arranged in six pairs on musical staves. Each mode is represented by a sequence of notes on a staff, with its name in Arabic and a Roman numeral above it. The modes are:

- I: الدري (Dori)
- II: تحت الدري (Dori Majma')
- III: الفرجي (Farghi)
- IV: تحت الفرجي (Farghi Majma')
- V: الليدي (Lidi)
- VI: تحت الليدي (Lidi Majma')
- VII: نصف الليدي (Nisf Lidi)
- VIII: تحت نصف الليدي (Nisf Lidi Majma')
- IX: الإيوني (Iwani)
- X: تحت الإيوني (Iwani Majma')
- XI: الإيوني (Iwani)
- XII: تحت الإيوني (Iwani Majma')

395.

تاريخها : تأثرت هذه المقامات بموسيقى الإغريق وبالسلم الموسيقي الذي وضعه فيثاغورث وبالرغم من أن هناك فوارقاً بين السلم الحالي وبين سلم الإغريق فقد صار من المتعارف عليه أن يتخذ السلم الحالي أساساً للبحث بقصد التسهيل . يمكننا أخذ فكرة عن هذه المقامات بالعزف على الملامس البيض لآلة البيانو . أما الملامس السود فهي اضافات مُستحدثة تركها جانباً في البداية . كان للإغريق سبع سلم موسيقية تأثرت بها الكنيسة الغربية وعندما قرّر أمبروز أسقف ميلانو (قرابة ٢٤٠ - ٣٩٧ م) تنظيم موسيقى الكنيسة وترتيبها اعتمد أربعة مقامات فقط تبنّاها فيما بعد البابا غريغوري (غريغوري الكبير قرابة ٥٤٠ - ٦٠٤ م) وأضاف إليها أربعة أخرى فصارت ثمانية مقامات ، وفي وقت لاحق أضيفت أربعة أخيرة ليغدو المجموع اثني عشر مقاماً .

طبيعة المقامات : تختلف المقامات باختلاف الأبعاد بين العلامات . ففي السلم الحديث لا يختلف دو الكبير ، مثلاً ، عن ره الكبير في أي من هذه الأبعاد بل يختلف فقط بالطبقة وإذا عزف كل منهما على حدة قد لا يستطيع المستمع أن يلحظ اختلافاً بينهما إلا إذا كانت عنده القدرة السمعية المطلقة على التعرف على الطبقة . أما الاختلاف بين المقامات الكنسية فهو اختلاف في الطبيعة كما يختلف حالياً السلم الحديث الكبير (ماجور) عن الصغير (مينور) أي إنه اختلاف في النكهة .

المقامات الأمبروزية أو الأصلية : أربعة مقامات . يتألف كل منها من ثماني علامات : الأولى والخامسة منها ذاتا أهمية بارزة فالخامسة هي التي تسيطر على جو المقام وهي العلامة التي تتلى عليها التراتيل الكنسية ، وعندما يريد الكاهن ختم سرده الطقوسي فانه يحطّ إلى العلامة الأولى لذا دعيت الأساس أو القرار وهي مشتقة من الراحة والاستقرار والختام .

المقام الأمبروزي الأول : من علامة ره حتى ره التي تعلوها ، كما تعزف على الملامس البيض للبيانو ، والمسيطرة أو السائدة هي « لا » وهو المقام الدوري DORIAN .

المقام الثاني : من علامة مي حتى مي التي تعلوها والمسيطرة كانت السي ثم صارت فيما بعد الدو وهو المقام الفريجي PHRYGIAN .

والثالث من فا إلى فا والمسيطرة هي الدو وهو المقام الليدي LYDIAN .

والرابع من صول إلى صول والمسيطرة هي الره ، ويجدر بنا أن نذكر إن العلامات هي دوماً البيض من ملامس البيانو فالفا هنا عادية لامرفوعة ولا مخفوضة وهو المقام نصف الليدي MIXOLYDIAN . أما استبدال السي بالدو كمسيطرة في المقام الفريجي فلأن الموسيقيين الأقدمين اعتبروا علامة السي هذه عابرة غير مستقرة لاستحق كبير تقدير أو احترام فهي تسمى جاهدة كي تلحق بالتي بعدها (علامة دو) ولذلك اعتبرت الدو مسيطرة بدلاً عنها .

الاستطالات الفريغوارية : قام البابا غريغوري الكبير بإعادة ترتيب المقامات الأصلية وبإعادة تصنيفها بحيث تغدو المسيطرة قراراً أو أساساً وعلى هذا خرجت أربعة مقامات دُعيت بـ لاغية PLAGAL أي منحرفة أو مائلة وهي من لا إلى لا ومن سي إلى سي ومن دو إلى دو ومن ره إلى ره وسميت بالترتيب : تحت الدوري ، تحت الفريجي تحت الليدي وتحت نصف الليدي . ثم صارت بعض التراتيل البسيطة تتعدى حدود مقام ما إلى نظيره المائل فظهرت المختلطة .

نظام غلاريانوس : بعد حوالي تسماية وخمسين عاماً من عهد البابا غريغوري ، قام كاهن سويسري يدعى هنريكوس غلاريانوس بدراسة لأوضاع الموسيقى الكنسية خلّص منها إلى أنه يجب أن يوجد اثني عشر مقاماً لا ثمانية فقط وذلك بإضافة أربعة مقامات جديدة وهي من لا إلى لا - المقام الإيولي AEOLIAN - وإمالة من مي إلى مي . ومن دو إلى دو - المقام الإيوني IONIAN - وإمالة من صول إلى صول ورفض مبدأ إحداث مقام من سي إلى سي لما اهتمت به من اهتزاز وعدم استقرار . وهنري هذا هو الذي أعطى هذه المقامات اسماءها الإغريقية رغم عدم صحتها أو دقتها

وهكذا يمكننا تلخيص ماسبق إن استتباب المقامات تم على ثلاث مراحل : الأولى على يد أمبروز في القرن الرابع والثانية على يد غريغوري (أو غريغوار) في القرن السادس والثالثة على يد غلاريانوس في القرن السادس عشر وقد قدم كل منهم أربعة مقامات (رَ الشكل)

تطوّر المقامات وتفكك نظامها : كان الأقدمون يتفادون غناء المسافة الرابعة المَزادة (فا - سي) وذلك بخفض الأخيرة (سي) نصف صوت مما أدى إلى ظهور علامة موسيقية جديدة ، كما أدى ذلك إلى إمكانية غناء المقام ذاته مرفوعاً مسافةً رابعة أو مخفوضاً مسافةً خامسةً دون حدوث أي تغيير في المسافات بين الأصوات (في السلم الحديث تحوّل دو الكبير إلى فا الكبير) . ثمّ عمد الأقدمون إلى تفادي الرابعة المَزادة برفع علامة الفا نصف صوت . وفي البداية لم تكن توضع شارة للخفض بل يترك الأمر للمرتل ، ثم ظهرت علامة الخفض - البيول - دفعاً لللبس ، وكانت أول علامة تكتب على الدليل (سي بيول ، مخفوضة) ثم ظهرت الدييز - الرافعة - (فا دييز) وهكذا تتالى ظهور العلامات الخافضة والرافعة مما أدى ذلك لتفكك عرى المقامات واندفاع المقامين الإيوني (الكبير) والإيولي (الصغير) نحو المقدمة . ويبدو إن من أسباب بروز هذين المقامين وتراجع المقامات الأخرى هو أنها أكثر ملاءمة للإكساء الصوتي (الهارموني) ، وهكذا اندمجت كل المقامات تدريجياً وذابت في هذين المقامين وظهرت المفاتيح التي تدلّ على السلم الموسيقي الذي يتبع أحد المقامين : الكبير (الإيوني) أو الصغير (الإيولي) ، ولكل من هذين المقامين اثنتا عشرة طبقة بحسب أنصاف الصوت الاثني عشر بعد تعديل السلم الموسيقي بجعل المسافات بين أصواته متساوية ، صوت أو نصف صوت . والطريف في الأمر أن المقام الإيوني (الكبير) قد تسَلّل خفية ، وقبل عهد غلاريانوس ، إلى الموسيقى الشعبية واستعمله الشعراء الجوّالون في غنائهم مما أكسبه اسم المقام العابث الفاسق الداعر (MODUS LASCIVUS) ولأشكّ إن الموسيقى الغريبة قد فقدت بعضاً من جمالها بفقد هذه المقامات ولكنها رجحت بالمقابل ربحاً كبيراً بادخال

المارموني (الإنسجام أو الإكساء الصوتي) والطباق (الكنترابنط) وغيرهما من فنون الموسيقى البوليفونية مما يتلاءم مع نفسية انسان العصر وفكره أكثر من الموسيقى اللحنية المونوفونية (وحيدة الصوت) كالموسيقى الشرقية ، ونأمل ألا يُساء فهم مثل هذا الكلام على أنه قدح بموسيقى الشرق أو تمجيد لموسيقى الغرب بل هو اعتراف بحقيقة واقعة ، ولا يكون تقدم الشعوب بتجاهل المصاعب وتقاديرها بل بمواجهتها والتغلب عليها . ولقد أثبت الفكر العربي أصالته عبر القرون وأثبت مقدرته على تمثيل كل غريب وجديد وعلى الخروج منه بنتاج عربي أصيل متميز . وتشكل الموسيقى العالمية الحديثة شكلاً من أشكال هذه التحديات العديدة الكبيرة التي لا يحلو تحديها والفوز عليها إلا لعظماء القلب والفكر ، وهو ما نأمل إنه حادث في المستقبل القريب .

قد يستغرب البعض أن يجرّنا الحديث عن المقامات الكنسية إلى الحديث عن الموسيقى العالمية ككل . والجواب على ذلك إن هذه المقامات القديمة لم تكن في يوم من الأيام مقصورة على الكنيسة وحدها ، فقد كانت كل ألحان الشعوب تُصاغ من هذه المقامات ذاتها ، وهذا لا يعني ألا يُعترف للكنيسة المسيحية الغربية بفضلها في تصنيف المقامات وترتيبها بل وفي تشجيع معظم مؤلفي الغرب أن يكتبوا أروع المؤلفات الموسيقية الدينية المؤمنة حتى لم يعد سماعها وأداؤها حكراً على الكنائس بل صار موفوراً للإنسانية جمعاء تستمتع بها وتتأثر بصدق مشاعر الروحانية متخطية بذلك حدود اللغات والأمم والعقائد . تقف عند هذا الحد خيفة أن نكون قد تخطينا حدود الغاية المطلوبة ، والله من وراء القصد .

396 - ECHAPPE (Fr.)

أخارية أو المنفلتة (العلامة أو النوبة —)

ESCAPE NOTE (E.)

العلامة المتغيرة أو المتبدلة : صيغة نغمية

CHANGINEG NOTE (E.)

تتميز بقفزة ثلاثية - أي ذات بُعد ثلاثي -

NOTA CAMBIATA (It.)

بعيداً عن علامة عابرة ، لا تشكل جزءاً

رئيساً من الائتلاف . كان الشكل القديم المستعمل في العهد البوليفوني يتألف من ثلاث علامات - نوطات - كما في الشكل آ ، والعلامة الهاربة في هذا المثال هي - لا - . ثم استبدلت هذه الصيغة بأخرى تتألف من أربع علامات - ب - . أما في عصر الطباق الموسيقي (الكنترا بيط) أي منذ عهد باخ وهاندل ومن تلاهما فقد ظهرت ضروب أخرى من هذه الصيغ كما في الأمثلة - ج و د و ه - . وعندما تتجه العلامة المتغيرة في اتجاه معاكس لاتجاه الحركة السلمية فإنها قد تدعى الهاربة أو المنفلتة . ففي المثال ج يمكننا أن نسمي دو هاربة لأنها نازلة مع أن الاتجاه السلمي (ره - مي) كان صاعداً وإذا تلتها علامة تعود بالنغم إلى العلامة الأصلية دُعيت هذه (العلامة الآبية) وهي (ره) الأخيرة في المثالين (ج و - د) . ر الشكل



القيثار الكهربائي (تابع القراءة) 397 - ELECTRIC GUITAR (E.)

GUI TARE ÉLECTRIQUE (Fr.)

الآلات الموسيقية الكهربائية : 398 - ELECTRIC INSTRUMENTS (E.)

هي اختراعات حديثة العهد ، تقسم إلى صنفين رئيسين : الأول ينجم الصوت فيه عن استعمال قدرة كهرومغناطيسية (كهربية - مغناطيسية) وتقله عبر الأثير . والثاني ينجم الصوت فيه عن ذبذبات كهربية تحدث في الآلات الموسيقية نفسها ولذا تدعى بالآلات نصف الكهربية .

399 - ELETRONIC INSTRUMENTS (E.) الآلات الالكترونية

400 - ELEGY (E.) مرثاة : أغنية أو مقطوعة يغلب عليها طابع الحزن والكآبة .
ELEGIE (Fr.)

401 - EMBOUCHURE (Fr. , E. , etc.) طريقة وضع الشفتين وإطباقهما
على فم الآلة الموسيقية في العزف على آلات النفخ النحاسية . أصل الكلمة افرنسي ،
لذا قد يقصد بها في اللغة الفرنسية فم آلة النفخ نفسه .

402 - ENGLISH HORN (E.) البوق الانكليزي : آلة نفخ خشبية من عائلة
الأوبوا ، وهي الثانية في ترتيب هذه العائلة :
COR ANGLAIS (Fr.)

فالأبوا من طبقة السوبرانو والبوق الانكليزي من طبقة الألتو وتنخفض طبقته
الصوتية بمقدار بُعْدٍ خماسي عن الأبوا . وأخفض علامة فيه هي السي التي تكتب
تحت أسطر المدرج الموسيقي ولكنها تصوّت (مي) التي تقع تحت السي بخمس
علامات . لذا فالبوق الانكليزي من آلات التحويل : أي أن نوطاته الموسيقية
تكتب أعلى بخمس علامات من العلامات الحقيقية . ونظراً لأنه أطول من الأوبوا
فإن قصبته تتصل به بأنبوب معدني رفيع ومعوج ليسهل وصولها لفم العازف . لهذا
دعيت هذه الآلة بالفرنسية البوق المعوج أو المزوى COR ANGLE ثم أسيئت كتابة
هذه الصيغة وحوّرت مع الزمن إلى ANGLAIS فكانت رمية للإنكليز من غير رام .
بدأ استعمال البوق الانكليزي في عهد غلوك وموتسارت ولكن لم يستتب موقعه في
الأوركسترا إلا في عهد فاغنر . للبوق الانكليزي صوت رخيم وعاطفي ، وتأثيره بليغ
في المقاطع الموسيقية البطيئة الممدودة .

403 - ENHARMONIC INTERVALLES (E.) الأبعاد المتعادلة : كانت

نُظْمُ الموسيقى الاغريقية INTERVALLES ENHARMONIQUES (Fr.)
القديمة تؤمن بوجود أبعاد أو مسافات صوتية ضئيلة بين بعض العلامات . وبعد
ادخال السلم الموسيقي المعدل صارت هذه الأبعاد المتناهية في الصغر وهمية أكثر منها

حقيقيّة ، فعلاّمة سي ديز (رافعة) هي نفس علامّة (دو) وكذلك فا ديز (رافعة) هي نفس علامّة صول بيول (خافضة) لاسيّما حين العزف على آلة البيانو . وعلى هذا الأساس يستطيع الموسيقي أن ينتقل من سلم موسيقي إلى آخر بأن ينتقل من علامّة على أنّها فا (ديز) إلى علامّة تتلوها ومعادلة لها ولكن يتخيّلها المؤلف على أنّها صول بيول ويتابع بهذا التصور الجديد للسلم ، ويدعى ذلك بالانتقال المعادل .

السلم المعادل : يرتكز في أساسه على 404 - ENHARMONIC SCALE (E.)
ماسلف من كلام : فالسلم الموسيقي صول بيول ماجور (الكبير) هو السلم المعادل لفا ديز ماجور (الكبير) .

وصلة ، فقرة : في الروندو هي المقاطع الموسيقية 405 - EPISODE (E.,Fr.)
المختلفة التي تؤدّي بين اللازمة المعادة . ففي روندو يتألف من مقاطع C, A, B, A, تُدعى الأقسام D, C, B وصلات أو فقرات وكانت تُدعى بالفرنسية COUPLETS (ر 303) . أما في الفوغة (ر الشكل الموسيقي) فبعد أن تدخل الأصوات الواحد تلو الآخر تؤدّي « الموضوع » نفسه بشكل متتابع يلاحق فيه كل داخل من سبقه ، وبعد أن ينتهي « عرض » هذا الموضوع ، تستطرد الأصوات أداءها بعزف (أو بغناء) أفكار موسيقية MOTIFS جديدة أو مستقاة مما سبق من موسيقى وكأنها تناقش الموضوع الموسيقي وتفنّده وتعتصر منه ما كمن فيه من جمال موسيقي وطرافة ، وكثيراً ما تجد في ذلك فرصة مواتية للانتقال إلى سلم موسيقي آخر .

السلم المعدّل بالتساوي ، أو المتعادل : 405 - EQUAL TEMPERAMENT (E.)

الترجمة الحرفية لهذا المصطلح الموسيقي TEMPERAMENT ÉGAL (Fr.)

هو المزاج المتعادل ويقصد به هنا السلم الموسيقي .

إذا درسنا السلم الموسيقي بشكل حسابي علم - صوتي وجدنا إن الثمانية (البعد

الثماني أو الأوكتاف) يتألف من اثني عشر نصف صوت . أما الخماسية الكاملة (البعد أو المسافة الخماسية) أو التامة فلا تتألف من سبعة أنصاف صوت فقط بل من $7,019550008654$ نصف صوت . ينجم عن هذه الزيادة الطفيفة على العدد التام (٧) أن تتواجد سلسلة لامتناهية من أصوات جديدة يفصل بين كل واحد منها وما يليه ٧ + ذلك الكسر المتناهي في الصغر المؤلف من اثني عشر رقماً ، الأمر الذي يخلق مشكلة عويصة بالنسبة للبيانو وللآلات الوترية ذات الملامس ألا وهي الحاجة إلى عدد هائل من الأوتار يسوّى (يدوزن) كل منها على الخماسية الكاملة التي تزيد عن سابقتها بـ ٧ أنصاف صوت + ذلك الكسر العشري المذكور : (دو - صول - ره - لا - مي - سي - فا ديز - دو ديز - صول ديز - ره ديز - لا ديز - مي ديز - سي ديز) وهكذا دواليك بعدد الثنائيات (الأوكتافات) المطلوبة .

والخرج العملي الوحيد من هذه المعضلة هو استعمال وتر واحد لكل من الصوتين القريبين جداً من بعضهما (مثلاً دو وسي ديز ؛ فا ديز وضول بيول الخ) ويكون ذلك بأن تقسم الثانية (الأوكتاف) إلى اثني عشر نصف صوت متساوية ، وهو حلّ وسط وعملي وإن لم تنطبق أصواته على تلك الناجمة عن دراسة الصوت بشكل علمي وهو أسهل تطبيقاً واستعمالاً . يظن البعض إن يوحنا سيباستيان باخ هو الذي اخترع هذا السلم ، والواقع إنه قد استعمل في عدة بلدان أوروبية منذ القرن الخامس عشر ، ولكن تأثير باخ كان بليغاً عبر القرون عندما ألف في العام ١٧٢٢ كتابين بحويان (٢٤) مقدمة وفوغة للبيانو (كلاثير) مستخدماً هذا السلم فكانت هذه المقطوعات حجة خالدة في تثبيت دعائم السلم المعدل .

407 - EQUAL VOICES (E.)

بأصوات متماثلة : يقال عن مقطوعة

A'VOIX EGAL (Fr.)

غنائية (كورال) تكتب الأدوار فيها

VOCIEGUALI (It.)

لأصوات من نفس الطبقة ، مثلاً

لصوتين أو أكثر من طبقة السوبرانو ..

408 - ESALTATO (It.) متحمّس ، متوتر : مصطلح موسيقي أدائي .

EXALTED, EXCITED (E.)

EXCITE' (Fr.)

409 - ESCAPE TONE (E.) العلامة الهاربة أو المنفلتة

(ر 396) .

410 - ESPRESSIVO (It.) معبر

411 - ESSENTIAL NOTE (E.) علامة أساسية : علامة موسيقية

NOTE ESSENTIELLE (Fr.) تشكّل جزءاً أساسياً وضرورياً

للإثتلاف بعكس العلامة العابرة أو الممدودة (المعلقة) أو التزيينية التي تعتبر علامات غير أساسية .

412 - EUPHONIUM (E.) TUBA TENOR توبا تينور : تتألف التوبا

EUPHONION أو BARYTON (G.) من مجموعة من آلات النفخ النحاسية

BOMBARDA (It.) كبيرة الحجم ، غليظة الطبقة (باص) . وقد برزت

أهميتها ورسخت دعائمها في الأوركسترا في عهد فاغنر الذي استعمل منها ثلاثة

أنواع : ١ - التوبا التينور وهي من آلات التحويل (سي يمول) وهي اليوفونيوم .

٢ - التوبا الباص (الجهيز) مفتاحها فا ، وكلا الصنفين قريب في تركيبه من البوق

ولكن لمعة التوبا أوسع . ويصنع بعضها للفرق العسكرية بشكل دائري واسع

يُدخلُ العازف جذعه فيه ليسهل حمله والسير به .

٣ - كوترياص توبا (الأجر) : وهي أكبرها حجماً وأغلظها طبقة ، قطعتها

الفموية كالقديح ومفتاحها (دو) وأخفض علامة تؤديها هي مي يمول تحت مدرّج

فا بخمس مسافات . وللتوبا أسماء وأشكال عديدة أخرى تختلف بين بلد وآخر وعصر

وآخر نجمع عن ذكرها خيفة الإطالة والإملال .

413 - EURYTHMICS (E.) الانسجام الإيقاعي : هو التناغم بين

الموسيقى وحركات جسم الانسان . EURYTHMY (E.)

مصطلح أطلقه أتباع الفيلسوف الألماني رودولف شتاينر (١٨٦١ - ١٩٢٥) واعتبروه فناً جديداً وإن لم يطلع بجديد في عالم رقص الباليه . كذلك روج له إميل جاك - دالكروز في سويسرا .

الوقف المبتور أو 414 - EVADED CADENCE أو BROKEN ,

المُجْتَنَّب أو DECEPTIVE, FALSE, INTERRUPTED (E.)

الكاذب : محطّ عابر في أثناء ترتيل CADENCE EVITE' (Fr.)

جملة موسيقية ، من السيطرة (صول) إلى ماتحت المتوسطة (لا) في مقام دو .

تمرين ، تمارين : مقطوعات موسيقية 415 - EXERCISE (E.)

مؤلفة لآلة موسيقية ما ، غايتها تدريب أصابع EXERCICE (Tr.)

العازف أو حنجرة المغني أكثر من العناية بمحتواها الموسيقي . UEBUNG (G.)

العرض : هو أداء « الموضوع » ، الأول أو الثاني ، 416 - EXPOSITION (E.,Fr.)

- عزفاً أو غناءً - في الشكل « الثنائي المركّب » (الذي يُدعى أيضاً « شكل الصوناتة ») .

أما في الفوغة فالعرض هو أداء الموضوع من قبيل « الأصوات » المختلفة (سواء أكان « الصوت » معزوفاً أم مُقَنّى) واحداً بعد الآخر حتى تُتِمَّ كل « الأصوات » أداء موضوعها .

التعبير : في الأداء الموسيقي هو تلك اللسات 417 - EXPRESSION (E.,Fr.)

العديدة التي يُضفيها العازف من عنده ولاسيا اذا اكتفى المؤلف الموسيقي بكتابة العلامات الموسيقية لأكثر ، مثل درجات القوة والخفوت والسرعة وتبديل السرعة من إسرار أو إبطاء . بدأت علامات التعبير الموسيقي بالظهور في إيطاليا في القرن السابع عشر عندما نشر ماتسوكي D. MAZZOCCHI في العام ١٦٣٨ مجموعة من المارديغال وعليها اشارتا F و p . ونظراً لاشتهار المدرسة الموسيقية الايطالية وذيوعها وانتشارها في تلك العصور فقد نشرت معها التعابير الموسيقية الايطالية ،

وكان استعمال هذه التعابير في البداية مقتصداً وموجزاً ثم ازداد مع ظهور الحركة الرومنتيكية . ثم حاول العديد من المؤلفين الموسيقيين كتابة التعابير الموسيقية بلغاتهم فالفرنسيون - من أمثال آل كوبران وديبوسي - كتبوا باللغة الفرنسية والألمان - من أمثال شومان وفاغنر وغيرهما كثر - بالألمانية وهكذا حتى صار يتوجب على الموسيقي أن يتعلم هذه التعابير بلغتها ليتمكن من أداء المؤلفات الموسيقية حسب رغبات مؤلفيها . ثم ظهر شطط في استعمال هذه التعابير من اشارات وكلمات وجُمَل جعلت الموسيقي مقيداً لا يكاد يستطيع التعبير عن ذاته من خلال المؤلف الموسيقي الذي يؤديه مما حدا بالعازفين إلى اعتبار هذه التعابير للدلالة والتوجيه لا للتكبير والتقييد ..

هناك تعابير تُحدّد سرعة المقطوعة وثانية لتبيان أداء الجُمَل الموسيقية وثالثة تبين النبرات والشدّات ورابعة توضح توجّات السرعة من تسارع وتباطؤ ، تعجيل وتلكؤ ، وخامسة تحدد استعمال القوس في الآلات الوترية المقوّسة وأخرى ترسم تصاعد الجُمَل الموسيقية وتخافتها ... يتضح من دراسة تاريخ الموسيقى إن الاهتمام بكل مظاهر التعبير الموسيقي وأشكاله لم يَكُ ملموساً في العهود القديمة من التطوّر الموسيقي ولكنه تطوّر وتنامي بشكل تدريجي ومتواصل ، وهو ما يفسّر تفضيل باخ للكلافيكورد على المهاربيكورد وتفضيل الموسيقيين للبيانو عند ظهوره على الكلافيكورد نظراً للإمكانيات التعبيرية الأفضل والأوسع التي تميّز بها كل آلة موسيقية خلفت سالفاتها . كذلك أدّى تطوّر « الشكل الموسيقي » ونضجه المتمثّل في الشكل « الثنائي المُركّب » (أي شكل الصوناتة) إلى ازدياد متطلّبات الأداء والتعبير . وتبرز في هذه المراحل التاريخية المتتالية أسماء أعلام مميّزين من أمثال باخ وهاندل - هايدن وموتسارت - بيتهوفن - برليوز - فاغنر وريتشارد شتراوس بالنسبة للأداء الأوركستراي وهكذا حتى شكّا بعض المؤلفين الحديثين (مثلاً سترافنسكي) من أن موسيقاه تُعرّف بطريقة تقيض تعبيراً وعاطفة ! وهو ما لا يرغبون به وما لم يعنونه .

المدرسة التعبيرية : اذا اعتُبرت المدرسة 418 - EXPRESSIONISM (E.)

الإنطباعية اتجاهها فنياً يحاول وصف مظاهر EXPRESSIONISME (Fr.)

الحياة والوجود كما يراها الفنان من الخارج ، فالتعبيرية حسبها يراها المروّجون لها هي محاولة لرسم مظاهر الحياة كما يراها الفنان من داخله . لذا يرى البعض إن المدرسة الانطباعية هي مدرسة « واقعية » بعكس التعبيرية التي تؤكد على « الذات » .

بشر للتعبيرية في الرسم الرسّام الروسي كاندنسكي (١٨٦٦ - ١٩٤٤) وفي الموسيقى صديقه آرنولد شونبرغ (١٨٧٤ - ١٩٥١) الذي حاول منذ بداياته القذف بقواعد الموسيقى جانباً قبل أن يطلع علينا بالمدرسة اللامقامية التي رمت بالسلم الموسيقي الدياتوني عرض الحائط ، أو هكذا خيّل لها في محاولات تخريبية خبيثة مريضة . لاشك إن المدرسة التعبيرية محاولة من المحاولات الكثيرة واللامتناهية في التجديد لأكثر . وإذا كان الأمر لا يعدو مجرد تجديد فلاشك إن كل الموسيقيين الخالدين كانوا مجدددين في عصرهم إذ أدخلوا جديداً في عالم الفن والتعبير الانساني دوغما وجود رغبة خبيثة في تهديم كلّ ما أتى به الأولون ولنذكر على سبيل المثال من بين أعظم المجددين : باخ وهاندل - هايدن وموتسارت - بيتهوفن - فاغنر وبرليوز وليست - وغيرهم .

ارتجال (قسّم) الارتجال 419 - EXTEMPORISE (E.) EXTEMPORIZATION.

IMPROVISER (Fr.) IMPROVISATION, (التقاسيم) :

كان الارتجال في الموسيقى يُعتبر ، لقرن خلى ، فناً رفيعاً وبالغ الأهمية . وقد تراجع بالتدريج مع تحسّن الكتابة الموسيقية حتى تضاعف دوره في الموسيقى الكلاسيكية ولكنه لم يزل قائماً في موسيقى الجاز وعند الشعوب الشرقية وهو ما يعرف في بلادنا بالتقاسيم .

نظرة تاريخية : بدأ الارتجال بالظهور في القرن الثاني عشر وتطوّر حتى القرن

السابع عشر في التراتيل الكنسية عندما كان يصدح (أو تصدح) مُغني السوبرانو على هواه في أثناء « الترتيل البسيط » فيرتل حسب تسعفه قريحته بأنغام تسابير التركيب الهارموني للترتيل . ودُعي ذلك DESCANT أو DISCANT أو DECHANT اللحن المضاد أو المقابل أو الحر .

أما بالنسبة لموسيقى الآلات فقد كانت بعض المقطوعات كالتوكاتا TOCCATA والفانتازيا FANTASIA والمقدمة PRELUDE وغيرها عبارة عن مقطوعات يرتجلها المؤلف الموسيقي في وقتها وكثيراً ما لم تكن لتجد فرصتها للبقاء بكتابتها موسيقياً ، ويظهر على ماسجل منها طابع الارتجال والعفوية .

وكان ارتجال عازفي الآلات في أوروبا القرن السابع عشر يُدعى تقاسماً DIVISIONS ولا ندري كيف يمكننا تفسير اضمحلال فن التقاسم في الغرب وبقائه ، على بساطته وعفويته إن لم نَقُلْ على بدائيته ، في الشرق .

كذلك كان يتضح طابع الارتجال في « الباص المرقم » الذي كان يؤديه عازف الهاربيكورد حسبما يحلوه ، وما كان عليه إلا أن يتقيد فقط بالإتلافات التي كانت تحدّد بأرقامها المعروفة . كذلك التزيينات التي كان يكتب بعضها المؤلف الموسيقي نفسه وكان يترك للمغني أو العازف حق إضافة ما يحلوه من هذه التزيينات .

وقد كانت العادة في عهد باخ وهاندل أن يقتصر المؤلف الموسيقي في كتابة مقدمة PRELUDE المتتابعة الموسيقية على بضع إتلافات متتالية ويترك للعازف حرية نسج مقدمة على أساسها . ولما لاحظ المؤلفون البون بين ما كان يحول في فكرهم وبين ما يعزفه العازفون المرتجلون صاروا يكتبون مقدماتهم كاملة .

والكادنزا CADENZA مثال على الارتجال الموسيقي إذ كان وما زال يعطى الحق للعازف المنفرد في نهاية حركة الكونشرتو أن يرتجل مقاطع موسيقية تعتمد على ألحان الحركة نفسها ، وكانت تلك اللحظات فرصة ثمينة للعازف كي يظهر براعته في

العزف والتأليف ، بل صار المشهورون من العازفين يطبعون ماتتفتق عنه قرائحهم كي يعزفها من شاء من العازفين الأقل موهبة في هذا الفن .

يعتبر القرنان الثامن عشر والتاسع عشر عصر ازدها موسيقى الارتجال ، وكانت قدرة الموسيقي على الارتجال تعتبر ميزاناً لتقييمه ، فقد عُرفَ عن باخ الكبير أنه كان يجلس إلى أرغنّه ساعة أو ساعتين يعزف ماتفيض به قريحته دون توقف أو تلكؤ ، وكانت مُرتجلاته تأخذ أشكالاً موسيقية محدّدة : مقدّمة ثم فوغة ثم مقطوعة خفيفة ثم مقدّمة « كورال » ثم فوغة مرة ثانية وهكذا ... وكان الكثيرون يرون إن الموسيقى المرتجلة كانت أروع بكثير وأعمق أثراً في نفوس المستمعين من الموسيقى المكتوبة والمحضرة .

وقد اشتهر موتسارت منذ صغره ببراعته في الارتجال . ويروى عن بيتهوفن إنه كان يجلس إلى البيانوفيتناول أي لحن يُعطى له مهما كان بسيطاً فيخلق منه أروع الموسيقى حتى كان الكثيرون يتأوهون ويجهشون بالبكاء . وقد حاول العديد من مشاهير الموسيقيين في عهده أن ينافسوه في فن الارتجال هذا في أمسيات مشتركة كانت مساجلاتها الموسيقية تشدّ انتباه المستمعين وتُذكي حماسهم وتأثرهم .

وقد اشتهر فرانز ليست بقدرته الفائقة على ارتجال المقطوعات الموسيقية الرائعة التي تعتمد على أي لحن يقدمه أيٌّ من الحضور . واشتهر كذلك أمثال سيزار فرانك وسان سن وغيرهما كُثُر في الارتجال على الأرغن والبيانو .

والارتجال في الغرب ، مثله مثل التقاسيم في بلادنا حتى يومنا هذا ، تتناقص فيه عوامل الجِدّة والعفوية مع الإعادة والتكرار وتصبح لدى كل موسيقي جُمْل وتعايير موسيقية محدّدة وثابتة يكررها في كل مناسبة على أنها مرتجلة وبنّت وقتها وهي في الواقع محفوظة مُعادة مكرورة .

وقد راج في وقت من الأوقات فن الارتجال الثنائي يقوم به موسيقيان اثنان في آن واحد كما كان يفعل موتسارت مع كليمانتي CLEMENTI وبيتهوفن مع قولفل

WOELFL وموشلز MOSCHELES مع مندلسون على آلتى البيانو وكذلك بيتهوفن مع ريس RIES على آلتى البيانو والكان . والأغلب أن ما كان يحدث هو أن يبدأ الأول بأداء مقاطع موسيقية معينة فيرافقه الثاني ثم يتبادلان الموقع بأن يقوم الثاني بأداء مقاطع موسيقية بنفس الأسلوب أو مع بعض التعديل فيه فيرافقه الأول بما يتلاءم مع ذلك من ائتلافات أو أنغام مقاربة . ولاشك إن هذا الارتجال المزدوج كان يتطلب الكثير من الذوق والخيال وسرعة البديهة .

420 - ELECTRO-ACOUSTIC (E.)

كهـر صوـتـي

ELECTRO-ACOUSTIQUE (Fr.)

421 - EMISSION (E., Fr.)

بثّ ، إرسال

422 - ETHNOMUSICOLOGY (E.)

علم موسيقى الشعوب :

ETHNOMUSICOLOGIE (Fr.)

يهتم بدراسة تأثير الأعراق

والثقافات والمجتمعات على الموسيقى وتطورها وبالعكس .

423 - EXPERIMENTAL MUSIC (E.)

موسيقى تجريبية .

EXPERIMENTAL (MUSIQUE) (Fr.)

424 - EXTENSION (E., Fr.)

مدّ ، بسط ، تمديد .

F

425 - F (E., G.)

فا : هي العلامة الرابعة في سلم دو الكبير أو الصغير .

FA (Fr.)

وقديما وحسب نظام غيدو داريتسو GUIDO D'AREZZO كانت

الفا هي العلامة الرابعة من أي سلم كبير والعلامة السادسة من أي سلم صغير

(مينور) .

للبحث صلة

الصيد

تاريخه ، مصطلحاته ، كتبه

الدكتور صادق آئينه وند

لقد اعتنى الانسان بالصيد والطرد منذ ما قبل التاريخ . عرفه الانسان الأول منذ أن أحس بالجوع ، فاتخذته وسيلة لتحصيل قوته . « اذاً فقد كانت الحاجة الى الغذاء واستدامة الحياة ، هي الدافع الأول للصيد »^(١) ، الذي عرفته كل الأمم في بداوتها ، وصورته كل الشعوب في آدابها الأولى .

« وفي أقدم النصوص البشرية نجد صدى لهذا الصراع بين الانسان والحيوان ، فلقد عرضت ملحمة كلكامش لذكر الصياد ، وصيد الظباء ، وحرر الوحش . كما أن التوراة أخبرتنا أن غرود وابنه كوش قد مارسا الصيد ، ومثلها اسماعيل (ع) . ومن حديث لابن الكلبي عن دخول الخيل جزيرة العرب نفهم أن سليمان (ع) كان لهجا بالصيد ، حاذقاً فنونه . »^(٢)

ثم تطور الدافع الى الصيد بتطور الإنسان مدنياً وحضارياً ، فلم يعد حاجة غذائية أو حياتية فقط ، بل حاجة وسلوى وترفاً ولذة . وعرفته شعوب الشرق في تواريخها ، مادة حياة أو مادة متعة .

(١) الدكتور ممدوح حقي ، الصيد والطرد عند العرب ، مقدمة ص ٨ .

(٢) الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني ، ص ١٤ . تقلأ عن سفر التكوين ، أنساب الخيل ، مناهج السرور للفاكهي .

الفرس ذوو قدم راسخة في فن الصيد وآدابه ، ودراية واسعة بضواريه وجوارحه ، وسبق ملحوظ في الاختباء الى وسائله وآلاته ، فقد روي أن أول من صاد بالبازي أحد ملوك فارس^(٣) .

والجاحظ يقول : « ان البازي أعجمي »^(٤) . والمنكلي يؤكد أولية العجم في تضرية البازي وتأديبه وحسن القيام عليه ، فيروي عن أصحاب التجربة قولهم : إن البازي لا يصلح له من الأشياء الا القفاز وهو مما ابتكرته العجم^(٥) .

والفرس أيضاً هم أول من ضرى الزمّج ، وكانوا يذمون من لا يصيد به ، ويقولون : انه ناقص المعرفة بالصيد ، وذكر الحكماء من العجم أن أحد الملوك وهو « أردشير » نظر يوماً الى صورة البازي والى الزمّج فعرف الزمّج بمشابهته للبازي فضّاه على الصيد ، ولم يشاركه في تضرية وتأديبه أحد . وقيل أيضاً : ان أول من ضرى اليؤيؤ على الصيد واصطاد به ملك من ملوك فارس هو « بهرام جور » (هو ابن يزدجرد وقد ولي الملك بعد أبيه سنة ٤٢٠ م) وذلك لأنه شاهد يؤيؤاً يطارد قُبْرَةً ويراوغها ويرتفع وينحط معها ، فما تركها الى أن صاها فأعجبه ، وأمر به فأدّب وضرى ثم جعل يصيد به^(٦) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، الصيد عند العرب ص ١١ .

(٤) الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧٨ [قال الجاحظ : « والباز والفهد من جوارح الملوك ، والشاهين والصقر والزرق واليؤيو . وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي ، لأن ذلك من عمل البازيار ، ويستهن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح . وما أدري علة ذلك . إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقر عربي » . / المجلة] .

(٥) المخطوطة ، (ورقة ٥٩ أ) .

(٦) النويري ، نهاية الارب ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ .

والجاحظ يتحدث^(٧) عن ولع ملوك فارس بالصيد فيقول :
 « وزعموا - وكذلك هوفي كتبهم - أن ملوك فارس كانت لهجة بالصيد ،
 إلا أن (بهرام جور) هو المشهور بذلك في العوام » . ومن مظاهر ولع
 الفرس بالصيد ما روي من أن « فيروز بن قباد » (ولي الحكم بعد أبيه
 قباد وقتل في حرب القياصرة) الملك الفارسي ألح في طلب حمار
 أخدري^(٨) .

« وكانت ملوك الاعاجم تجمع أصناف الحيوان في حظائر ، وتدخل
 أصغر أولادها عليها وتعرفها صنفا صنفا منها ، لكيلا ينسبوا الى الجهل
 إذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرم »^(٩) .

وكانت للملوك فارس رحلات صيد صاخبة يحتم عليهم العرف أن
 يقوموا بها ، فقد جاء في كتاب « قصة الحضارة » لول ديورانت : « أن
 حياة الملك الفارسي كانت مثقلة بالواجبات والتبعات التي لا آخر لها ،
 فقد كان ينتظر منه أن يخرج الى الصيد والقنص بلا خوف ، وكان يخرج
 اليه في هودج مزركش تجره عشرة من الجمال وعليه ثيابه الملكية ، وكانت
 تحمل عرشه سبعة جمال وتقل شعراءه ومنشديه مائة جمل ، وقد يكون
 في ركابه عشرة آلاف فارس ، وكان عليه - كما يبدو من النقوش
 الساسانية - أن يواجه بنفسه وغلاً أو نيراً أو أسداً »^(١٠) .

(٧) الحيوان ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٨) الجاهز الأخدري : نسبة الى أخدر وهو فرس كان لأردشير فتوحش وخرجت من

نسله حمر رائعة الشكل عظيمة الجسم . (الصيد عند العرب ، ص ١٥) .

(٩) الصيد عند العرب ، ص ١٦ . تقلأ عن البيزة [كتاب البيزة ، تحقيق الأستاذ

محمد كرد علي ، ص ٢٢ / المجلة] .

(١٠) قصة الحضارة ، الجزء الأول من المجلد الرابع (الترجمة العربية) ، ص ٢٨٥ .

وكانت للصيد آدابه عند الفرس ، « فكان الملك من ملوك فارس اذا عمد الى الركوب للصيد دفع أصحاب ركابه سوطه الى بطائته - وهم خاصته - ودفعته الخاصة الى الخدم ، وأدخله الخدم الى موضع نسائه فناولته اياه امرأة ثيب ، وخرج من عندها وهو بيده ... وكانت الجوارح تنتصب على كنادرها^(١١) من ناحية وساده نحو رأسه ، والضواري - وهي الكلاب والفهود وبنات عرس - من ناحية ممدّ رجله ، والخيل أمامه أو عن يمينه ، وكل من شهد معه الصيد حاش عليه العانة والسرب^(١٢) حتى يكون الملك يتصيدها ، أما هم فيتصيدون سائر الوحش والسباع ما لم ينهوا عن ذلك^(١٣) .

فصاحب المصايد يقول عند الحديث عن كيفية امساك الجارح وإطلاقه : « ان ملوك فارس كانت تحمل البازي على اليسار وكان من « الآيين^(١٤) أن يأتي البازيار والجارح على يساره ، فيعارض الملك ورأس كل واحد منهما الى كفل الآخر ، فيحوله من يساره الى يسرى الملك ، ثم أردف يقول : وهذا هو مذهب العرب في امساك الجوارح^(١٥) .

وكان ملوك فارس يخصون بيوتهم بجلود الأسود والنور ويتفاءلون ويتشاءمون لدى خروجهم الى الصيد⁽²⁾ .

[(1) جاء في تاج العروس (كندر) : « والكندرة : عجم البازي الذي يُهَيَأ له من خشب أو مدر . وهو دخيل ، ليس بعربي » / المجلة] .

(١١) العانة : قطيع من حُرّ الوحش ، والسرب : القطيع من الظباء .

(١٢) بازيار العزيز بالله الفاطمي (ظنا) ، البيزرة ، تحقيق ، محمد كرد علي ، ص ٢٩

(١٣) الآيين : القواعد المتبعة .

(١٤) كشاجم ، المصايد والمطارد ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، ص ٦١ .

[(2) الصيد عند العرب : ١٨ نقلاً عن المصايد والمطارد : ١٧٢ ، ٢٢٨ / المجلة] .

الصيد عند الروم

كان الروم - وهم الأمة الثانية التي اختلط بها العرب - مغرمين بالصيد أيضاً ، سباقين الى تضرية بعض جوارحه وتأديبها فهم أول من لعب « بالشواهين » ولم يسبقهم الى اقتنائها أحد^(١٥) .

روى المسعودي في مروج الذهب عن هاشم بن حديج قال : « خرج (قسطنطين) ملك مقدونية يتصيد بالبراة حتى انتهى الى خليج بُنطس الجاري الى بحر الروم ، فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فسيح مديد ، فنظر الى شاهين يتكفأ على طير الماء ، فأعجبه ما رأى من سرعته وضراوته وجراته على صيده ، فأمر باصطياده ، ففراه فكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين »^(١٦) .

ثم ان أول من لعب بالعقاب الروم أيضاً^(١٧) ، فهم حين رأوا شدة أسر هذا الجارح وافراط سلاحه قال حكاؤهم عنه : « هذا طائر لا يقوم خيره بشره » ، ثم ضروه وجعلوا يهدونه الى ملوك الأمم الأخرى^(١٨) .

وكان قياصرة الروم يتبادلون الهدايا من الجوارح والضواري مع أكاسرة الفرس ، فقد روي : « أن قيصر أهدى الى كسرى عقابا وكتب اليه يعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده ، فأمر بها

(١٥) الصيد عند العرب ، ص ١٩ . تقلأ عن « القانون في البيزة » .

(١٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

[(٣) الذي جاء في المصادر العربية : « وأول من صاد بها أهل المغرب » . انظر المصايد والمطارد لكشاجم : ٩٩ ، والصيد والطرده عند العرب : ٤٠ ، ونهاية الأرب للنويري ١٠ : ١٨٢ / المجلة] .

(١٧) انظر : المصايد والمطارد ، ص ٩٩ ، ونهاية الأرب ج ١٠ ص ١٨٢ ، والصيد عند

العرب : ٩٩

كسرى فأرسلت على ظبي عرض له فدقته ، فأعجبه ما رأى منها ،
فانصرف مسروراً ، وجوعها ليضربها ، فوثبت على صبي له فقتلته ، فقال
كسرى : « وَتَرْنَا قَيْصَرَ فِي أَوْلَادِنَا بِغَيْرِ جَيْشٍ » ، ثم ان كسرى أهدى الى
قيصر نمرأ وكتب اليه أنه يقتل الأطباء وأمثالها من الوحش ، وكتب ما
صنعت العقاب ، فأعجب قيصر بحسن النمر ووافق صفته ما وصف من
الفهد وغفل عنه ، فافترس بعض فتياته فقال : « صَادَتَا كَسْرَى ، فَان كُنَّا
صِدْنَاهُ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ »^(١٨)

الصيد عند العرب

ولقد كان للصيد - بمعناه العام - عند العرب في جاهليتهم مكانة
هامة ويبدو أن الأمر بدأ في صورة حاجة اقتصادية ، ثم لم يلبث أن
تطور الى متعة عند من يجدون الكفاية المعيشية^(١٩) .

ولم يكن الصيد عند عرب الجاهلية وسيلة من وسائل الرزق
فحسب ، وإنما كان متعة من متع النفس ، وضرباً من ضروب الحرب في
أيام السلم ، وهم أشد ما يكونون حاجة الى الرزق والمتعة والتدرب الدائم
على القتال^(٢٠) .

ذكر صاحب البيزرة في باب : (من كان مُسْتَهْتَرًا^(٢١) بالصيد من
الاشراف) : « اسماعيل بن ابراهيم النبي صلى الله عليهما ، قال رسول الله -

(١٨) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ [المصايد والمطارد : ٩٩ ، نهاية الأرب
١٠ : ١٨٢ - ١٨٣ ، الصيد والطرود عند العرب : ٤٠ - ٤١ / المجلة] .

(١٩) البلدي ، الكافي في البيزرة ، تحقيق احسان عباس وعبد الحفيظ منصور ، مقدمة

ص ٦ .

(٢٠) الصيد عند العرب ، ص ٢٣ .

(٢١) المُسْتَهْتَرُ : المُولَعُ (مختار الصحاح)

صلى الله عليه وعلى آله وقد رتب الانصار فنصب خمسين رجلاً منهم في وادٍ وقال : ارموا يابني اسماعيل فقد كان أبوك رامياً . وكان اسماعيل عليه السلام مولعاً بالقنص محباً له ، متعباً نفسه فيه ، مباشراً لعمل آلات الرمي « (٢٢) » .

وحمزة بن عبد المطلب عم الرسول الكريم صلوات الله عليه كان صاحب صقور يصيد بها « وكان إسلامه عند منصرفه من صيد ، وعلى يده صقر ، وجاء في الحديث : أن حمزة كان صاحب قنص فرجع يوماً من صيده فقالت له امرأة كانت رأت ما نال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أذى أبي جهل : يا أبا عمارة لو رأيت ما صنع أبو الحكم اليوم بابن أخيك ، فمضى على حاله ، وهو معلق قوسه في عنقه ، حتى دخل المسجد ، فألفى أبا جهل ، فعلا رأسه بقوسه فشجّه ، ثم قال حمزة : ديني دين محمد ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٢٣) .

وأما رؤساء العرب فمنهم لقيط بن زُرارة ، ومنهم عمرو بن الجون الكندي ، ومنهم معن بن عدنان ، وهو أول من طرد الوحش على الخيل ، ومنهم هام بن وبرة ، ومنهم مذككة بن إلياس بن مضر بن نزار ، ومنهم أخوه طابخة ، وشُغف بالصيد أيضاً عدي بن زيد ، ومنهم كليب بن ربيعة الذي يضرب به المثل في العزّ فيقال : أعزّ من كليب ، ومن الصيادين عرف الكُسعي الذي يضرب به المثل في الندامة ، ومن اقتنص طرفة بن العبد في صباه ، ومن الصعاليك السليك بن سلكة ، والشنفرى كانا يسبقان الخيل ويصيدان الظباء عدواً ، وتأبط شراً . ومن عرف

(٢٢) البيرة ، ص ٤٠ [جاء في صحيح البخاري ٤ : ٤٥ : « مر النبي ﷺ على نفر

من أسلم ينتضلون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً ... / المجلة] .

(٢٣) البيرة ، ص ٤٠ ، والسيرة لابن هشام ، ص ٢١٢ .

بالقنص كذلك المنتشر ، وأوفى بن مطر وعامر بن عنترة . ومنهم بنو جاز بن مالك بن النصر الأزدي^(٢٤) .

الصيد في صدر الاسلام

لما جاء الاسلام برسالاته الشاملة لشؤون العقيدة والحياة ، وأخذ العرب يبنون حياتهم الجديدة على أسسه وتعاليمه ، ويحكمون شريعته في جميع ما يأتون وما يذرون ، لم يكن بدعاً أن يسألوا الرسول صلوات الله عليه عن حل الصيد وحرمة ، وأن يقفوا على رأي الاسلام في هذا الأمر الحيوي الهام ، وهم الذين جعلوا يتحرّجون من كل ما كان في الجاهلية خشية أن يكون للإسلام منه موقف آخر غير ما ألفوه وما تعاملوا به^(٢٥) .

فقد روي أن زيد الخير وعدي بن حاتم سألا النبي صلوات الله عليه ، فقالا : « انا نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحل لنا منها »^(٢٦) . فنزل قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ واذكروا اسمَ اللَّهِ عليه واتقوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢٧) .

ومضى المسلمون على ذلك زمن الرسول الكريم وخلفائه الأربعة . ثم آل الأمر الى بني أمية ، وغدا المسلمون في بسطة من العيش ، وسعة في الأرض ، وسطوة في الملك . فنظر الأمويون الى الأمور نظرة جديدة

(٢٤) الصيد والطرْد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ١٤ - ١٥ .

تقلاً عن مناهج السرور (المخطوطة) .

(٢٥) الصيد عند العرب ، ص ٢٨

(٢٦) الصيد والطرْد عند العرب ، ص ٢٧

(٢٧) سورة المائدة ، الآية : ٤

وصيروا الخلافة الاسلامية ملكاً عضواً^(٢٨) .

ومن الأمويين ، كان معاوية ، وابنه يزيد ، وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، مشغوفين بالصيد . وقد كان يزيد - كما يقول المسعودي - صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود^(٢٩) ، وكان مولعاً بالصيد مبتدعاً فيه ، فهو أول من حمل الفهود على ظهور الخيل .

فقد جاء في (أنس الملا) : « أن بعض الخلفاء - وهو هشام بن عبد الملك - وكان مولعاً بالصيد - قد انفرد عن صحبه فساقته قدماء الى بيت شعر فيه أعرابي وعنده فرس ارتبطه ، وكان من هشام ما أحفظ الأعرابي فتشاجرا فأغلظ هشام القول للأعرابي ، فوثب الأعرابي على فرسه وطعن هشاماً برمح فشجعه وأدماه »^(٣٠) . بل ان هشاماً ذهب الى أبعد من ذلك فرسم في قصره للصيد رسماً خاصاً به واختار للمنصب الجديد الغطريف بن قدامة الغساني ، وكان يُسمى صاحب صيد هشام بن عبد الملك .

ولما آل الأمر الى بني العباس ، كانت متع الصيد ولذائذاته في طليعة ما أقبلوا عليه . وما زاد في هذا الإقبال عظم مكانة العنصر الفارسي في الدولة الجديدة . والفرس - كما رأينا من قبل - ذوو شأن في الصيد عظيم ضرّوا جوارحه ، وراضوا ضواريه ، وأتقنوا فنونه ، وأحكوا آلاته ، فلما صار لهم في المجتمع الجديد مقام الريادة والتوجيه تقلوا اليه كل ما كان

(٢٨) الصيد عند العرب ، ص ٢٢ [الملك العضوض : الذي فيه عصف وظلم للرعية ، كأنه بعضهم عضاً - انظر الفائق للزحشري ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - مادة عضض / المجلة] .

(٢٩) مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ (الطبعة الاوربية) .

(٣٠) أنس للملا ، (ورقة ١٠ ب) .

لديهم في هذا المجال^(٣١) .

قال صاحب البيزرة : « ومن خلفاء بني العباس كان أبو العباس السفاح شديد اللهج بالصيد ، ناشئاً ومكتهلاً »^(٣٢) . وقال أيضاً : « وركب المنصور يوماً في صدره^(٣٣) مُشَهَّرَةً^(٣٤) مشراً من ذيله ، وعلى يده باز حتى عبر الجسر بادئاً ، وانكفاً فعبّر الآخر راجعاً ، وتبينه الناس فلما عاد واستقر به مجلسه قال للربيع : ما قال الناس في ركوب أمير المؤمنين على هذه الحال ؟ قال : عجبوا منها . قال : إنه كان لأمير المؤمنين في ذلك مذهب ، وهو أنه سيأتي من أبنائنا من يحب الصيد ويتبذل فيه ، فأحببت أن يكون مني ما رأيت ، فمتى فعل مثله منا فاعلٌ بعدي قال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة »^(٣٥) .

وكان المهدي محمد بن عبد الله مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ والبعد من التبذل مشغولاً بالصيد لا يكاد يُعْبَهُ^(٣٦) . ومن أخبار رحلات صيد المهدي ما رواه كشاجم من أن المهدي كان في رحلة صيد ومعه علي بن سليمان وأبو دلامة ، فأثير أمامهم ظبيٌّ فرماه المهدي فأنقذه ، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلباً من كلاب الصيد فقتله . فقال أبو دلامة :

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسُّهْمِ فَوَادَهُ

(٣١) الصيد عند العرب ، ص ٢٨ .

(٣٢) البيزرة ، ص ٤١

(٣٣) هكذا في الأصل ، لعلها في صيده ليستقيم المعنى .

(٣٤) مُشَهَّرَةٌ : المعنى غير معلوم ، لعلها من أَشْهَرْتُ فِيلَاناً : جَعَلْتُهُ شَهْرَةً (شرح

القاموس المحيط) .

(٣٥) البيزرة ، ص ٤٢ - ٤٣

(٣٦) البيزرة ، ص ٤٣

وغلي بن سليمان نَ رَمَى كَلْباً فَصَادَهُ
فَهَنِيئاً لَهَا كُ لُ أَمْرِي يَأْكُل زَادَهُ^(٣٧)

وكان للرشيذ حظ من الصيد لا كدأومة المهدي له، واستهتاره به، وكان يرتاح له إذا حضره ارتياحاً شديداً، حتى تحمله الأريحية على ركض فرسه، والشد في اثر الطريدة^(٣٨). ثم آل الأمر من بعد الرشيد الى ابنه محمد الأمين. « فوجّه إلى جميع البلدان في طلب الملّهين، وضمهم اليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع قرّه الدواب وأخذ الوحوش والسباع وغير ذلك »^(٣٩).

وكان المعتصم أشدّ خلفاء بني العباس ولعاً بالفروسيّة والصيد، فقد قال عنه كشاجم: « إنه كان أكثر خلفاء بني العباس محالفة للصيد، وأخفهم فيه ركاباً، لتوفّر همته على الفروسيّة وما شاكلها »^(٤٠). ولم يكن المتوكل الذي ولي الخلافة أقلّ من أبيه المعتصم تعلّقاً بالصيد وإقبالاً عليه، وإن كان لا يدانيه في فروسيته وشجاعته^(٤١).

وفي زمن المعتضد بلغ الاستهتار بالصيد غايته وعدا طوره، فالخليفة قد ورث عن المعتصم قوته وولعه بالفروسيّة وشغفه بالصيد. ولما آلت الخلافة من المعتضد الى ابنه المكتفي لم يكن الولد دون أبيه ولعا بالصيد واستهتاراً به، فقد ورث عن أبيه الخلافة وورث معها جوارحه وضواريه وبيازرته وفهاديه وكلاييه^(٤٢). قال مؤلف البيزرة: « ولم يتأخر المكتفي

(٣٧) النصيد والمطار، ص ١٦٦.

(٣٨) البيزرة، ص ٤٣.

(٣٩) تاريخ الطبري، ج ٧، ص ١٠٢، [الصيد عند العرب : ٤٨].

(٤٠) النصيد والمطار، ص ٥، [الصيد عند العرب : ٤٩ - ٥٠].

(٤١) الصيد عند العرب، ص ٥١.

(٤٢) الصيد عند العرب، ص ٥١ - ٥٤.

عن مذهبه في الصيد ، إلا أنه كان أكثر ما يدمنه الصيد بالفهد والعقاب ، وهما سبعا الضواري والجوارح ويشار ذلك بنفسه ، ويمتنعها^(٤٣) فيه ، لشدة الشغف به والارتياح اليه ، أخبرني بذلك « شَهْرَام »^(٤٤) وكان خصباً به لمعرفة بالصيد وحسن أدبه «^(٤٥) .

(٤٣) يمتنع : يبتذل ، من امتنعت الشيء : ابتذله . (مختار الصحاح) .

(٤٤) اسم فارسي وهذا يدل على أن الفرس كانوا مازالوا يتولون مثل هذه الأعمال حتى عهد المكتفي ، على الأقل .

(٤٥) البيزرة ، ص ٤٨ ، [وانظر المصايد والمطاردة لكشاجم : ٧ ، والصيد عند العرب : ٥٤] .

الملحق الأول

طائفة من مصطلحات علم البیزرة والصيد والفروسية

- ١ - الأخيَّة [كُيَّة] عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة . [ويقال فيها : الأخية بالمد وتخفيف الياء كناية ، وبالمدة وتشديد الياء] .
- ٢ - الأُشنان : حمض تغسل به الأيدي والثياب^(١) .
- ٣ - الإطلاق : ارسال السهم عن القوس .
- ٤ - الإكديش : (الكديش) هو من الخيل خلاف الجواد [مولدة] .
- ٥ - أمير آخور : هو الذي يشرف على اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى أمر ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل في حكم الاصطبلات . (كلمة فارسية) . [آخور (بالفارسية) : مكان علف الحيوانات] .
- ٦ - إيتار القوس : أن تجعل للقوس وترا .
- ٧ - البرنئية : إناء من خزف .

[(١) جاء في معجم الألفاظ الزراعية (ص ٥٨١ - ٥٨٢) : « الأشنان Salicorne وهو جنس نباتات من الفصيلة السرمقية ، تنبت بريّة في بادية الشام خاصة . منها الأشنان العشبي S. herbacea ، والأشنان الدغلي S. fruticosa ، ويطلق الأشنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات

وكانوا يستخرجون القلي من هذه النباتات ، وكلها لغوياً من الحمض . ولها أسماء عامية كثيرة » .

والحمض : ماملح وأمر من النبات ، الواحدة حمضة ، تأكله الإبل عند سآمتها من الحلّة ، وهي ماحلا من النبات / الحلة] .

- ٨ - البَعَجُ : الشقّ بالسكين أو السيف .
- ٩ - البَكْرَة : خشبة مستديرة في وسطها محزّ ، يُستقى عليها .
- ١٠ - البَلْطَةُ : ضرب من الفؤوس (تركية) .
- ١١ - البُوق : شيء مجوف مستطيل ينفخ فيه ويزمر .
- ١٢ - البَيْزَرَة : حرفة البيزار ، وقيل : هي علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد .
(كلمة فارسية) .
- ١٣ - التَّذْكِيَّة : الذبح ، أو النحر عند الفقهاء .
- ١٤ - التَرَكَاش : (تَرَكِش) الكنانة (كلمة فارسية) [انظر شفاء الغليل - تركش] .
- ١٥ - التَّسْمِيَّة : أن يذكر اسم الله على الذبيحة حينما يتشاغل بالذبح .
- ١٦ - الجَارُوقَة : شبكة طويلة تنشر في البحر على سعة مئة أو مئتين أو أكثر من الأمتار يصطاد بها مجموعة يتعاونون على سحبها الى البر بعد امتلائها بالصيد .
- ١٧ - الجَامُ : إناء من فضة .
- ١٨ - الجَامَكِيَّة : (الجَوْمَك) : رواتب خدام الدولة ، والكلمة مؤلفة من (جامَة + كي) جامه : بمعنى لباس ، وكي : أداة النسبة (كلمة فارسية) .
- ١٩ - الجَوْتُكَان : العصا المعقوفة الرأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب معربها « الصولجان » (كلمة فارسية) .
- ٢٠ - الجَوُكَّة : الجماعة من الناس ، الفوج (كلمة تركية) [جاء في القاموس المحيط : الجَوُكَّة : الجماعة منا / المجلة] .
- ٢١ - الحَذْفُ : الرمي .

- ٢٢ - الحَلْبَةُ : الدُّفْعَةُ من الخيل في الرهان . وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة (القاموس) .
- ٢٣ - حَلَقَةُ الصَّيْد : المكان الذي يريدون الصيد فيه ويراقبون فيه الطرائد .
- ٢٤ - الحَمَرُ : شبه التخمّة . يقال حَمِرَ الفرسُ (كفرح) : تخِمَ وسنق وبشم من أكل الشعر ، أو تغيرت رائحة فيه .
- ٢٥ - الحِثْل : جَحْر الأرنب .
- ٢٦ - الحُرْج : وعاء من الشعر أو غيره ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة .
- ٢٧ - الحُفَّ : ما يلبس بالرجل ، وهو من اللَّبَد ونحوه وقاية من أظفار النمر وغيره من السبع .
- ٢٨ - خَرْكَاه : القبة والحية الواسعة المدورة (كلمة فارسية) .
- ٢٩ - الحِلَال : عود يزال به الطعام الذي بين الأسنان .
- ٣٠ - الحَنْجَر : السكين .
- ٣١ - الدَّبِق : غراء لزج ينشر على قضبان دقاق ، يصاد به الطير والذباب ونحوهما .
- ٣٢ - الدَّبُوس : عصا من خشب أو حديد لها رأس كالكرة .
- ٣٣ - الدَّرْع : ثوب أو قيص من زرد الحديد يلبس في القتال وقاية من سلاح العدو .
- ٣٤ - الدَّرَق : ضربٌ من التِّرْسَةِ (جمع تُرْس) ، الواحدة : دَرَقَة ، تتخذ من الجلود .
- ٣٥ - الدَّفّ والدفيف : تحريك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض ، وهو يطير ، ثم يستقل .

- ٣٦ - الرّائض : من يروض الحيوانات الصائدة .
- ٣٧ - الرّشَق : القوس السريعة السهم ، الرشيقه . وما أرشقها : ما أخفها وأسرع سهمها .
- ٣٨ - الرّفرقة : بسط الطائر جناحيه .
- ٣٩ - الرّمّة : قطعة من الحبل .
- ٤٠ - الرّزق : الأسنة ، سميت بذلك للونها . والمزراق من الرماح : رمح قصير وهو أخف من القنزة .
- ٤١ - الرّزق : كل وعاء من الأُهب اتخذ لشراب ونحوه .
- ٤٢ - الرّناد : أداة يضغط عليها بالاصبع فتطلق القذيفة .
- ٤٣ - الرّناق : رباط تحت حنك الدابة في الجلد .
- ٤٤ - السّبق : ما يجعل من المال رهناً على المسابقة . فمن سبق أخذه ، والجمع أسباق .
- ٤٥ - السّفود : حديدة دقيقة يشكّ فيها اللحم ليشوى .
- ٤٦ - السّندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . معرّب (شفاء الغليل) :
- ٤٧ - السّير : ما يقدر من الجلد طولا .
- ٤٨ - السّيف البدّاي : سيف منسوب الى البادية .
- ٤٩ - السّيف القلجوري : سيف استخدمه المماليك في حروبهم .
- ٥٠ - الشّبَكَة والشّبّاك : شركة الصائد التي يصيد بها في البر والماء .
- ٥١ - الشّرك : حبال الصيد وما ينصب للطير . واحدته شّركة .
- ٥٢ - الشّكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة .
- ٥٣ - الصّوّاريخ : سهام من النفط يرمى بها في الحصار لاحتراق البيوت .

- ٥٤ - الصَّوْلَجَان : العصا المعقوفة الرأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب .
- ٥٥ - الصَّيْد : المصيد . أو ما كان ممتنعاً ولا مالك له (القاموس) .
- ٥٦ - الصَّيْرَة : حظيرة الغنم والبقر .
- ٥٧ - ضابطُ الأمر : القائد والحاكم بأمور الجيش .
- ٥٨ - الضَّوَّاري : من الحيوانات ، السباع كالأسد والذئب ونحوهما .
- ٥٩ - الطَّرْقُ : الفعل المستعمل للضراب .
- ٦٠ - الطَّرِيْدَة : ما طردت من صيد أو غيره .
- ٦١ - العَصْفُور : عظم ناتئ في جبين الفرس [وهما عصفوران يَمْنَة ويسرة . وقيل : هو العَظْم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين] .
- ٦٢ - الغِلْمَان : هم الذين يتصدون لخدمة الخيل . والغلام في اصل اللغة : الذي طرَّ شاربه .
- ٦٣ - الفَخْجُ : المصيدة التي يصاد بها . والجمع فخاخ وفخوخ .
- ٦٤ - الفَرَاة : الجمال والحسن . [والفراة : النشاط . يقال : دابة فارهة أي نشيطة حادة قوية] .
- ٦٥ - الفَرَسُ العَرُوف : الفرس الصبور .
- ٦٦ - الفَهَّاد : الذي يعلم الفهد الصيد ويمرّنه عليه .
- ٦٧ - الفُوق : موضع الوتر من السهم .
- ٦٨ - القَانِص : الصائد .
- ٦٩ - القَرَبُوس : القسم المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخرته في السرج .
- ٧٠ - القُرْدُ والقُرَاد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه ، وهي من العنكبوتيات .

- ٧١ - القَرَعَة : التُّرس .
- ٧٢ - القُفَّاز : حديدة مشتبكة يجلس عليها البازي .
- ٧٣ - القِلَادَةُ : ما يجعل في العنق ، يكون للانسان والفرس والكلب والبَدَنَةِ التي تُهدى ونحوها .
- ٧٤ - القِمَاط : حبل يُشد به قوائم الشاة عند الذبح ، وكذلك الحبل الذي يجمع بين يدي الأسير ورجليه .
- ٧٥ - القَوْس : آلة رمي السهام .
- ٧٦ - الكَبَّاش : صاحب الكباش .
- ٧٧ - الكَلَاب : معلم الكلاب الصيد .
- ٧٨ - الكَلَال : التعب ، الاعياء في الفرس .
- ٧٩ - الكَم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، يجعلونه من اللبد ، وقاية من أظفار النمر .
- ٨٠ - الكَمَّة : القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس .
- ٨١ - الكَنْدَرَةُ : مجثم البازي .
- ٨٢ - الكَوَاح : هو الذي يتخذ الكوخ لتربية الغزال .
- ٨٣ - الكَوَاسِب : الجوارح .
- ٨٤ - اللَّبَادَةُ : قباء من لبود ، يقي من أظفار النمر .
- ٨٥ - اللَّجَام : ما يجعل في فم الفرس من الحديد مع الحكمتين والعذارين والسير .
- ٨٦ - المَدَّة : بسط القوس .
- ٨٧ - المَزْرَاق : رمح قصير . (انظر كلمة : الزرق) .
- ٨٨ - المَسْرَجَةُ : القنديل الذي فيه الفتيلة والدهن .

- ٨٩ - المَصِير : المِئى يصنعون منه الوتر ، والجمع أمصرة ومُضْران ، وجمع الجمع مصارين .
- ٩٠ - المَصْفَح : درع مَقْطى بالصفيح .
- ٩١ - المِعْرَاض : سهم ليس له ريش ، دقيق الطرفين ، غليظ الوسط ، يصيب بعرضه دون حدة .
- ٩٢ - المِغْرَقَةُ : الأداة التي يُغْرِف بها .
- ٩٣ - المَقْبِضُ : ما قبضت عليه بجمع الكف من كل شيء ، مثل مقبض السكين والقوس والسيف .
- ٩٤ - المِقْرَعَةُ : السوط .
- ٩٥ - المِنْجَل : آلة حديدية عقفاء يقضب بها الزرع وغيره .
- ٩٦ - المِنْسَر والمَنْسِر : هو للطير الجارح مثل المِنْقَار لغير الجارح ، وقطعة من الجيش تمرُّ قدام الجيش الكثير .
- ٩٧ - النافِجَةُ : وعاء المسك ، أي الجلدة التي يتجمع فيها .
- ٩٨ - النَّصْل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .
- ٩٩ - النَّطْع : الأدم .
- ١٠٠ - الوَبَر : هو للابل والأرانب ونحوهما كالصوف للغنم .
- ١٠١ - الوهدة والوهد : الأرض المنخفضة والجمع وهاد .

الملحق الثاني

الكتب التي ألفت في الصيد والبيزرة والحيوان ألف - باللغة العربية

- أحكام الفرس والخيول ؟ تحت رقم : ٣٨٨٧ المكتبة الظاهرية بدمشق .
- انظر : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) .
- أرجوزة الاقنوم في مبادئ العلوم ، لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي . (الجزائر / ١٩٥٩) [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .
- الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، حرره فيليب حتي (الولايات المتحدة ، جامعة برنستون / ١٩٢٠) .
- الأقوال الشافية في الخيل وما يتعلق بها ، للملك الين علي بن داود من بني رسول ، مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- انتهاز الفرص في الصيد والقنص ، لحمزة فتح الله (دمشق ، مكتبة الظاهرية ؟) .
- أنس الملا بوحش الفلا ، لمحمد بن منكلي (باريس ، فريعون ١٨٨٠ م) [انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة] .
- الأيد في الصيد ؟ مجهول المكان . انظر : الصيد والطرد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي .
- البيزرة ، لابراهيم البصري ، ألف في زمان هارون الرشيد وعنه ينقل محمد بن منكلي في كتابه « أنس الملا ... » مجهول المكان . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٥ / المجلة] .

- البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظناً) ، تحقيق محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي / ١٩٥٣ م) .
- التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان .. أنظر : نوارد المخطوطات العربية ، للدكتور رمضان ششن .
- تنوير الأذهان في علم حياة الحيوان والانسان ، طبع في الاسكندرية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف (ملحق المصادر) .
- تهذيب الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، مكتبة الخانجي - دار الرفاعي ، ١٩٨٣ م) .
- الجارح من الطير ، لجهم بن خلف المازني : انظر : الفهرست ، لابن النديم .
- الجمهرة في علوم البيزرة ، لعيسى بن حسان الأسدي ، تحت رقم ٣٨١٣ ، مكتبة آياصوفيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٨ / المجلة] .
- الجوارح والبزدة ، أو الجوارح وعلوم البزدة ، لأبي بكر بن يوسف القاصمي ، تحت رقم : ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٤ ونوارد المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الحجاج البينات في علم الحيوانات لأحمد ندى ، طبع في مصر سنة ١٨٦٧ . انظر : معجم الحيوان لأمين معلوف ، ملحق المصادر .
- الحمام لأبي عبيدة . انظر : الفهرست لابن النديم .
- حياة الحيوان للدميري (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .
- حياة الحيوان (الثدييات) ، لحسين فرج زين الدين وتوفيق محمد أبو طرة (القاهرة ، دون تاريخ) .

- حيوانات لبنان البرية والمائية ، لادوارد غالب (بيروت ، الجامعة اللبنانية / ١٩٧١) .
- حيوانات وطيور بلاد الشام من النقب الى حلب ، لأحمد وصفي زكريا (دمشق ، المركز الجغرافي الفلسطيني ، ١٩٨٣) .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة / ١٩٤٥) .
- الحيوان في الادب العربي ، لشاكر هادي شكر (بيروت ، مكتبة النهضة العربية / ١٩٨٥) .
- خواص الحيوان (؟)
- الخيل والبيطرة ، لأبي خزام الحُتلي ، تحت رقم : ٣٦٠٧ مكتبة آيا صوفيا بتركيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ .
- الدر المطابق في معرفة السوابق ، في الخيل وتعليمها ومعالجتها ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- رسالة الطرد ؟ نشرها محمد قاسم مصطفى في مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢١ سنة ١٩٧٥ . انظر معجم المخطوطات المطبوعة ، للدكتور صلاح الدين المنجد .
- [رسالة الطرد لأبي الحسن علي بن أبي الطيب الباخري مؤلف دمية القصر ، وقد نشر الأستاذ محمد قاسم مصطفى رسالة الطرد في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢١ الجزء الثاني ، سنة ١٩٧٥ م ص ٢٦٦ - ٢٨٨ ، مع مقدمة للمحقق ، ص ٢٥٦ - ٢٦٥ / المجلة] .
- رسالة في الصيد بالجوارح ، لابي بكر بن الحسن القاسمي العلوي (٨٤٨ / ١٤٤٤) تحت رقم ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر : مقدمة الكافي في البصرة ، لاحسان عباس وعبد الحفيظ منصور . ص ٣٩

- رسالة في الصيد ، محمد بن سليمان التنكابني . انظر : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للشيخ آغا بزرك الطهراني ، ج ١٥ .
- رسالة في الصيد والذبائح ، للمولى محمد تقي النوري (توفي سنة ١٢٦٢ هـ) انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- رشحات المداد فيما يتعلق بالصفائات الجياد ، للبخشي ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا . [طبع الكتاب بحلب سنة ١٩٣٠ م ، بعناية الأستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .
- روضة السلوان ، لابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي (٩٢٠ / ١٥١٤) وهي قصيدة عينية على بحر الطويل . مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزة ، ص ٤٠ .
- رياضة الصيد بالصقور ، للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (أبو ظبي / ١٩٧٦ م) .
- الزند الواري في معرفة الجوارح والضواري ؟ وقيل انه في آيا صوفيا . انظر : مقدمة الكافي في البيزة . نوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- شرح طبائع الحيوان لأرسطو ، ترجمة الشيخ أحمد فارس من الانكليزية ، طبع في مالطة سنة ١٨٤١ .
- شعر الطرد ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس / ١٩٧٤ م) .
- الشقائق النعمانية ، لمحمد بن أبي رأس (في الصيد) وهو شرح روضة السلوان ، مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

- صيد البحر ، لعبد المنصف عمود (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٧ م) .
- صيد البحر في الفوائد المتفرقة والنكات الدقيقة ، لجعفر بن اسحاق الموسوي (توفي ١٢٦٥ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة / ١٩٨٣ م) .
- الصيد والجارج ، لابن المعتز . انظر الفهرست لابن النديم .
- الصيد والطرد عند العرب ، تحقيق الدكتور نمدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين / ١٩٦١ م) .
- الصيد والقنص ؟ تحت رقم : ٢ / ٢٩٤ ، المكتبة الوطنية بطهران . : انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي . (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / ١٩٨١ م) .
- طباع الحيوان ، لأرسطو ، ترجمة يوحنا بن البطريق ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي (الكويت ، وكالة المطبوعات / ١٩٧٧ م) .
- طب الطيور في تربية الصقور وتدريبها ومعالجتها ؟ مجهول المكان . انظر : فهرس المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الطيور العراقية ، بشير الملوس (بغداد / ١٩٦٠ - ١٩٦١ م) .
- الطيور المصرية ، لعبد الله النجمي وآخرين (القاهرة / ١٩٥٠ م) .
- طيور مصر ، لأحمد حماد الحسيني (القاهرة / ١٩٥٤ م) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، لمحمد بن عمود الطوسي (في القرن السابع والثامن) انظر : پرندگان ايران ، مقدمة ص ٣ .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، زكريا بن محمد بن

- محمود (٦٠٠ - ٦٨٠ هـ) (بيروت ، دار صادر) .
- عقد الجمان ، لعبد الله بن جبرئيل بن بختيشوع ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية . انظر : معجم الحيوان ، لامين معلوف ، ملحق المصادر .
- عنوان الديوان في أسماء الحيوان ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الخصري ، (توفي ٩١١ هـ) تحت رقم : ٨٣٧٧ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري (دمشق ، مجمع اللغة العربية / ١٩٦٩ م) .
- عين الحياة ، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (توفي سنة ٨٢٧ هـ) . تحت رقم : ٣٢٨٥ ، المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- فرائد السلوك في مصايد الملوك ، لابن نباتة الحموي الفارقي ، وهي أرجوزة مزدوجة . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٤٠ .
- الفروسية والبيطرة ، لأبي خزام الختلي (كان حياً قبل سنة ٢٨٩ هـ) تحت رقم : ٧١ المكتبة الظاهرية بدمشق .
- انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند الغرب) لمصطفى سيد الصباغ .
- الفروسية وركوب الخيل ومعرفة أنواعها وعللها ؟ مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لاحمد تيمور باشا .
- فصول في التاريخ الطبيعي من مملكتي النبات والحيوان ، ليعقوب صروف (القاهرة ، / ١٩٣١ م) .
- القانون الواضح في البيزرة ، ذكره ابن الاكفاني في كتابه « ارشاد القاصد » مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ - ٣٩

- قطر السيل في الخيل ، للبلقيني ، نسخة منه عند أحمد تيمور باشا .
انظر : نوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- القنص بالصقر بين المشرق والمغرب ، للدكتور عبد الهادي التازي
(الرباط / ١٩٨٠ م) .
- الكافي في البيزرة ، لعبد الرحمن محمد البلدي ، تحقيق احسان عباس
وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر / ١٩٨٣) .
- كامل الصناعتين ، البيطرة والزرقطة (الزردقة) ، لابي بكر بن البدر
البيطار (كان حياً قبل ٧٤١ هـ) تحت رقم : ٢٠ المكتبة الظاهرية
بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم
والفنون المختلفة عند العرب) .
- كتاب الحيوان ، لابن قتيبة الدينوري (٢٧٠ هـ) . انظر : پرندگان
ايران مقدمة ص ٣ .
- كتاب الصيد ، لأبي محمد الوشا (توفي ٢٨٠ هـ) . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد ، لمحمد بن مسعود السمرقندي . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لعلي بن مهزيار الأهوازي . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي بن عباس العاملي ، توجد نسخة منه
في خزانة الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء . انظر الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي الفضل الصابوني . انظر : الذريعة ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن أورمة القمي . انظر :

الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزاهري
(توفي ٣٢٠ هـ) انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح ، لميرزا محمد بن محمد رضا القمي . انظر :
الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي توفي
(٢٩٠ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي البلاغي ، توجد نسخة منه في خزانة
الشيخ علي كاشف الغطاء . انظر : الذريعة ج ١٥ .

- كتاب الصيد والجارج ، للفتح بن خاقان (٢٤٧ / ٨٦١) . انظر :
الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .

- كتاب البزاة والصيد ، لأبي دلف (٢٢٦ هـ - ٨٤٠ م) . انظر :
الفهرست لابن النديم ، ص ١٣٠ .

- كتاب الجوارح والصيد بها ، لأحمد الطيب السرخسي (٢٨٦ هـ / ٨٩٩)
انظر : الفهرست لابن النديم ص ٣٢١ .

- كتاب الجوارح والصيد ، لابن المعتز (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) انظر :
الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .

- كتاب البيزرة ، لكشاجم (القرن الرابع) وهو غير كتاب المصايد
والمطاردة ومنه مصورة بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن ،
تحت رقم : ٢٠٩١ . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .

- كتاب الصيد ، للخالدين (القرن الرابع) ، مجهول المكان . انظر :
مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .

- كتاب البازي ، لبدر الدين بكتوت بن عبد الله ، الظاهري الأشرفي

- (٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٢٨ .
- كتاب منافع الطير ، (كتاب الطيور) . للحجاج بن خيثمة ، ومنه نسخة في المكتبة البودلية بأكسفورد تحت رقم : ١٤٨ (MARSH) ونسخة في المكتبة التيمورية تحت رقم : ٢ (فروسية) . انظر : نوادر المخطوطات العربية لاحمد تيمور باشا ، ومقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٢٥
- كتاب المصايد ، للطبيب عيسى الرقي (من أطباء سيف الدولة الحمّداني في القرن الرابع) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب الطرد ، لأحمد بن أبي طاهر (طيفور) (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) . انظر : الفهرست ، لابن النديم ص ١٦٣ .
- كتاب البيزرة ، للسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٩ .
- كتاب السير والطير ، ؟ قيل انه في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ .
- كتاب الفريد في تقييد الشريد ، ؟ قيل في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب البزدر في تربية سباع الضواري ؟ قيل في توبنغن . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب الطير ، لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي الأندلسي .
- كتاب الحيوان ، للكندي .
- كتاب في البيزرة ، ؟ كتبت في القرن التاسع ، تحت رقم : ١٨٠٤ في مكتبة المغنيسيا بتركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، للدكتور

رمضان ششن ، ج ٣ .

- كتاب الخيل ، أو فضل الخيل ، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (توفي ٧٠٥ هـ) تحت رقم : ٨٦٩٥ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) [طبع كتاب فضل الخيل بمدينة حلب ، سنة ١٩٣٠ م ، بإشراف الاستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .

- كتاب الخيل ، لعبد الملك الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) تحت رقم : ٢٤ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم ...) [طبع غير مرة / المجلة] .

- كتاب منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى (طبيب الخليفة المعتمد على الله) تحت رقم : ٦٧ : ٢ غوطا . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج ٤ .

- كتاب الفروسية وشيآت الخيل ، لأبي خزام الختلي ، تحت رقم : أول ١٣٠٥ المتحف البريطاني . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج ٤ .

- كتاب الفروسية واستخراج الخيل العربية في البنود السلمانية ، ؟ تحت رقم : ١٥٥٠ ، مكتبة شهيد علي في تركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، للدكتور رمضان ششن ، ج ٣ .

- كتاب الزردقة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها (مصور منه في السلطانية بالقاهرة) . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيور باشا .

- كتاب في البيطرة ، ملون الصور ، نسخة منه بخزانة خليل آغا بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيور باشا .

- كشف الأسرار عن حكم طيور والأزهار ؟
- مباحج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد ، لزين الدين عبد القادر الفاكهي (٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م) ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم : ٢٨٣٤ [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .
- مباحج الفكر ومناهج العبر ، للوطواط ، جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق الكتبي (٦٣٢ / ٧١٨ هـ) منه نسخة في دار الكتب المصرية ، علوم طبيعية تحت رقم : ٣٥٩ .
- المصايد والمطارد ، لكشاجم ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة . ١٩٥٤) .
- معالجة الطيور ، لأبي نصر معد ، نسخة منه في الفاتح بالآستانة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- معجم الحيوان ، لأمين معلوف (بيروت ، دار الرائد العربي ، بدون تاريخ) .
- منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى بن علي .
- المنصوري في البيزرة ، ضاع معظمه ، ومؤلفه من القرن السابع الهجري ، ومنه نسختان في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم : ٥٤٥٢ ، ٥٤٣٣ وقد حققه ، عبد الحفيظ منصور ونشره في مجلة الشرق ١٩٦٨ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة]
- منية الصيادين ، لعبد اللطيف الكرمانلي ، نسخة منه بآياصوفيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها ، لأحمد تيمور باشا .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري (٦٣٤ هـ / ١٢٥٦ م) ترجمت منه مختارات الى اللغة الفارسية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف ، ملحق المصادر .

- نزهة الزمان في طبائع الحيوان ، ؟ تحت رقم : ٧٥٩٢ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لآبراهيم خوري .
- نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والحياد الصافنات ، راجع : الصيد والطرد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي .
- نزهة النفوس والأفكار في خواص النباتات والحيوان والأحجار ، ؟ تحت رقم : ٩٢١١ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لآبراهيم خوري .
- الوحوش ، لآبي زيد النحوي . انظر : فهرست لابن النديم ، ص ٨٧ .

باء - باللغة الفارسية

- أحكام الحيوان ، لفصيح الدين بن قمر الدين ، تحت رقم : ٢ ق ف ١ ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقى اردو ، كراچي .
- ارشاد العباد الى أحكام الذبائح والاصطياد ، لأحمد بن سيد درويش قادري تقوي ، تحت رقم : أ ق ف ١٦ المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقى .
- انتخاب فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ١٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- أنواع حيوانات ، لفيض الله ، تحت رقم ٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- أنيس الأمراء ، لمحمد حسين فرزند سيد جواد حسيني كرمانى ، تحت رقم : ٢٤١ مكتبة كلية الآداب بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي

خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٣٤١ ، مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد ، انظر : فهرست . نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٣٤١ ، مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٤٢٨ ، مكتبة كنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٣٦٧٠ مكتبة كنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش . لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : 912 / 6 - N.M. 1957 المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان ، كراچي ، لسيد عارف نوشاهي .

- بازنامه = دستور الصيد ، لمحمد رضا فرزند خواجه يوسف ، تحت رقم : ٦٩٦٢ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، لأبي الحسن علي بن أحمد النسوي ، تحت رقم : ١٨ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، لعرب نجفي (؟) ، تحت رقم : ٨٧٩٢ المكتبة الرضوية بمشهد .

- انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس تحت رقم : ٤٠٦ متحف ايران القديمة بطهران .
- انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ناشناس ، تحت رقم : ١ / ٥٠٧ مكتبة الملك بطهران . انظر :
- فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢ : ٢٣٤ و ٤ : ٨٣ مكتبة سپهسالار بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه منظوم ، لسلطان يعقوب فرزند سلطان حسين بهادرخان ، بازدار وأميرشكار ، تحت رقم : ٤ / ٣٠٦٥ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه منظوم ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٧٣٥ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ناصري ، ليمور ميزراي حسام الدولة ، طبع في طهران ، دون تاريخ .
- بازنامه ، لأبي سعيد ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة گنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ، كتابخانه گنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، لجمال الدين أديب ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة گنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه گنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- پرندگان ايران ؟ (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٦٢ هـ) .

- پستانداران ایران ، لدکتور اسماعیل اعتماد (طهران ، سازمان حفاظت محیط زیست ، ۱۳۵۵ هـ) .
- تحفة الفرس ، لقاضي حسن بن خواجه محمد ، تحت رقم : N.M. 1111-1961 ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاکستان - کراچي ، نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
- تذكرة صيديه = خواص الحيوان ، لشيخ محمد علي حزين لاهيجي ، تحت رقم : N.M. 1961-732 . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي ثاكستان - كراچي نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
- التذكرة في علم البزدره ، لمحمد علي فرزند علي شوشتری ، تحت رقم : ۱ / ۵۴۶ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- ترجمة حياة الحيوان دَمیری ، لملا عبد المجيد فاوجي وملا محمد ، تحت رقم ۷۰۵ ، مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- ترجمة حياة الحيوان (دَميري) لشاه محمد قزويني ، تحت رقم : ۳۲۷۰ مكتبة سپهسالار بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- ترجمة عجایب المخلوقات (قزوینی) ، لملا عبد الرشید معروف به بايزيد البستكي ، تحت رقم : ۳۵۴ ، مكتبة الأصفية بتركيا . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- جانورنامه ، لمحمد تقی فرزند هاشم أنصاري كاشاني ، تحت رقم : ۷۰۷ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .

- جانورنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢٨٠٤ المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- جوار حنامه إمامية في قوانين الصيد = صيد المراد في قوانين الصيد ، لابن يار محمد عرف خدايارخان داود عباسي ، تحت رقم : N. M. 804-1957 ، انظر ، فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- حواصل وبوتبار ، لدكتور أمير حسن يزدگردی (طهران ، دانكشاه طهران ، ١٣٦٥) .
- الحيوانات التي تحلي (?) بلا خلاف في مذهب الشافعي ، لأفضل الدين سماني ، ترجمة ناشناس ، تحت رقم : ٤ / ١٣٥٦ . المكتبة الوطنية في باريس . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خاص (خواص) الحيوانات ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٥٧ المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص جانوران ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٣٧٤ . مكتبة گنج دانش . اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه گنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان : لمحمد علي حزين فرزند أبو طالب زاهدي كيلاني ، تحت رقم : ٣ / ٢٣٥٦٢ ، المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان ، لمحمد تقی فرزند خواجه محمد تبریزی ، تحت

رقم : ٢١٧١ مكتبة المجلس بـطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- خواص الحيوان ، لملا علي كامبي ، تحت رقم : ١ / ٢٣٨٧ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .

- خواص الحيوان ، ناشناس ، تحت رقم : ٧٣٠ ف المكتبة الوطنية بـطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- راحة الفرس ، ناشناس ، تحت رقم : ١١٩١٨ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- راهنماي پستانداران ايران (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٥٥ هـ) .

- رسالة صيدية ، ؟ نسخة منه موجودة عند الشيخ شرف الدين بتشتري . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- رسالة في الصيد وآدابه ومحسناته ، لمولى محمد سليم الرازي ، انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- رسالة في الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن الشيرواني . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- الرسالة الصيدية ، للقاضي فيض الله البغدادي المتخلص بحاجبي ، نسخة منه موجودة ضمن مجموعة من موقوفة البروجودي في النجف . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- الرسالة الصيدية ، للشيخ محمد علي الشهير بالشيخ الحزين ، نسخة منه موجودة في مكتبة الخوانساري . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- شکار، لمجد الدين فرزند محمد شفيح هاشمي عباسي، تحت رقم: ۳۱۷۵
المكتبة المركزية لجامعة طهران. انظر: فهرست نسخه هاي خطي
فارسي، لأحمد منزوي، ج ۱.
- شکار، لمحبلي ملقب به خان خاص، تحت رقم: ۵۴۶ / ۲ مكتبة
الملك بطهران. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي، لأحمد
منزوي، ج ۱.
- شكارنامه ايلخاني، لخواجه علي بن محمد نيشابوري، المعروف، بأبي
الجوارح. انظر: الذريعة، ج ۱۴.
- شكارنامه ايلخاني، لعلي بن منصور حلواني ياخوافي، تحت رقم: ۱۶۸۱
مكتبة الملك بطهران. انظر: فهرست كتابهاي خطي كتابخانه ملك،
ج ۳ ل: ايرج افشار، محمد تقى دانش پزوه، محمد باقر حجتي، أحمد
منزوي.
- شكارنامه، لمحمد شمس، تحت رقم: أ ق ف ۲۳ المتحف الوطني
الباكستاني - كراتشي. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن
ترقي اردو، كراچي لسيد عارف نوشاهي.
- شكارنامه، ناشناس، كتبه لسلطان بديع الزمان بهادر خان، تحت
رقم: ۱۴۸۵ - ۹۱۶ - ۷۳۸۵ - ۸۰۱۵، مكتبة گنج دانش، اسلام آباد.
انظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه گنج دانش، لأحمد
منزوي، ج ۱.
- صفات الحيوان: لمنصور فرزند حسن ابراهيم ايجي شبانكاري، تحت
رقم: ۲۴۷، المكتبة الوطنية بطهران. انظر: فهرست نسخه هاي
خطي فارسي، لأحمد منزوي، ج ۱.
- صيد = شكارنامه، لحسين فرزند روح الله حسيني طبسي، تحت رقم:

- ۱۵۵ مکتبه الاصفیه بترکیا . انظر : فهرست نسخه های خطی فارسی ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- صید = رساله در ... فیض الله تفرشی ، تحت رقم : ۶ / ۴۹۲ مکتبه الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه های خطی فارسی ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- صید ، (صیدیه = رساله درشکار) ؟ ، تحت رقم : ۴ / ۲۳۸۴ مکتبه المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه های خطی فارسی ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- صید نامه ، لمولی محمد سلیم رازی ، تحت رقم : ۱ / ۶۴۰۲ مکتبه سپهسالار . انظر : فهرست نسخه های خطی فارسی ، لأحمد منزوي ، ج ۱ .
- صیدنامه ملکشاھی : لخواجه علی بن محمد نیشابوری ، المعروف بأبی الجوارح عمله بأمر خواجه نظام الملك الطوسي . انظر : الذریعة ، ج ۱۵ .
- صید مروارید ، لمحمد علی سدید السلطنة ، طبع بطهران سنة ۱۳۰۸ هـ . انظر : الذریعة ، ج ۱۵ .
- صیدودباحه ، ؟ تحت رقم : ۵۲۲ مکتبه الملك بطهران . انظر : فهرست کتابهای خطی کتابخانه ملی ملک ، ل : ایرج افشار ، محمد تقی دانش پزوه ، محمد باقر حجتی ، أحمد منزوي .
- صیدیه ، لسعد الدین هروی ، تحقیق محمد سرفراز ظفر (اسلام آباد ، مرکز تحقیقات فارسی ایران وپاکستان ، ۱۹۸۴) .
- الصیدیه ، لحسین طبسی ، (صدر جهان) . انظر : الذریعة ، ج ۱۵ .
- الصید والذبائح ، لسید حسین الحسینی الطبسی ، نسخه منه عند المیرزا

- محمد علي الأردوبادي وأخرى عند مكتبة الملك بطهران ، تحت رقم : ١٦٤٤ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- قَرس نامه ، لسعادت يارخان رنكين دهلوي ، تحت رقم : N. M. 14 / 655 - 1957 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1113 - 1961 ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1112 - 1961 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- فرهنك جانوران ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1650 / 4 - 1961 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- فرهنك نامهاي يرندگان درلجه هاي غرب ايران (لهجه هاي كردي) ، لدكتور محمد مكري (طهران ، أمير كبير ، ١٣٦١ هـ) .
- فيل نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1057 / 17 - 1957 ، المتحف الوطني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ...
- فيل نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 955 / B - 1957 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر فهرست ...
- كبوتر نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 35 - 1972 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- كتاب الصيد والذبائح ، لمولى علي القارپوز آبادي ، طبع في طهران سنة ١٢٨٨ هـ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح وخواص الحيوانات ، لشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح وأحكامها ، لشيخ علي بن الحسين الكربلائي نسخة منه في مكتبة المرعشي بقم . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- مارهاي ايران ، لدكتور محمود لطيفي (طهران ، سازمان حفاظت محيط ، زيست ، ١٣٥٥ هـ) .
- منافع جانوران ، لمحمد يوسف كرماني ، تحت رقم N. M. 167-1965 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي موزه ملي باستان - كراچي ، لسيد عارف نوشاهي .
- منافع حيوانات ، لجالينوس حكيم ، تحت رقم N. M. 1958-262 / 13 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- منافع حيوان ونبات ، ؟ تحت رقم : ١ : ٥٣٤ في مكتبة شخصية في أمريكا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- منافع الحيوان ، لزين الدين محمد فرزند حسين موصللي حنفي ، تحت رقم : ١٥٦ ، المكتبة الوطنية في وينا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

مصادر البحث

- ١ - الصيد والطرْد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين ، دون تاريخ) .
- ٢ - الصيد والطرْد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨١) .
- ٣ - الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة - دار النفائس ، ١٩٨٣) .
- ٤ - الحيوان ، للجاحظ ، عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٦٩) .
- ٥ - أنس الملائكة ، محمد بن منكل بنفا ، مخطوطة رقم ١١٥ المكتبة المركزية في جامعة طهران .
- ٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٣٣) .
- ٧ - قصة الحضارة ، لول ديورانت ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين (القاهرة ، لجنة - التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧١) .
- ٨ - البصرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظناً) ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٣) .
- ٩ - المصايد والمطارِد ، لكشاجم أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة ، ١٩٥٤) .
- ١٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق شارل پلا (بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٦) .
- ١١ - الكافي في البصرة ، للبُلدي عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق ، احسان عباس وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) .
- ١٢ - السيرة النبوية ، لابن هشام عبد الملك الحميري ، تحقيق ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأياري ، عبد الحفيظ شلي (بيروت ، دار القلم ، دون تاريخ) .

التعريف والنقد المستدرك

على دواوين شعراء العرب المطبوعة

الدكتور شاكِر الفحام

نشر الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار في مجلة معهد المخطوطات العربية مقالة مطولة ، جعل عنوانها : (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة)^(١) .

والاستدراك على الدواوين ، وضُم ما غفلته ، أمر له شأنه وخطره في باب جمع الشعر ، إلا أنه يستدعي الكثير من الجهد والصبر في التتبع والاستقصاء ، الى جانب ما يوجب من الدقة والروية والتثبت وطول الدربة بأساليب القدماء ، وما يتطلبه من التذوق الأدبي والبصيرة في النقد . فقد وقع في كتب الأدب والمحاضرات والمختارات ، لأسباب شتى ، شيء من الاضطراب في نسبة الشعر الى غير شاعر حيناً ، وطى النسبة حيناً ، وتلفيق البيت من مصراعي بيتين مختلفين جاء في قصيدة واحدة أو في قصيدتين . فلم يكن بد لمن يتصدى لهذه المهمة من أن يعد نفسه لعملٍ شاقٍّ مَضْنٍ ، ويتزوّد له فيحسن التزوّد ، ويرتّب مستدركاته في جذاذاتٍ تهديه في عمله ، وأن ترفده حافظه قوية تُعينه وتُرشده ، فلا يفوته ما تعددت نسبته ، أو أغفلت . إن ولوج هذا الباب صعبٌ عسير ، تزل فيه الأقدام . ولا مندوحة لمن ينهض بهذا العبء الثقيل ، بعد أن

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ (ج ١ ، ج ٢) ، مج ٣١ (ج ١ ، ج ٢)

يأخذ له أهبة ، ويستكمل أدواته ، من أن يوطن نفسه على أن خطوته في هذا الباب لن تكون الأخيرة ، وستبعتها خطوات تكمل مابدأه ، تتضافر لها جهود العلماء ، تنقب في كتب التراث الكثيرة ، لتهتدي الى مآثر من أشعار نذت عن جامعي الدواوين ومصنفها ، ولم يفتن لها المستدرك الأول .

وفي الحق أن الدكتور رضوان النجار قد أنصب نفسه ، وبذل طوقه في مستدركاته ، فأصاب حيناً ، وأخطأ حيناً . وللمصيب أجران ، وللمخطيء المجتهد أجر .

لأريد في كلمتي أن أتبع كل ماعرض له الأستاذ الباحث وأق به ، وإنما أنا مكتفٍ بالوقوف عند أمورٍ بدا لي أن لابد من التعرض لها وايضاها لتكتمل صورة البحث .



وأول هذه الأمور : الطريقة التي انتهجها الباحث في التثبت من صحة استدراكه .

لقد بلغ عدد الشعراء الذين استدرك الأستاذ الباحث على دواوينهم خمسة وأربعين شاعراً . وقد أوضع الباحث الطريق الذي انتهجه في عمله فقال : « لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبغات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتبع جميع طبغات ديوانه ، إن امكنتني ذلك ، وإلا نظرت في أكثرها ، وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبقات السابقة ، وتستدرك عليها »^(١) .

١ - كنت أتمنى أن يشير الباحث الكريم وهو يستعرض (في باب

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٢٩٩ - ٣٠٠

المصادر والمراجع) ديوان شاعر تعددت طبعاته ، الى الطبعة او الطبعات التي ارتضاها واعتمدها ، لأنها تشتمل على مجاء من أشعار في طبعات الديوان الأخرى ، وتضم إضافات وزيادات من شعر الشاعر لا توجد في سواها . ومن أجل ذلك كانت الأولى بالرجوع اليها واعتمدها ، ليضم اليها ماتم استدراكه .

ولكن الباحث الكريم لم يحشم نفسه هذا العناء ، وسردت طبعات الديوان دون تعليق ، وكأنها على قدم المساواة ، فأوهم قارئه الذي لم يتبين الفروق بين الطبعات . ولو أضاف الباحث الفاضل كلمة أو كلمات إزاء طبعة الديوان أو طبعاته التي أثرها ، لأزاح عن قارئه العنت ، ودله على المراد ، ولم يتركه نهياً للظنون والشكوك .

٢ - وكان من ذلك أنه كان يعود حيناً الى طبعة من طبعات الديوان لا تشتمل على شعر الشاعر كله ، بل يعود حيناً الى طبعة لا تضم إلا جزءاً يسيراً من ديوان الشاعر ، ويهمل الرجوع الى الطبعة التي تستوعب مجاء من أشعار في الطبعات الأخرى وتزيد عليها ، وهي عديدة حاضرة بين يديه . وقد عرضت مثلاً لذلك في الفقرة التي تناولت فيها الاستدراك على شعر الفرزدق .

٣ - وكان من ذلك أنه كان يشير في بحثه الى طبعة من طبعات الديوان ، فاذا عدت الى باب المصادر والمراجع وجدته قد أثبت طبعة سواها . وقد أتيت بمثل لذلك في الفقرة التي تناولت فيها الاستدراك على شعر بشار .

٤ - وكان من ذلك أنه أشار في مواضع كثيرة من بحثه الى ديوان الشاعر دون أن يحدد الطبعة التي يعنيه . فقد استدرك بيتين لدعبل الخزاعي من كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) ، ثم أشار الى ورود

البيت الثاني منها في ديوان دعبل (ص ١٠٨ ق ١٤٢) ، وعدتُ الى المصادر والمراجع لأتبين الديوان المقصود ، فإذا هو يورد طبعتي الديوان : أولاها للأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم ، والثانية للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشر^(٢) .

وددتُ لو ذكر الباحث الفاضل طبعة الديوان المعنيّة ، بعد أن حدّد رقمي الصفحة والقصيدة فيها .

وهذا الخللُ شائع في معظم تعليقاته . يردُّك الى ديوان الشاعر دون ذكر الطبعة ، فاذا عدتَ الى المصادر والمراجع طالعتك عدة طبعات من الديوان ، وحررت : أيّ الطبعات عناها الباحث الفاضل ؟

٥ - ومن المآخذ التي لا يجوز إغفال الحديث عنها : موضوع الشعر المختلف في نسبه .

لقد تضافرت أسباب شتى أدت الى عزو الشعر الواحد الى غيرما شاعر . يطالعك ذلك في مختلف كتب الأدب والمحاضرات والختارات وأمثالها . ولا يجوز للدارس الباحث ، وهو يجمع الشعر أو يستدرك عليه أن يغفل هذه الروايات ، مكتفياً بنسبة الأبيات أو البيت الى شاعر واحد فقط . بل لابدّ له من ذكر الروايات جميعا . وله أن يروّي ويناقش بعدئذ ليتحقق ويتثبت من النسبة ، أو يرجح ويختار ، أو يتوقف دون أن يقطع برأي .

هذه قضية أساسية لا يجوز التحلل منها ، حين نجمع الشعر ، أو ننقد ما جمع ، ونخصّه ، ونستدرك عليه ، ليكون القارئ أو الدارس على بينة من أمره ، قد عرف ماثبت صحة نسبه الى الشاعر ، وما اختلف في نسبه الى غيرما شاعر ، وما وهم بعض العلماء في نسبه الى الشاعر .

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٢٢٨

ولكن الأستاذ النجار لم يُعِرْ هذه الناحية اهتماماً ، واقتصر في الشعر الذي عزته الروايات الى غيرما شاعر ، على نسبته الى شاعر واحد في الأعم الأغلب ، بدل أن يدلّ على أنه من الشعر المتعدد العزو ، الذي نسبته الروايات الى عدة شعراء . وستجد أمثلة شتى لذلك .

٦ - ومن المآخذ أن الدواوين المجموعة قد تضم اليها عن طريق الوهم والخطأ ، ما ليس من شعر الشاعر ، ولم ينسبه ناسب اليه . فالناقد المتصدي للاستدراك على الدواوين لامناص له من أن يشير الى هذا الشعر الغريب الواغل ، الذي لاصلة له بصاحبه المنسوب اليه . وهذا أيضاً مما لم يُغن به الباحث الفاضل .

٧ - ويبقى أن أشير بعداً الى المآخذ الأهم ، وهو أن الأستاذ الباحث لم يستطع أن يفي دائماً بما وعد به من ذكر طبعات الدواوين الجديدة التي تستوعب سابقاتها ، وتستدرك عليها^(٤) . وقد ضربت لذلك مثلاً في الفقرتين اللتين تناولت فيهما الاستدراك على شعر الراعي النهرى ، والقحيف العقيلي .



وثاني الأمور التي بدت لي أن الأستاذ الباحث قد تناول شعر خمسة وأربعين شاعراً ، وهذا العدد الكبير لم يدع للباحث فرصة التقصي والتتبع في استدراكه مها بذل وجهد . وكان من الأولى أن يقتصر الباحث على شعر عدة من الشعراء قليلة ، فيجعله همّه ووكدّه ، ويبين له بين الكتب ، يقرأ وينقّر ويسجل ، ليعود بصيد وفير .

(٤) لست مع الأستاذ الباحث في اطراد هذه القاعدة . فبعض الجديد أحياناً لا يستوعب كل ما سبقه من طبعات ، لمقاصد يراها المحقق او الناشر . وفي طبعات طائفة من الدواوين التي قامت بها دار صادر ببيروت مثل ذلك .

لقد كانت مستدرکات الباحث قليلة ضئيلة ، اذا استثنينا ما وقع عليه في كتاب (منتهى الطلب) من شعر حميد بن ثور الهلالي . ولن أتقصي عمل الباحث الفاضل في مستدرکاته ، فالكلام في ذلك يطول ويتشعب ، وانما هي شواهد انتقيتها تدل على ماوراءها . وقديماً قيل : لحة دالة .

أولاً - الاستدراك على شعر الفرزدق

استدرك الدكتور رضوان على شعر الفرزدق المطبوع ثلاثة أبيات :

١ - أولها قول الفرزدق :

إذا ما قلت قافيةً شروداً تنحلها ابن حمرء العجبان
وقد استمدّه من كتاب المرصع لابن الأثير ، وذكر أنه مما فات الديوان الذي جمعه كرم البستاني وطبعه في بيروت ، والجزء الأول من ديوان الفرزدق المخطوط المصور^(٥) .

وبيت الفرزدق المذكور آنفاً مما فات ديوان الفرزدق حقاً بجميع طبعاته . ومن أوردته من العلماء أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب النقائض . وذكر (ييفان) محقق النقائض أن البيت جاء أيضاً في لسان العرب (مادة نخل) ، وأنه لم يرد في ديوان الفرزدق الذي طبع قسمه الأول المستشرق الفرنسي (ريشارد بوشيه) ، ثم قام المستشرق الألماني (يوسف هل) بطبع تكمته^(٦) .

قلت : وجاء بيت الفرزدق في الصحاح والتاج (نخل) ، فاللسان أخذته عن الصحاح ، والتاج أخذه عن اللسان .

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٢٢ - ٢٢٣

(٦) كتاب النقائض ١ : ١٢٥

٢ - وثاني الأبيات قول الفرزدق :

إني ضمنت لمن أتساني ما جنى وأبي وكان وكنتُ غير غـدور
وقد استمدّه الدكتور النجار من كتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ،
وشرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، وشرح
الأعلم الشنتمري المنشور في حاشية كتاب سيبويه ، والانصاف في مسائل
الخلاف ، ولسان العرب (مادة قعد)^(٧) .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع كما قال الأستاذ الباحث . ومن
أورده الفراء في معاني القرآن ، ذكره في ثلاثة مواضع ، اهتدى الباحث
لموضعين منها (معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٦٣ ، ٣ : ٧٧) . والموضع
الثالث أتى به الفراء (معاني القرآن ١ : ٤٢٤) شاهداً في تفسير قوله
تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾
[سورة براءة ، الآية : ٣٤] ، وأورده الامام الطبري (جامع البيان ٢٦ :
٩٩) في تفسير قوله تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد) [سورة ق ، الآية ١٧] . وذكره الأزهرى في التهذيب (مادة
قعد) . وعن التهذيب أخذه صاحب اللسان .

٣ - وثالث الأبيات قول الفرزدق :

نُبئت عبداً لله بالجو أصبحت كراماً مواليتها لئياً صميها
استمدّه الباحث من كتاب سيبويه وشرح الأعلم الشنتمري (في حاشية
كتاب سيبويه)^(٨) .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع . وأورده الأعلم الشنتمري أيضاً في
كتابه : النكت في تفسير كتاب سيبويه (١ : ١٧٣) .

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ج ١ (سنة ١٩٨٧ م) : ٢٦٧ - ٢٦٨

(٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ج ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩

- وقد لاح لي في التعليق على هذا الكلام وجهان :
أولهما يتصل بالدواوين المطبوعة التي وأل اليها الباحث . لقد كان
بين يديه من دواوين الفرزدق المطبوعة : طبعة صادر بيروت ، وطبعة
الصاوي بالقاهرة ، ومصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق الصادرة
بدمشق^(٩) .

ولم يتبين لي سرُّ رجوع الأستاذ النجار الى هذه الطبعات الثلاث في
باب الاستدراك على دواوين الشعر المطبوعة . إن لديوان الفرزدق جملة
طبوعات ، ذكرت منها في دراسة لي قديمة^(١٠) : طبعة في أوربا ، وطبعة
في مصر بالمطبعة الوهبية ، وطبعتين في بيروت بالمكتبة الأهلية ، وطبعة
الصاوي بمصر ، وطبعة دار صادر بيروت ، وتقديتها جميعاً ، مبيناً مالها
وما عليها . وخلصتُ من ذلك الى ان طبعة الصاوي بمصر ، على ما فيها
من مأخذ وتقص ، هي أكملها في باب رواية شعر الفرزدق^(١١) .

ولا يجوز للأستاذ النجار ، وهو يستدرك على الدواوين المطبوعة ،
أن يعود إلا الى أكمل الدواوين المطبوعة ، وهو ديوان الفرزدق الذي
أخرجه الأستاذ الصاوي بمصر ، ليقع استدراكه الموقع الذي يريده له من
ضمّ زيادة نذت عن جميع جامعي ديوان الفرزدق .

إني أحبذ تعداد طبعات ديوان الشاعر ، على أن تشفع كل طبعة
بكلمة صغيرة تدلُّ على مكانها في جمع شعر الشاعر . ثم يضمّ الى ذلك
إشارة الباحث الى طبعة الديوان او الطبعات المختارة ، لأنها أكمل وأوفى ،

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٤١ ، مج ٣١ ج ١ : ٢٧٧

(١٠) هي دراسة تلت بها درجة الدكتوراه عام ١٩٦٣ م ، ثم نشرتها بعنوان

(الفرزدق) عام ١٩٧٧ م (دمشق - دار الفكر) .

(١١) الفرزدق : ٢١٢ - ٢٢٩ ، وانظر ذخائر التراث العربي الإسلامي لعبد الجبار عبد

فيكون الاستدراك عليها مجدياً ، له موقعه وشأنه في باب جمع الشعر وما يتلوه من الاضافات والزيادات .

- لقد بينتُ في مقدمة مصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق التي أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ م ماتضهُ هذه المصورة من شعر الفرزدق . قلت : « وهذه المخطوطة هي الجزء الأول من نسخة يكون تمامها في ثمانية أجزاء أو عشرة عدد أوراق المخطوطة (٩٦) ورقة ، تشمل أربعاً وثلاثين منظومة مابين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف . عدد أبياتها جميعاً اثنان وعشرون وست مئة بيت . وهي أقدم مانعرف من مخطوطات الديوان وقد سقط منها ورقة واحدة ، تسبق الورقة الأخيرة ، وسقط بها المقطوعة الخامسة والثلاثون ... »^(١٢) .

ولقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق هذه المصورة اعتزازاً بها ، لما تفرّدت به من المزايا والحفظ التي أتيحت لها ، فرأى من الخير أن يضعها بين أيدي العلماء والباحثين ليطلعوا على نمط من أنماط الضبط والتدقيق التي سلكها الأجداد في حرصهم على العلم ، وتحريهم في روايته صحة النقل ، ودقة الضبط ، وبيان اختلاف الروايات .

وبما ظفرت به هذه النسخة أنها كانت بخط أحمد بن أحمد ابن أخت الشافعي ، وهو الشهود له بالتجويد خطأ وضبطاً . ومن محاسنها مقابلة الامام الرماني ، وقد أثبت ذلك في عيين الصفحة الأخيرة بقوله : « قابلتُ أحمد بن أحمد . وكتب علي بن عيسى النحوي بخطه في شهر رجب من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة »^(١٣) .

(١٢) ديوان الفرزدق - الجزء الأول (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -

١٩٦٥ م) : ١ ، ٣ - ٤ ، ٧ م .

إن هذا العرض يكشف عن أن هذا الجزء الصغير من ديوان الفرزدق لا يصلح للعودة إليه في باب المستدرک على الدواوين ، الذي عرض له الأستاذ الفاضل .

- أما ديوان الفرزدق الذي أصدرته دار صادر ببيروت ، فقد كنتُ بينتُ أنه « صورة من الديوان الذي طبعه الأستاذ الصاوي بمصر ، ولكنه يختلف عنه باختزال أكثر مقدمات القصائد ، وحذف كثير من الشروح القديمة التي أوردها الرواة من أمثال محمد بن حبيب والسكري ، وإسقاط جزء من القصائد لأنه لا يحسن أن يقرأه الطلاب لما فيه من فحش »^(١٣) .

وهذا البيان كافٍ ليصدنا عن هذه الطبعة ، في باب الاستدراك ، وأن نكتفي بأصلها الذي أخذت عنه وهو طبعة الصاوي بمصر .
وأما ما ذكره الأستاذ الباحث من احتمال أن يكون الأستاذ كرم البستاني قد أسقط البيت الأول من المستدرکات عن قصد^(١٤) ، فما هو إلا حسن ظن منه ، لأن الأستاذ البستاني لم يكن بين يديه إلا طبعة الصاوي ، أثبت منها ما أثبت ، وحذف ما حذف ، دون بحث في المصادر الأخرى . والصاوي لم يثبت البيت المذكور ، فتابعه البستاني حذف القذة بالقذة .

والوجه الثاني الذي طالعني في كلام الباحث إنما هو اكتفاؤه باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان الفرزدق المطبوع . وذلك قليل في جنب ما للفرزدق من شعر غزير متناثر في بطون الكتب ، مما أخل به الديوان المطبوع .

(١٣) الفرزدق : ٢٢٨ - ٢٢٩

(١٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٢٢

وسأسوق هنا جملة من شعر الفرزدق مما أورده صاحب الأغاني في كتابه خاصة ، ولم يُذكر في الديوان المطبوع ، دون أن أعرض لما تفرق من شعره في كتب الأدب الأخرى ، وهو كثير . ولا أزم أن ماجئت به هو كل ماتفرد به كتاب الأغاني مما لم يرد في الديوان ، ولكنني أرجو أن يكون جامعاً لجلّ هذا الشعر .

ولم أُنْغَنَ بتخريج هذه الأبيات التي جاء بها صاحب الأغاني في المصادر والمراجع الأخرى ، فذلك غرض ثانٍ غير الذي قصدت إليه . وإنما غاييتي من سرد هذه الأبيات التي استددتها من كتاب واحد أن أبين المصاعب الجمة التي تعترض من ينهد للاستدراك على الدواوين ، إذا لم يعد للأمر عدته ، ويتخذ له أهبتة : من الصبر الجميل ، والسهر الناصب ، والاطلاع الواسع ، والتهدي إلى المظان ، والمتابعة دون كلال .

طائفة من أبيات الفرزدق المستدركة

على الديوان المطبوع بمصر ، بعناية الأستاذ الصاوي

مما رواه صاحب الأغاني خاصة

(١)

وخير الشعر أكرمُه رجالا وشُرُّ الشعر ما قال العبيد^(١٥)

(٢)

كانت عُرَاضَتِكَ التي عَرَضْتَنَا يوم المدينة زُكْمَةٌ وسُعَالَا^(١٦)

(١٥) الأغاني (ط : دار الكتب المصرية) ١ : ٣٣٨

(١٦) الأغاني ٤ : ٢٨٧ ، قال أبو الفرج صاحب الأغاني : « والعراضة : الهدية » .

(٣)

..... وانت ابنٌ صغرى لم تَمْ شهورها^(١٧)

(٤)

بني عاصم لا تلجئوها فانكم ملاجئء للسوءات دسم العباءم^(١٨)
بني عاصم لو كان حياً أبوك للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

(٥)

ولولا أن تقول بنو عدي أليست أم حنظلة النوار^(١٩)
أتمك يابني ملكان مني قوافٍ لاتقسمها التجار

(٦)

لبس العباء يحملـه زهير على أعجاز صرمتـه نوار^(٢٠)
لقد أهدت وليدتنا اليكم عوائر لاتقسمها التجار

(١٧) الأغاني ٨ : ٥٠

(١٨) الأغاني ٩ : ٣٣٥ ، ٢١ : ٢٩١ ، وجاءت رواية البيت الثاني في النقائض (٢ :

٨٠٣) :

بني عاصم لو كان حياً لديكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم
(١٩) الأغاني ٩ : ٣٣٥ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢١ : ٢٩١ ، وقد جاء البيتان في الديوان (ط .

الصاوي) ١ : ٣٣٩ ، بروي منصوب . وروايتها في الديوان :

لولا أن تقول بنو عدي أليست أم حنظلة النوار
إذن لآتي بني ملكان قسول إذا ما قيل أنجد ثم غارا

(٢٠) الأغاني ٩ : ٣٣٦ ، وتحسن الإشارة الى ما بين عجز البيت الثاني والعجز في

النتفة السابقة من تشابه .

(٧)

فإن تغضب قريشاً ثم تغضب	فإن الأرض ترعاها تميم ^(٢١)
هم عدد النجوم وكل حي	سوام لا تقعد لهم نجوم
فلولا بنت مر من نزار	لما صح المنابت والأديم
بها كثر العديد وطاب منكم	وغيركم أحذ الریش هم
فهلأ عن تذلل من عززتم	بجولته وعز به الحميم
أعبد الله مهلاً عن أذاتي	فاني لا الضعيف ولا السؤوم
ولكني صفاة لم تؤبس	تزل الطير عنها والعصوم
انا ابن العاقر الكوم الصفايا	بصوار حيث فتحت العكوم

(٨)

تروحت الركبان يأم هاشم	وهن مناخات هن حنين ^(٢٢)
وخيشن حق ليس فيهن نافق	ليبع ولا مركوبهن سمين

(٩)

لعمرك مامزينة رهط معي	بأخفاف يطان ولا سنام ^(٢٣)
-----------------------	--------------------------------------

(١٠)

إذا مال المزونيات أصبحن حشراً	وبكئن أشلاء على عقر بابل ^(٢٤)
فكم طالس بنت الملاة إنها	تذكر ريعان الشباب المزايل

(٢١) الأغاني ٩ : ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢٢) الأغاني ٩ : ٢٣٠

(٢٣) الأغاني ١٢ : ٥٨

(٢٤) الأغاني ١٣ : ٢٧٠ - ٢٧١

(١١)

فمن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام^(٢٥)
مُ قَادُوا سفيهمُ وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

(١٢)

كم قال لي ابنُ أبي شيخٍ وقلتُ له كيف السبيلُ إلى معروف ذييان^(٢٦)
إن القلوص إذا أَلقت جَاجَها قَدَامَ بابك لم ترحلُ بحرمانٍ

(١٣)

تمشي تبخر حول البيت متخياً لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد^(٢٧)

(١٤)

ولخلق مثلك مامٍ ولثلهم في مثل مانالت فزارة تطمع^(٢٨)

(١٥)

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جريرٌ لقد أخزى بجيلة خالد^(٢٩)

(١٦)

فلو كنت ضيّاً عرفت قرابتي ولكن زنجياً غليظاً مشافره^(٣٠)

(٢٥) الأغاني ٢١ : ٢٩٦

(٢٦) الأغاني ٢١ : ٣٠٣

(٢٧) الأغاني ٢١ : ٣٠٤

(٢٨) الأغاني ٢١ : ٣١١

(٢٩) الأغاني ٢١ : ٣١٣

(٣٠) الأغاني ٢١ : ٣٣٢ ، وقد روى الأستاذ الصاوي في الديوان (١ : ٤٨١) مطلع

القصيدة طبقاً لرواية سيويه في الكتاب (١ : ٢٨٢) :

مَتَّ لَهُ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَلْفَيْتُهُ مِنِّي بَعِيداً أَوَاصِرُهُ
وَقُلْتُ أَمْرُؤٌ مِنْ آلِ ضُبَّةَ فَاغْتَرَى لَغَيْرِهِمْ لَوْ أَنَّ اسْتَهْ وَمَحَاجِرُهُ
فَسَوْفَ يَرَى النَّوْبِيُّ مَا اكْتَدَحَتْ لَهُ يَدَاهُ إِذَا مَا الشَّعْرُ غَنَتْ نَوَاقِرُهُ

.....
وانظر بقية الأبيات (وهي خمسة ، فالجموع تسعة أبيات) في كتاب
الأغاني (٢١ : ٣٣٢) .

(١٧)

إِلَى الْأَبْرَشِ الْكَلْبِيِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَمِيمٌ وَوَائِلٌ^(٣١)
عَلَى حِينٍ أَنْ زَلَّتْ بِي النَّمْلُ زَلَّةً وَأَخْلَفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
فَدُونُكَهَا يَا ابْنَ الْوَلِيدِ فَإِنِهَا مَفْضَلَةٌ أَصْحَابُهَا فِي الْمَحَافِلِ
وَدُونُكَهَا يَا ابْنَ الْوَلِيدِ فَقَمُّ بِهَا قِيَامَ أَمْرٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ خَامِلٍ

(١٨)

لَقَدْ وَثَبَ الْكَلْبِيُّ وَثْبَةً حَازِمٌ إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ تَفْساً وَعَنْصَرًا^(٣٢)
إِلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ الْخَلِيفَةِ لَمْ يَجِدْ لِحَاجَتِهِ مِنْ دُونِهَا مَتَأَخَّرَا
أَبِي حَلَفٌ كَلْبٍ فِي تَمِيمٍ وَعَقْدُهَا لِمَا سَنَتِ الْآبَاءُ أَنْ يَتَغَيَّرَا

فلو كنت ضيياً عرفت قرابتي ولكن زنجي عظيم المشافري
وعلق عبد القادر البغدادي على رواية الكتاب بقوله (خزانة الأدب ٤ : ٣٧٩) : « ... واعلم
ان قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه : ولكن زنجياً غلاظاً مشافره » ،
وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي (٢ : ٧٠١ - ٧٠٢) ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي
(٥ : ١٩٨ - ٢٠٠) .

(٣١) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(٣٢) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(١٩)

ومن كان ياعيسى يؤنب ضيفه فضيفك ياعيسى هنيء مطاعمة^(٢٣)

(٢٠)

أنت وهبت زائداً ومزیداً^(٢٤)

وكهلة

(٢١)

قتلت قتيلاً لم ير الناس مثله أقلبته ذا ثومتين مسوراً^(٢٥)
[أربعة أبيات]

(٢٢)

نعت لنا من الورهاء نعتاً قعدت بد لأمك بالسبيل^(٢٦)
[بيتان]

(٢٣)

إذا ماذبب الأتقاء فوقى وصاح صدى علي مع الظلام^(٢٧)
فقد شمت أعاديكم وقالت أدانيكم من اين لنا الهامي

(٢٣) الأغاني ٢١ : ٢٤٩

(٢٤) الأغاني ٢١ : ٢٥٦

(٢٥) الأغاني ٢١ : ٢٦٩

(٢٦) الأغاني ٢١ : ٢٨٤

(٢٧) الأغاني ٢١ : ٢٨٦

(٢٤)

وما ولدت مثل العديل حليّة قديماً ولا مستحدثات الحلائل^(٣٨)
وما زال مذ شدت يدها إزاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل
فذلك سبعة وخمسون بيتاً ونصف بيت ، اخترتها من متناثر شعر الفرزدق
في كتاب الأغاني دون سواه ، مما أخلّ به الديوان الذي نشره الأستاذ
الصاوي . ولم أشر الى الخلاف في الرواية الذي يحلّ شطراً بدل شطر .
فمثل هذا الخلاف لاصلة له بموضوعنا الذي نعرض له .

ثانياً - الاستدراك على شعر الراعي النيمري

جُمع شعر الراعي النيمري ثلاث مرات :
الجمع الأول : (شعر الراعي النيمري وأخباره) ، قام به الأستاذ ناصر
الحاني رحمه الله ، وطبع بدمشق عام ١٩٦٤ م .
الجمع الثاني : (شعر الراعي النيمري) ، قام به الأستاذان هلال ناجي
ونوري حمودي القيسي (بغداد / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .
الجمع الثالث : (ديوان الراعي النيمري) ، أعدّه وهيّأه الأستاذ
راينهرت فايبرت (بيروت / ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) .
ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول^(٣٩) . ولذلك
استدرك ما استدرك ، وبلغ ما استدركه (١١) بيتاً . ولو قُدِّر له أن
يطلع على الجمعين : الثاني والثالث لرأى أن ما أتى به من مستدرك هو
قلٌّ من كثير ، وغيضٌ من فيض مما حفل به الجمعان المذكوران آنفاً^(٤٠) .

(٣٨) الأغاني ٢٢ : ٢٤٣

(٣٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ (سنة ١٩٨٧ م) : ٤٤١

(٤٠) ذكر الأستاذان ناجي والقيسي (شعر الراعي النيمري : ٤١ - ٤٢) أن المشرق =

١ - يذكر الأستاذ الباحث قول الراعي :

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكننا بقرباك نبجح^(٤١)
وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي بشر بن مروان ، أورد منها
صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً^(٤٢) .

٢ - ويورد قول الراعي :

وهاب جنان مسجور تردى من الحلفاء وأتزر أتزاراً^(٤٣)
وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي سعيد بن عبد الرحمن .
أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً^(٤٤) .

٣ - استدرك ثلاثة أبيات أولها :

وكم جشمننا اليكم من مؤدنة كأن أعلامها في ألها القزع^(٤٥)
والأبيات الثلاثة من قصيدة روى عنها صاحب منتهى الطلب (٢٤)
بيتاً^(٤٦) .

٤ - استدرك أربعة أبيات أولها :

يسى ضجيع خريدة ومضاجمي غضب رقيق الشفرتين حسام^(٤٧)

الايطالي جيوفاني اومان قد تصدى لجمع شعر الراعي ، وأصدر منه مستلثين (١٩٦٤ م ،
١٩٦٦ م) . وكذلك ذكر المستشرق راينهرت فايبرت في دراسته عن ديوان الراعي (WS ،
ص ٢٧ - ٣٨) . أما صاحب ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٥٣١) فقد اكتفى بإيراد
جمع الحائي ، وجمع ناجي والقيسي .

(٤١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٤

(٤٢) شعر الراعي النيري : ٩١ - ١٠٠ ، ديوان الراعي النيري : ٣٤ - ٤٤

(٤٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٤) شعر الراعي النيري : ٦٥ - ٧٥ ، وديوان الراعي النيري : ١٤٠ - ١٥١

(٤٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٦) شعر الراعي النيري : ١٢٨ - ١٣٣ ، وديوان الراعي النيري : ١٥٥ - ١٥٩

(٤٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

والآيات مذكورة في جمعي شعر الراعي المذكورين آنفا . وقد شك الأستاذ راينهرت فايبرت في نسبة الآيات الى الراعي^(٤٨) .

٥ - استدرك بيتين أولهما :

وللحق فينا خصلتان فمنها ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للمظالم^(٤٩)
وقد أوردهما فايبرت في جمعه^(٥٠) .

٦ - ومن غريب الاتفاق أن الدكتور خليل أبو رحمة كان قد نشر بحثاً في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (مع شعر الراعي النيري)^(٥١) ، تحدث فيه عن عني بشعر الراعي النيري من باحثي العصر الحديث . ثم وَقَفَ عند جمع الأستاذ الحاني ، والجمعين اللذين جاء بعده ، ووزان بينها وتقدها ، مبيناً أن عمل فايبرت هو أتم أعمال جامعي شعر الراعي في العصر الحاضر^(٥٢) .

ولعل من نافلة القول أن أشير الى أن صنيع الأستاذ خليل أبو رحمة يختلف في مقاصده عن عمل الأستاذ النجار ، لأنه يتناول جميع ما صنعه الباحثون في العصر الحاضر ليعرض له ناقداً ومقوماً . أما عمل الأستاذ النجار فقاصر على استدراك الأشعار التي لم ترد في أكل دواوين الشاعر جمعاً واستيعاباً ، وإلا فَقَدَ الاستدراكُ معناه ومرماه . وقد بينتُ فيما ذكرتُ آنفاً أن كل ما استدركه من أبيات قد ورد في جمع الأستاذ فايبرت .

(٤٨) شعر الراعي النيري : ٢٤١ ، وديوان الراعي النيري : ٢١٠

(٤٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

(٥٠) ديوان الراعي النيري : ٢٥٥

(٥١) مجلة معهد المخطوطات العربي ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٣٩١ - ٤٢٣

(٥٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢

كنت أتمنى وقد اطلع الأستاذ النجار على مقالة الدكتور خليل أبو
رحمة التي صدرت قبل سنة من صدور مقالته في الاستدراك على شعر الراعي
أن يبادر إلى طيها ، بعد أن تبين له أن جمع الأستاذ فايبرت قد جاوز ما
استدركه أشواطاً بعيدة .

٧ - ويستطرد بنا البحث لنقول : إن الدكتور خليل قد أورد
طائفة من مستدركاته على شعر الراعي النيري للأستاذين ناجي
والقيسي^(٥٣) . وهي مستدركات قد وردت جميعاً في ديوان الراعي النيري
لراينهرت فايبرت .

ثم انه استدرك عدة أبيات على جمع فايبرت^(٥٤) .

(١)

أول مستدركاته :

ونحن كالنجم يهوي في مطالعه وغوطة الشام من أعناقها صَدَرُ
استمه من معجم ما استمعج للبكري .

قلتُ : لا يُسَلِّمُ للأستاذ الكريم هذا الاستدراك ، فالبيت الذي
أورده قد أصاب قافيته التحريف . وهو من قصيدة دالية مدح بها
الراعي عبد الملك بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٦٣)
بيتاً . ومطلعها :

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تمألك عن أرضٍ لها عمدوا
وصواب البيت الذي جاء محرف القافية :

ونحن كالنجم يهوي من مطالعه وغوطة الشام من أعناقنا صَدَدُ^(٥٥)

(٥٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٤ - ٤١٠

(٥٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣

(٥٥) شعر الراعي النيري : ٨٢ - ٩١ (البيت ٥٥) ، ديوان الراعي النيري : ٥٤ - ٦٦

(البيت ٥٥) .

(٢)

والمستدرك الثاني قول الراعي :

كأن مواضع الصردان منها منارات بدين على خمار
استمده من اللسان (مادة صرد) .

قلت : وقد أورد الزبيدي في التاج البيت نفسه تقلأ عن اللسان .
وهذا البيت مثل سابقه ، قد وقع في قافيته التحريف ، وروي
البيت هو الدال ، كما جاء في تهذيب الأزهري ، وعنه نقل صاحب
اللسان ، فتسلل التحريف الى البيت . وهذه هي رواية البيت كما جاءت
في تهذيب الأزهري (مادة صرد / ١٢ : ١٤١) :

كأن مواقع الصردان منها منارات بنين على جماد
والبيت بروايته الصحيحة قد جاء في ديوان الراعي النيري (ص ٧٧) .

(٣)

والدكتور خليل لا يُعنى كثيراً بتصحيح التحريف . فقد جاء بيت
للراعي عرفاً في طبعة كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصبهاني
وهو :

شفائي أن تختصني بكراهية وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا
فنقله الأستاذ فايبرت عرفاً كما جاء في طبعة كتاب الزهرة^(٥٦) ، ثم نقله
الدكتور خليل عرفاً ايضاً^(٥٧) . والبيت بهذه الرواية يبرأ شطره الأول
من شطره الثاني ، والصواب :

شفائي أن تختصني بكرامة وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا
وشتان الكراهة والكرامة .

(٥٦) ديوان الراعي النيري : ٢٨٩

(٥٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠١

(٤)

وتجاوز استدراك الدكتور خليل الثالث ، إذ لا شيء يؤكد أن البيت المستدرک للراعي النيري ، وتقف عند الاستدراك الرابع . يقول الدكتور خليل : « وفي سنة ١٩٨٢ م صدر الجزء الأول من (رسائل أبي العلاء المعري) بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وفيه أن الراعي كان يشبب بامرأة يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثُ حبلُ وصلك أم جديدُ
زكا لك صالح وخلاك ذمٌ وصبحك الأيمان والسعودُ
وأبغض من وضعت إليه فيه لساني معشر عنهم أذود^(٥٨)
ولست بسائل جارات بيتي أغياب رجالك أم شهودُ
ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الآيات ، فلم أعثر عليها في مرجع آخر . ولم يقع عليها فايبرت في المراجع التي اعتمدها^(٥٩) .

والنص كما أورده الدكتور خليل موم . فالحق الذي لامرية فيه أن المعري أورد البيت الثاني من الآيات الأربعة في رسالته الإغريقية قال : « أقول لك ما قال أخو بني غير لفتاة بني عمير :

زكا لك صالح وخلاك ذمٌ وصبحك الأيمان والسعودُ .
وجاء في التعليق الذي يُظن أنه للمعري : « ع : أخو غير : الراعي الشاعر ، واسمه عبيد بن حصين وفتاة بني عمير : امرأة كان يشبب بها يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثُ حبلُ وصلك أم جديدُ^(٦٠) .

(٥٨) جاء في طبعة الرسائل : « اليه فيه » . ونقله الدكتور خليل دون تصحيح .

والصواب : « اليّ فيه » .

(٥٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣

(٦٠) رسائل أبي العلاء المعري (بيروت - ١٩٨٢ م) ١ : ١٩١ ، وانظر رسالة =

وأضاف الدكتور احسان عباس في ختام التعليق : [قلتُ :
لا وجود للبيت ولا أثر للقصيدة في المجموعات الأربع التي قام بها جامعو
ديوانه] .

ثم قال شارح الرسالة الإغريقية أبو عبد الله محمد البكراباذي :
« أخو بني نمير : لعله أراد النيري الشاعر وأظن هذا البيت من
القصيدة التي منها :

وأبغضُ من وضعت إليّ فيه لساني معشرَ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جارات بيتي أغْيَابَ رجالك ام شهودُ »^(٦١)
وهذا النص قاطع الدلالة في أن البيتين الأخيرين إنما ساقهما أبو عبد
الله البكراباذي في شرحه ، ظناً منه أنها من القصيدة التي أورد المعري في
رسالته بيتاً منها ، وذكر في شرحه بيتاً آخر منها فحسب .

ولعل هند بني عمير التي شبب بها الراعي النيري هي هند بني سعد
التي قال فيها :

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاهاً وجهلاً ما تذكر من هند^(٦٢)
فقد ذكر أبو الفرج أن راعي الابل جاور بني سعد بن زيد مناة بن تميم ،
فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس^(٦٣) .

ويذكر النسابون في كتبهم : عمير بن عبشمس بن سعد بن زيد
مناة بن تميم^(٦٤) . ويبقى أن نضيف أن أبا الفرج حين تحدث عن هذه

= الاغريض وتفسيرها ، لأبي الملاء المعري ، تح الدكتور السعيد السيد عبادة
(القاهرة - ١٩٧٨ م) : ٦٦ - ٦٧

(٦١) رسائل أبي الملاء المعري (بيروت - ١٩٨٢ م) : ١٩١ - ١٩٢

(٦٢) ديوان الراعي النيري : ٧٤ ، الأغاني ٢٤ : ٢١٤

(٦٣) الأغاني ٢٤ : ٢١٣

(٦٤) جهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، جهرة انساب العرب لابن حزم :

المرأة السعدية التي تغزل بها الراعي النيري ، وأنها من بني عبد شمس ، أشار ايضاً الى انها من بطن يقال له بنو وابش (او بنو وابشي) من بني عبد شمس . ولم تذكر كتب الانساب ومعجمات اللغة التي بين أيدينا صلة بني وابش (او بني وابشي) ببني عمير بن عبشمس بن سعد^(٦٥) .

وأما قول الدكتور خليل : « ويندو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات فلم أعر عليها في مرجع آخر » ففيه مقال . جاء في حماسة أبي تمام : « وقال عقيل بن علفة :

تناهوا واسألوا ابن أبي لبيد	أأعته الضارمة النجيد
ولستم فاعلين إخال حتى	ينال أقاصي الخطب الوقود
وأبغض من وضعت الي فيه	لساني معشر عنهم أذود
ولست بسائل جارات بيتي	أغياب رجالك أم شهود
ولست بصادر عن بيت جاري	صدور القير غمره الورود
ولامتلقي لذي الودعات سوطي	ألاعبه ورييته أريد ^(٦٦)

وقد شرح الامام المرزوقي الأبيات وفسر معانيها ولم يزد على ذلك شيئاً . أما الإمام التبريزي فقد أضاف : « قال أبو رياش : البيتان الأخيران لابن أبي غير القتالي من بني مرة . جاء بها أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليس منها »^(٦٧) .

والقتالي : نسبة الى قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان^(٦٨) .

(٦٥) انظر جهرة ابن دريد وتكلمة الصغاني ولسان العرب وتاج العروس (مادة / وبش) .

(٦٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ٤٠٠ - ٤٠٣

(٦٧) شرح التبريزي ١ : ٢١١

(٦٨) جهرة ابن الكلبي ٢ : ١١٣

وروى ابو عبد الله النري البيتين السادس والخامس . وقدم البيت الخامس بقوله : « ويروى فيها :

ولست بصادر عن بيت جاري صدور العير غمره الورود »^(٦٩)

(٥)

ومن مستدركات الدكتور خليل :

هم الذروة العليا وكاهلها ومن سوام هم الاظلاف والزمع والختل وقد استمه من كتاب : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي . ثم اضاف : « والبيت في عمل فايبرت (ص ١٥٦) مع اختلاف »^(٧٠) . والبيت الذي أشار اليه الدكتور خليل في جمع فايبرت هو قول الراعي في مديح قومه القاطنين بالشام حين نزع اليهم ، وأحب الخروج للمقام بينهم :

قوم هم الذروة العليا وكاهلها ومن سوام هم الاظلاف والزمع ولا بد لي من بعض التعقيب :

إن شروح المقصورة لابن هشام اللخمي التي وصلت إلينا تختلف فيما بينها . وهذا الاختلاف يتصل بالزيادة والنقص حيناً ، وتباين العبارات وتنوع الصيغ حيناً آخر .

ومن أمثلة هذا الاختلاف البيت الشاهد . فقد أورد محقق الفوائد المحصورة البيت في متن الكتاب ، ثم أشار في الحاشية إلى أن نسختي المدينة من شرح ابن هشام اللخمي أوردتا للراعي بيتاً بديلاً هو :

قوم هم الذروة العليا وكاهلها ومن سوام هم الاظلاف والزمع

(٦٩) كتاب معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النري : ٨٦ - ٨٧

(٧٠) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٣

وتدلُّ القراءة المتأنية للتعليقات والحواشي التي أثبتتها الأستاذ المحقق أن نسختي المدينة أدقُّ وأصحُّ من المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق أصلاً . كذلك فقد طبع شرح المقصورة لابن هشام اللخمي طبعة ثانية . وقد اجتمع للأستاذ المحقق تسع نسخ لشرح ابن هشام ، اختار منها للمقابلة والتحقيق ست نسخ^(٧١) . وقد أطبقت النسخ المخطوطة كلها على الاستشهاد ببيت الراعي الذي أورده نسختا المدينة^(٧٢) .

ثم اني عدتُ الى مخطوطتين من مخطوطات شرح ابن هشام في دار الكتب الظاهرية بدمشق : المخطوطة ذات الرقم ٣٣٤٥ ، والمخطوطة ذات الرقم ٧٤١٠ ، فوجدتها لاتذكران إلا قول الراعي :

قوم هم الذروة العليا وكأهلها ومن سوامهم الأظلاف والزُمعُ
والبيت المذكور من قصيدة أورد منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً^(٧٣) .

أما البيت الذي أورده الدكتور خليل (على رويّ اللام) فقد ترجح لديّ أنه هو بيت الراعي الذي جاء على روي العين ، ثم أصابه التحريف على ايدي النساخ . وليس هو إلا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئاً .

٨ - أحببت أن اختم فقرة الاستدراكات على شعر الراعي بفوائد التقطتها من تعليقاتي على هامش نسختي من ديوان الراعي النيري :

(٧١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية ... لمهدي عبيد جاسم

(بيروت - ١٩٨٦ م) : ١٠٥ - ١١٢

(٧٢) ابن هشام اللخمي : ٣١٠

(٧٣) ديوان الراعي النيري : ١٥٥ - ١٥٩ (البيت ١٢) ، شعر الراعي النيري :

١٢٨ - ١٣٣ (البيت ١٢) .

(١)

قال الراعي في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :
 عشية يدخلون بغير اذن على متوكل أوفى وطابا
 خليل محمد ووزير صدقي ورابع خير من وطئ التراب^(٧٤)
 والبيتان لم يردا في مجموعات أشعار الراعي .
 وفي معنى قول الراعي أن عثمان رضي الله عنه هو خير الناس بعد
 النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال الوليد بن
 عقبة بن أبي معيط (أو نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان) :
 ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوي الذي جاء من مضر
 ومبالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غُيبت عنا فضول أبي عمرو^(٧٥)

(٢)

جاء في معجم البلدان (سروج) : « وقيل لأبي حية النيري :
 لِمَ لا تقول شعراً على قافية الجيم ؟ فقال : وما الجيم بأبي أنتم ؟ ف قيل له :
 مثل قول عمك الراعي : ماؤهن يعيج^(٧٦) . فأنشأ يقول :

(٧٤) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) ،
 والبداية والنهاية لابن كثير - انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٤
 (١٩٨٧ م) : ٦٧٠ - ٦٧١

(٧٥) انظر ما قيل حول البيتين وصاحبها في كتاب القصيدة الدامغة : ٤٠٠ ،
 والقاموس المحيط (مادة ت ج ب ، ج و ب) ، وتاج العروس للزبيدي (مادة ت ج ب ،
 ج و ب) ، والصاحح للجوهري (مادة ج و ب) ، ولسان العرب (مادة ج و ب) ، وفصل
 المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري : ٤١٤ - ٤١٥ ، ونسب قريش للمصعب
 الزبيري : ١٠٥ ، ومروج الذهب للسعودي ٢ : ٣٥٥ ، والاصابة لابن حجر (كنانة بن
 بشر / ٢ : ٣١٨ ، الوليد بن عقبة / ٢ : ٦٢٨) ، ومجل اللغة لابن فارس (مادة
 ت ج ب / ١ : ١٤٥ - ١٤٦) ، والأغاني ١٦ : ٣٢٤
 (٧٦) صوابها : ماؤهن ثجيح ، كما يأتي بعد .

ولما رأى أجبـالَ سنجارٍ أعرضت يميناً وأجبـالاً بهنَّ سروجُ
 ذرى عبـرة لو لم تفض لتقضت حيازيمٌ محزون لهنَّ نـشيجٌ .
 ولعلَّ في عبارة ياقوت بعض الوهم والخلل نتداركه مما جاء في كتابي
 القوافي وحلية المحاضرة .

روى أبو الحسن الأخفش الاوسط في مقدمة كتابه القوافي : « وقالوا
 لأبي حية : أنشدنا قصيدة على القاف قال :
 كفى بالنأي من أساء كافٍ وليس لـجها اذ طـال شافٍ
 ولم يعرف القاف » (٧٧) .

وروى أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة ، قال : « أخبرنا النوفلي
 قال : أخبرنا ابن أبي طاهر قال : قيل لأبي حية النيري : أتعرف مثل
 قول أبي ذؤيب :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حنائم سود ماؤهنَّ ثـجيجٌ (٧٨)
 فأنشد لنفسه :

ولما رأى أجبـالَ سنجارٍ أعرضت يميناً وأجبـالاً بهنَّ سروجُ
 ذرى عبـرة لو لم تفض لتقضت حيازيمٌ محزون لهنَّ نـشيجُ
 قال ابن أبي طاهر : وهذا المعنى مما سبق إليه أبو حية ، فلم يشاركه فيه
 أحد » (٧٩)

(٧٧) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تصح الأستاذ أحمد راتب النفاخ
 (بيروت - ١٩٧٤ م) : ٤ ، لان العرب (مادة - قفا) .

(٧٨) ديوان الهذليين (القاهرة - ١٩٤٥ م) ١ : ٥١ ، شرح أشعار الهذليين
 (القاهرة - دار العروبة) ١ : ١٢٨

(٧٩) حلية المحاضرة للحاتمي (بغداد - ١٩٧٩ م) ٢ : ٤٥ ، والبيتان وردا في شعر أبي
 حية النيري (دمشق - ١٩٧٥ م) : ١٢٥ ، نقلاً عن معجم البلدان .

(٣)

جاء في معجم البلدان (فيحان) : « وفيحان : موضع في بلاد
بني سعد . وقيل : واد . قال الراعي :
أورعلة من قطا فيحان حلاها من ماء يثرية الشباك والرصد

.....

حيث التقى السهل من فيحان والجلد
والجلد : الارض الصلبة » .

ذكر ياقوت بيت الراعي ، وهو من قصيدته الدالية الشهيرة في
مديح عبد الملك بن مروان^(٨٠) . ثم وليه في معجم البلدان بياض ، جاء
عقبه عجز بيت ، هو في وزن البيت السابق وعلى رويته ...
لم استطع أن أهتدي الى صدر البيت ، ولم أعرف صاحبه . وإنما
أثبتته مؤملاً أن يوفق احد العلماء الباحثين لمعرفة ماعسر علي والتوى .

(٤)

جاء في كتاب القصيدة الدامغة : « ... ويدل على ذلك قول عبيد
الراعي وقد مدح خالد بن عبد الله القسري :
فما سنّها من حميري متوج ولا من معدّ حين عدت فضولها
سواك الى ان كنت انت سننتها

كذلك لكم عرض البلاد وطولها^(٨١) .
وأنا في شك من نسبة البيتين الى الراعي النيزي .

ثالثاً - الاستدراك على شعر القحيف العقيلي

جمع شعر القحيف العقيلي ثلاث مرات :

(٨٠) ديوان الراعي النيزي : ٥٤ - ٦٦

(٨١) القصيدة الدامغة : ١٠٩ - ١١٠

الجمع الأول : قام به الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو ، ونشره في مجلة الجمع الآسيوي البريطاني (نيسان - ١٩١٣ م) .

والجمع الثاني : نهض به الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، ونشره في مجلته الغراء : العرب (١٩٦٧ م) .

والجمع الثالث : تولاه الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة الجمع العلمي العراقي (١٩٨٦ م)^(٨٣) .

ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول^(٨٣) . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغت مستدركااته (٢٩) بيتاً . ولو أتيح له أن يطلع على الجمعين الثاني والثالث لتبين أن ماجاء به قليل في جنب ما جاء به الجامعان الفاضلان : الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، والأستاذ الدكتور الضامن .

١ - أورد الأستاذ الباحث أربعة أبيات مطلعها :

خليلي ما صبري على الزفرات وماطاقتي بالشوق والعبرات^(٨٤)
وذكر أن البيتين الثالث والرابع لم يردا في الديوان الذي جمعه كرنكو ، فاستدركها الأستاذ من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني .
لقد جاءت هذه المقطوعة التائية من شعر القحيف خمسة أبيات في الجمعين الثاني والثالث . والبيت الخامس هو :

إذا مِشْن قُدَّامَ البيوتِ عشيةً قصار الخطا يرفلن في الحبرات^(٨٥)

(٨٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٢ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ - ٦٢٩ ، وقد ذكر الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١٩٨٣ م) ٢ : ٧٥٢ ، جمع الأستاذ كرنكو فقط .

(٨٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٤٠

(٨٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٧

(٨٥) مجلة العرب (س ١ ، ج ٥) : ٤١٠ - ٤١١ ، مجلة الجمع العلمي العراقي ، مج

٢ - أورد بيتين أولهما :

متى ما تُحط خبراً بنا يا ابن عاصم تجد لي رجالاً من بني العمّ حُسداً^(٨٦)
والبيتان قد جاءا في الجمعين الثاني والثالث^(٨٧) .

٣ - استدرك الأستاذ الباحث قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً ،

مطلعها :

ديار الحيّ تضربها الطلال من الخافي بها أهل ومال^(٨٨)
وذكر أن ثمانية أبيات منها وردت في الديوان الذي جمعه الأستاذ
كرنكو .

إن القصيدة قد وردت في الجمع الثاني للأستاذ العلامة حمد الجاسر ،
وفي الجمع الثالث للأستاذ الدكتور الضامن ، وقد بلغ عدد أبياتها في جمع
الأستاذ الضامن خمسة وعشرين بيتاً^(٨٩) .

٤ - يوضح هذا العرض أن الأستاذ الباحث لم يستدرك على شعر
القحيف المجموع شيئاً . بل إن الجمعين الثاني والثالث قد أوردا ما لم
يورد . وإنما كان استدراكه منصباً على الجمع الأول ، وهو جمع قد مضى
عليه زهاء خمسة وسبعين عاماً (كان الجمع الأول في عام ١٩١٣ م ، كما
ذكرنا آنفاً) .

٥ - وكنتُ تحدثُ عن القحيف العقيلي ومجموعات شعره^(٩٠) ، ويّنت
أن أبياتاً من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشاش قد اختلطت

(٨٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٧

(٨٧) مجلة العرب (س ١ ، ج ٥) : ٤١٢ ، مجلة الجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٣٧

(٨٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٨ - ٤٥٩

(٨٩) مجلة العرب (س ١ ، ج ٦) : ٥٥٣ - ٥٥٥ ، مجلة الجمع العلمي العراقي ، مج

٣٧ : ٢٤٢ - ٢٤٧

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ - ٦٢٩

بأبيات من شعر بشار بن برد العقيلي بالولاء . وذكرتُ بعد ذلك قول بعض الأدباء ان بشاراً أغار على بيت للقحيف ، وضَمَّه الى ميّته الشهيرة^(٩١) .

ثم اني الحقتُ بالأبيات التائية التي افتخر فيها القحيف بيوم النشاش بيتاً رابعاً استقيته من كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، وهو قوله :
تشكُّ نَمِيرٍ بالقننا صفحاتهم وكم ثَمُّ من نَذْرٍ لها قد أحلتِ^(٩٢)
لقد قال الأستاذ الباحث في مطلع مستدركاته : « واليوم تجمعت لي مجموعة من أبيات الشعر ومقطوعاته وقصائده ، لشاعر أو أكثر ، صنعت دواوينهم ، وطبع بعضها عدة مرات . وقد خلت هذه الدواوين من هذا الشعر الذي عثرت عليه في كتب التراث المخطوطة التي خرجت لتري النور لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتبع جميع طبعات ديوانه إن أمكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتُستدرك عليها »^(٩٣) .
ولكن الأستاذ الكريم لم يقو على النهوض بهذا العبء الثقيل .

(للبحث صلة)

(٩١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ : ٦١٧ - ٦١٨

(٩٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٢ : ٦٢٦

(٩٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٩ - ٣٠٠

آراء وأنباء

الأستاذ محمد أحمد دهمان

(١٨٩٩ - ١٩٨٨ م)

الدكتور شاكِر الفحام

الأستاذ محمد أحمد دهمان ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ، وجّه مشرقاً من وجوه هذه الجهرة الكريمة من علماء دمشق الذين تفتحت نفوسهم لمبادئ النهضة العربية التي دعا إليها الرواد الأوائل وعملوا لها وضحوًا من أجلها .

نشأت هذه الجهرة الفتية في ظلال الدعوة العربية : يملأ الايمان قلوبهم ، وتعمر الحماسة صدورهم ، ومضوا يبشرون بفجر العروبة الذي طال تطلّعهم اليه ، وعمل كل منهم في الميدان الذي يُسرّ له ، ليعود للعروبة مجدّها الزاهر ، وللعرب حضورهم في ساحة التاريخ ، ومشاركتهم في صنعه .

ولد الأستاذ محمد دهمان سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ) في حارة الشطي بحي العمارة بدمشق فرعاه والده الشيخ أحمد دهمان (١٨٤٤ - ١٩٢٧ م) ، وكان من قراء دمشق وعلمائها ، قد أتقن القراءات العشر ، وعُني بالتعليم ، وافتتح مكتباً لتعليم الأولاد في المدرسة العادلية الصغرى^(١) . وتعلم الأستاذ دهمان القراءة والكتابة وهو في نحو الثامنة من عمره ،

☆ أُلقيت هذه الكلمة في حفل تأبين الأستاذ محمد أحمد دهمان الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد مساء يوم السبت ٢٣ / ٤ / ١٩٨٨ م (٦ رمضان ١٤٠٨ هـ) .
(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨

فألحقه أبوه بمكتب الشيخ عبد القادر المبارك (١٨٧٨ - ١٩٤٥ م)^(٢) ، فأمضى فيه سنتين ، لينتقل الى المدرسة الجقمقية فيقضي فيها أربع سنوات ، أهله ليقرأ بعد ذلك على شيوخ عصره في حلقاتهم العلمية .
ويذكر الأستاذ دهمان من شيوخه الذين أفاد منهم الشيخ أبو الخير الميداني (١٨٧٥ - ١٩٦١ م)^(٣) الذي تعلم على يديه في المدرسة الجقمقية ، والشيخ محمد القطب (ت ١٩٢٧ م)^(٤) الذي قرأ عليه بعد عهد الطلب .
أما الشيخ الذي ترك في نفسه أبلغ الأثر فهو الشيخ عبد القادر بدران (١٨٤٨ - ١٩٢٧ م) مهذب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ومؤلف كتاب مناداة الأطلال ومسامرة الخيال^(٥) .

غرف الشيخ بدران بالعلم الواسع والعقل النير وحب الإصلاح . دعا الى العدالة الاجتماعية ، وندد باستئثار أصحاب الاقطاع بخيرات الأرض وحرمان الفلاحين المنتجين من حقهم فيها ، وعانى في سبيل ذلك ، وتحمل الأذى ، والنفي من بلدته (دوما) . وقد غرس في نفس تلميذه دهمان البذور الطيبة العلمية والاصلاحية لتنت أحسن نبات وأغما .
ولكن الأستاذ دهمان لم يكتف بما حصل ، وأكب على القراءة والمطالعة حتى غدت ديدناً له وعادة ، فألف الكتب وأحبها ، وواصل الدرس والقراءة ، « واتكأ على نفسه ، ليلغ بثقافته المستوى الذي كان يتشوف له ، وشق طريقه الصعب وحده ، ينهل من ينابيع ، يحرقه لاستكمال المعرفة ظمأ لا يرتوي »^(٦) .

(٢) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٦٠٥ - ٦٠٨

(٣) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٧٢٠ - ٧٢٢

(٤) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٩ - ٤٣٠

(٥) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٢ - ٤٢٤

(٦) مقدمة كتاب علم الساعات : ٤ م

وتنوعت ثقافة الأستاذ دهمان واتسعت معارفه لكثرة قراءاته وشدة
تبعه وتدقيقه : اطلع على العلوم الدينية وعلوم العربية ، وتعلق بعلم
التاريخ ، وشغفته مدينة دمشق بآثارها وأوابدها ومساجدها ومدارسها
ومكتباتها وجبلها قاسيون : « كانت دمشق ومازالت كل دنياي »^(٧) فغني
بها ووقف لها كثيراً من جهده ووقته .

وإذا تتبعنا مقام به الأستاذ دهمان راعك فيه هذا النشاط والدأب ،
لا تعرف همته التعب ولا الكلال ، ولا يهن عزمه أمام الصعاب
والعقبات . تراه متفائلاً أبداً ، جاداً مندفعاً لا يتوقف . وتستطيع أن
تبين أن أعماله تدور حول قطبين يرتبط أحدهما بالآخر :
أولهما : نشر العلم والمعرفة ، وإحياء التراث الأصيل ، والكشف عن
مآثر الحضارة العربية .

والثاني : دعوة إلى التقدم ، واستشفاف روح المستقبل ، ومحاربة
الخرافة والبدع ، والعمل على اجتثاث التخلف والجود .
تصدى في مطلع شبابه مع أصدقائه الذين يشاطرونه الرأي لتلك
الدعوة المسمومة التي نادت بهجر المدارس ومحاربة العلوم ، فكتب في
الصحف وخطب مندداً مسفهاً ، ودعا الطلاب إلى بيته يعلم ويوجه ،
وناله في سبيل ذلك من الأذى ماناله . ولم ير بداً من أن يتابع طريقه ،
فأصدر مجلة (المصباح) منبراً لآراء دعاة العلم والإصلاح ، وكتب في مجلة
التمدن الإسلامي ، ومجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي
آنذاك) .

وأسس مكتب الدراسات الإسلامية في المدرسة العادلية الصغرى ،

(٧) في رحاب دمشق : ٧

وأخذ هو وطائفة من كبار رجال الفكر والثقافة والآداب يلقون محاضرات في الأدب العربي والثقافة الإسلامية^(٨) ، كذلك فقد حاضروا في ردهة المجمع العلمي العربي .

ورأى من الوسائل المجدية لمحاربة الخرافة والجمود نشر الكتب الأصول محققة مقربة إلى الناشئة ، فأصدر :

١ - كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (دمشق

١٣٤٥ هـ) .

٢ - وكتاب مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (دمشق

١٣٤٧ هـ)^(٩)

٣ - وكتاب سنن الدرامي (دمشق ١٣٤٩ هـ)

٤ - وكتاب البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي (دمشق

١٣٤٩ هـ)

٥ - وكتاب المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (دمشق ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) .

ثم ألّف في هذا الباب كتابه : دراسات في الثقافة الإسلامية (دمشق

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) تناول فيه علوم القرآن الكريم ، والحديث

الشريف ، وعلم التوحيد والكلام ، وأصول الفقه ، بأسلوب سهل ميسر

واضح ، فقرّبها إلى القراء ، وأخذ يبدؤهم ليمضوا في الطريق إذا شاؤوا

الاستزادة .

(٨) دراسات في الثقافة الإسلامية : ٥ - ٦

(٩) كتاب منهاج القاصدين للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ، اختصره من كتاب

إحياء علوم الدين للغزالي ، ثم اختصر ابن قدامة المقدسي كتاب منهاج القاصدين لابن الجوزي .

وتوفر الأستاذ دهمان على دراسة التاريخ ، وتاريخ دمشق خاصة ، وجعل ذلك همه وشغله الشاغل ، فحقق وألف كتباً جودها وأتقنها حتى كانت الغاية في الدقة . « إنه يقف في طبيعة أولئك العلماء العارفين بتاريخ دمشق وخططها ، يتأمل صورتها القديمة ، ويعايش أحداثها وتاريخها ، ويقصُّ عليك من أنباء أثارها وماضيات أيامها حديث المتقن الفطن الذي جهد واستقصى ، وأوعب واستوفى »^(١٠) .

مما حققه من المؤلفات التي عرضت لتاريخ دمشق فقدمها ميسرة سائغة للواردين :

- ١ - مدارس دمشق للإزيلي (دمشق ١٩٤٧ م)^(١١)
 - ٢ - المروج السندسية (الفسيحة) في تلخيص تاريخ الصالحية لابن كنان (دمشق ١٩٤٧ م)
 - ٣ - القلائد الجهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون الصالحي (دمشق ١٩٤٩ - ١٩٥٦ م)
 - ٤ - المجلدة العاشرة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (دمشق ١٩٦٣ م)
 - ٥ - إعلام الوري بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لابن طولون الصالحي (دمشق ١٩٦٤ م) .
 - ٦ - رحلة الأمير يشبك الدوادار (دمشق ١٩٨٦ م) (العراق بين المماليك والعثمانيين الأتراك) .
- وتحقيقات الأستاذ دهمان وتعليقاته التاريخية والأثرية تجلوا لك صورته حقاً ، إنها صورة الأستاذ المحقق المؤرخ النقادة النافذ البصيرة ،

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ص ٨٤٤ .

(١١) أدرج الكتاب بعد ذلك في كتابه (في رحاب دمشق) .

يستحضر الماضي بكل جوانبه ، ويمثل ناسه بمواطنهم وأفكارهم ومطامعهم ، ويتقصى ويتدبر وهو يتحرى الكشف عن الأسباب والدوافع . مازلت أذكر ما أحسست به وأنا أطلع كتاب القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الذي حققه . وكان مما قلته آنذاك في كلمة لي : « وتبدى لي الشيخ رائعا حقاً ، بدقته وغلزارة علمه وكثرة مراجعه وإحاطته بموضوعه ومعرفته بدمشق ومواقعها القديمة حتى لكانها بين يديه يتخيّلها بأسواقها وناسها وحركتها الدائبة وقصورها وجوامعها وأبوابها وأنهارها وكل ما يحيط بها . يَضُمُّ الى ذلك رؤيةً بصيرة ناقدة تتبين روح العصر ، وتؤمن بالتقدم ، وترنو الى المستقبل . إنه شديد الحرص على الآثار الروائع ، يؤذيه ما أصابها من إهمال ، فهو يدعو لحفظها وصونها من عبث العادين عليها ، ولا يتالك أن ينال بوخزاته اولئك المرائين المتظاهرين بالورع ، يخفون في أنفسهم من الجشع مالا يبدون ، وأن يندّد باولئك المقصرين في واجبه لا يبالون المصير الذي يتهدد أوابد دمشق وتحفها الخالدات ... » (١٢) .

وقد شفع الكتاب المحقق بخط الصالحية ومواقعها الأثرية ، وهذا وحده من روائع المنجزات التي تدلّ على ما ينطوي عليه الأستاذ دهمان من حب المعرفة ، وإيثارها ، وما يبذل من الطاقة والجهد ، وما يتحلى به من الصبر والدأب لتحقيق ما يطمح اليه من الدقة وبلوغ الحقيقة ، ووضع لبنة جديدة في صرح تاريخ دمشق وصالحيتها .

لقد كان رحمه الله متأنياً ، يروّي في عمله ، لا يتسرع ولا يعجل ، ولا يصدر الحكم إلا بعد طول تأمل . قضى في تحقيق القلائد الجوهريّة ووضع المخطط زهاء عشر سنوات فأعطى من بعدها العطاء الكريم .

ويضمُّ الأستاذ دهمان في أغلب الاحيان الى تحقيقاته وتعليقاته الدقيقة مقدماتٍ تحلّل مضمون الكتاب ، وتكشف عن مراميهِ ، وتدلُّ على موقعه من الكتب التي تماثله ، وتبرز مكانة مؤلفه العلمية . ويضيف الى ذلك حيناً نصوصاً نادرة تكمّل موضوع الكتاب وتسدُّ نقصه . ومن أوضح الأمثلة لهذه الخطة التي ارتضاها الاستاذ دهمان في التحقيق كتابه رحلة الأمير يشبك الدوادار .

فقد عرّف بالمخطوطة والمؤلف محمد بن محمود الحلبي ، ثم وطأ للنص المحقق بتهديد ذكر فيه تاريخ الإمارة الدلفادرية (ص ١٩ - ٣٠) ، وأضاف للكتاب المحقق عدة نصوص تعين على فهم الرحلة وتكشف عن مقصد صاحبها ، وتجيّب القارئ عن كثير من الأسئلة التي تطرحها الرحلة . (ثورة شاه سوار/ص ٣١ - ٦١ ، طمع الدول المجاورة بالماليك/ص ١٦١ - ١٧٧ ، تردي العلاقات بين الماليك والعثمانيين/ص ١٧٩ - ٢٠٠ ، تحسن العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية/ص ٢٠١ - ٢٢٦ ، النزاع بين الماليك والعثمانيين ص ٢٢٧ - ٣١٠) .

والى جانب تحقيقات الأستاذ دهمان وتعليقاته الرائعة المفيدة فقد كتب وحاضر في تاريخ دمشق التي استهوته واستفرغت جهده ووكدّه ، وحجّر مقالاتٍ قيّة في وصف مساجدها ومدارسها وقباها ومجلاتها وتربّتها وأثارها ، كما تحدث عن جوانب من حياتها العلمية ونظمها الادارية ...

وقد ضم كتابه : في رحاب دمشق (دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) جزءاً من هذا النشاط العلمي .

أما الجامع الأموي فقد بذل له من اهتمامه ما جعله يفرد به بكتابٍ على

حدة .

ونخصُّ الاستاذ دهمان عصرَ الماليك في دمشق بعناية خاصة ، فقد

أدرك ما لهذا العصر من أهمية بالغة تتطلب الدراسة والتحليل^(١٣) ، وألف في ذلك كتابه : ولاية دمشق في عهد المماليك (دمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) واستهل الكتابَ ببحث ضافٍ تحدث فيه عن المماليك وجهاز حكومتهم في القاهرة ودمشق^(١٤) .

وتتجلى في كتابات الأستاذ دهمان صفاتُ المؤرخِ النزيهِ الثقة ، ذي النظرة الثاقبة النافذة . يقول : « من ينابيع المعرفة التي نهلتُ منها في ظلال دمشق كان عطائي العلمي . فما أعطتني إياه هذه المدينة الخالدة من علم وتجارب وصور ، قدمته دراساتٍ وبحوثاً لم أتوخَّ منها إلا أن تكون مرآة صادقة لتراث دمشق وتاريخ دمشق ونذرت نفسي للتعريف العلمي الصادق بدمشق ... »^(١٥) .

وكان له الموهبة الفذة في استحضار صورة الماضي حية ، واستشفاف الأسباب الخفية العميقة التي كانت تحرك الأحداث ، والتعرف الى الدواعي التي تكن وراء نسج الاساطير وحوك الخرافات وأحاديث الأسرار .

يتحدث عن جبل قاسيون وما حيك حوله من أساطير ، وما وُضع له من أحاديث ، فيفسر الأسباب النفسية العميقة التي تستسر وراء هذه الأساطير وتلك الأحاديث ، والتي تشفُّ عما كان يخالج أهل دمشق من حب عميق لبلدهم ، وتعلق شديد بوطنهم ، يدفعهم للمفاخرة به ، والاستماتة في الذود عنه ، وتشويق الناس لزيارة أرضهم المقدسة التي

(١٣) إعلام الوری : ٥ - ٧ ، مجلة الثقافة الاسلامية ، ع ١٥ (١٤٠٨ هـ) : ٢٨٢ -

(١٤) ولاية دمشق في عهد المماليك : ٦

(١٥) في رحاب دمشق : ٧

ضمت من الفضائل ما جعلها رابع المدن المقدسة^(١٦) .

ويذكر وصية الملك الظاهر بيبرس أن يدفن على الطريق السابلة قريباً من داريا ، ولكن الملك السعيد يأبى ذلك ، ويتنازع دار العقيقي ليجعلها مدفناً لأبيه .

لم يَمِز المؤرخُ الفطنُ النقادة بهذا الخبر مروراً عابراً ، بل وقف يحلّله ، ويكشف عن بواعثه الخفية التي جعلت الملك السعيد يخالف وصية أبيه ، ثم يجلو لك ما يستتر وراء هذه المخالفة . إنها رغبة الملك السعيد ورغبة المماليك جميعاً أن يظهروا في عيون الناس أنهم أصحاب الحكم الشرعيون ، وأنهم ورثة الأيوبيين ، لا مماليكٌ اغتصبوا السلطة من أسيادهم دون وجه حق ، بل إن لهم من شرعية الملك وأبنته ما لهؤلاء الملوك الأيوبيين . ومن هنا أراد الملك السعيد أن يدفن أباه في بقعة تحيط بها قباب أعظم الملوك الأيوبيين : السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك العادل والملك الأشرف^(١٧) .

ومن نشاط الأستاذ دهمان في التاريخ العام توفّره على تحقيق كتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن جبر العسقلاني نشر جزأه الأول (دمشق - ١٣٩٩ هـ) مع مستدركات عبد الباسط الحنفي ومحمود العيني ، واستطاع بما بذل من جهد أن يجلو الكتاب أقل خطأ وتصحيحاً^(١٨) .

ومن نشاطه كذلك إشرافه وتعليقاته المفيدة على ترجمة كتاب الدول الإسلامية (دمشق ١٩٧٣ - ١٩٧٥ م) لستانلي لين بول ، مع اضافات بارتولد و خليل أدهم . والكتابُ ثبت قيمٌ سرد فيه صاحبُه الدولَ

(١٦) في رحاب دمشق : ١١ - ١٢

(١٧) في رحاب دمشق : ١١٥ - ١١٦

(١٨) أنباء الغمر ١ : ١١ م

الاسلامية مستفيداً من النصوص التاريخية ، ومن الكتابة على المسكوكات النقدية . وهو في ذلك يشابه في بعض الوجوه معجم الأنساب لزامبور . ويضمُّ الى ذلك النشاط كتابه معجم الألفاظ التاريخية ، وقد عرض فيه للألفاظ التي شاعت في نظم الادارة وكتب التاريخ في عصر المماليك ، وفسرها ، وذكر أصولها وما أخذها^(١٩) .

ويتفرد الأستاذ دهمان رحمه الله بعمل فذ هو تحقيقه لكتاب علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الساعاتي . لم يكتف بتحقيق الكتاب على جلالته ذلك ، بل سارع كعادته في نشدان الكمال ، فذيله بمقالات لارشميدس وسواه في الساعات ، ثم قدّم له بمقدمة ضافية تبلغ نحو مئة صفحة ، تحدث فيها عما قام به العرب والمسلمون في صناعة الساعات ، ووصف جملة من الساعات العربية ، وذكر المشهورين من المهندسين الميكانيكيين العرب .

لقد كان الاستاذ دهمان في حياته ومسلكه قدوة ومثلاً . كان واسع الأفق ، حرّ التفكير ، دعا الى التفلت من إسار الجود والتخلف ، ووقف نفسه للعلم والتعليم زهاء سبعين عاماً . كان متفائلاً أبداً ، تطالعك في بُرذتيه عزيمة لا تعرف الكلال ، وصبر لا تخالطه السامة . لم تُلن قناته يوم زحفت اليه الأسقام ، وضعف بصره ضعفاً شديداً ، بل ظلّ كالعهد به ، يتحدث اليك عن أعماله ومؤلفاته ، وعما أنجزه وما يزمع إنجازه من مشروعات ملكت عليه نفسه ، واستأثرت بجهده واهتمامه ، فتنفذ كلماته الى قلبك بصدقها ، وتكبر فيه هذه الحماسة ، وهذا التصميم .

لقد نذر نفسه للعمل الجاد النافع ، دأب عليه في صمت وتواضع عرف بها ، وقدّم لبلده خير ما عنده .

ولقد شعر بالرضا كلّ الرضا ، وبالتقدير أجمل التقدير يوم أقامت وزارة الثقافة له ولصحبه الثلاثة في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٣ م حفل تكريم ، ومنحوا أوسمة الاستحقاق السورية من الدرجة الاولى ، مشفوعة بكلمة السيدة وزيرة الثقافة التي جاء فيها : « لتكن هذه الأوسمة بعضاً من تقدير هذه الأمة لمفكريها ، وبعضاً من التكرمة والوفاء من هذا الشعب لمؤرخيه » .

وأجاب الاستاذ دهمان بلسان الشكر : « كم أطيبّ اليوم نفساً بهذه البادرة الكريمة في حفل تكريم رعاه قلبٌ قائد عظيم : الرئيس حافظ الأسد ، فقد عَرَفَ قَدَرَ العلم فكَّرَ أهله ، فكان لي من ذلك أسمى الفخر »^(٢٠)

وظل الأستاذ دهمان الفارس المُعلِّم في الساحة ، لم يترجّل حتى وافاه اليقين في يوم الاثنين ٧ / ٣ / ١٩٨٨ ، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه . إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

(٢٠) مجلة نجع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ (١٩٨٣ م) : ٦٣٧ - ٦٤١



فقيه الجمع

الدكتور أحمد عبدالستار الجوارى

رسمه الأخير

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري^(*)

العضو المراسل في مجمع دمشق

١٩٢٥ - ١٩٨٨ م

بقلم

د. عدنان الخطيب

لقد نعمت بصحبة فقيه العربية أحمد عبد الستار الجواري ، في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيه اثناءها خير إنسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أويينا إلى الفندق نستجم فيه . تتحدث معه فيفيدك حديثه ، وتتحدث إليه فتراه مصفياً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه منتقاة تخلو من الحشو والابتذال ، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلف لسماع بقية الحديث ، يحامل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة ، وإذا جرّ الحديث إلى النقد ، رأيته ينتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح .

وأنا لست أدري ما الذي ذكرني بموقف أحمد شوقي من حافظ إبراهيم عندما نعي إليّ الصديق أحمد عبد الستار الجواري ؟
كان شاعر النيل حافظ إبراهيم أصغر سناً من أمير الشعراء أحمد شوقي . غير أن رحمة الله استأثرت بحافظ قبل شوقي ، فرثي أمير الشعراء

(*) نعي إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق العضو العامل فيه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل في كل من مجمي دمشق وعمان ولما كان الفقيه عضواً عاملاً في مجمع القاهرة ، أقام له مجمعا حفل تأبين بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٨٨ وكلف الزميل الدكتور عدنان الخطيب تأيينه فألقى الخطاب المنشور أعلاه .

زميله حافظاً بقصيدة استهلها بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموقى من الأحياء
لكن سبقت ، وكل طول سلامة قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تنزل بالحق تحفل عند كل نداء

☆ ☆ ☆

وقبل عامين ، وفي إحدى جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين لمجمع اللغة العربية ، وقف الدكتور أحمد عبد الستار الجواري على منصة المجمع ، مع ثلة من العلماء ممثلين لعدد من الأقطار العربية ، وكنت بينهم الأخير ، وقفنا يكرمنا المجمع بإعلان ضمنا إلى صفوف رجاله المناضلين عن الفصحى الذائدين عن لغة الذكر الحكيم .

ووقف الأستاذ الجليل عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع يقول باسمه : « ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقد من الكنوز لا يقدره الثمن ، ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتمل عليه من ركاز ... »

☆ ☆ ☆

وقبل أن تندمل جراحنا بوفاة كبير المكرمين الدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق ، فجأنا من ينعى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري . لقد كان فقيدنا الجديد ، فقيد مجعنا الخالد بجهود أعضائه العاملين ، ثاني المكرمين في الدورة قبل الماضية ، تلبية لدعوة الحق إلى لقائه ، رحمها الله وحفظ الآخرين ذخراً للعربية ، إنه خير مسؤول .

☆ ☆ ☆

إن وفاة عالم من العلماء خسارة كبيرة للعلم وأهله ، فإذا كان العالم من المرموقين المتضلعين من العلم فالخسارة أجل من أن تقدر ، لذا كانت خسارة العربية بوفاة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري جسيمة جسيمة .

لقد كان فقيدنا أحمد واحداً من عصبة من العلماء الأجلاء الذين عقد مجمع اللغة العربية على جهودهم الآمال العراض في خدمة العربية والذود عن الفصحى ، تحذوهم إلى ذلك عروبتهم الأصيلة ، إلى جانب إيمان راسخ بأن لغة شرفها الله بالذكر المبين الحفاظ عليها واجب ديني ، والدفاع عنها سبيل إلى الشهادة .

لقد استأثرت رحمة الله ، بأحمد عبد الستار الجواري يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف للثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ فجاءة وهو يتهيأ لأداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني .

وكان فقيدنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من شهر تموز - يوليو - سنة ١٩٢٥ للميلاد ، فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر من العمر ، تغمده الله بالرحمة والرضوان .

ولد الفقيد بمحلة الكرخ أشهر أحياء بغداد القديمة ، العريقة بيوتاتها ، الأصلية في انتائها العربي ، ولد في بيت من تلك البيوتات المشهود لها بالتقوى والورع والتسك بأهداب الشريعة الإسلامية والتحلي بالأخلاق العربية المحمودة من حمية ووفاء ودمائة خلق ، واستقامة وصراحة ومودة وتآزر وتعاون على البرّ والمعروف .

أتم الفقيد دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ من بغداد ، ثم التحق بدار المعلمين العالية ، وتخرج فيها على أيدي قدامى شيوخها : طه

الراوي ومهدي البصير وعبد الوهاب عزام وزكي مبارك ، كما تابع العلم على شيوخه يومئذ في بغداد أمثال : قاسم القيسي وحدي الأعظمي . وحاز الفقيّد في تخرجه بدار المعلمين العالية على مرتبة الشرف ، فأوفدته وزارة المعارف بعثة علمية إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة ، فتابع فيها تحصيله العالي ، حتى حاز درجة (الإجازة) مع الامتياز سنة ١٩٤٥ ثم على درجة (الماجستير) بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ حاملاً تقدير كبار أساتذته في مصر : طه حسين وأحمد أمين ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي وأندادهم .



وعاد فقيّدنا إلى بغداد فعين مدرّساً للنحو في دار المعلمين العالية ، ومع التدريس انتسب إلى كلية الآداب في القاهرة مجدداً للحصول على شهادة (الدكتوراه) ، فلما نال هذه الدرجة بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ ، عاد إلى التدريس في بغداد ، حتى إذا ما نجحت ثورة تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ عين مديراً عاماً لوزارة التربية فمارس وظيفته الجديدة دون أن ينقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات ، ثم عين عميداً لكلية الشريعة وأستاذاً في كلية التربية حتى عام ١٩٦٢ يوم انتخب تقييماً للمعلمين في الجمهورية العراقية .

وأسهم الفقيّد بالحركة السياسية التي قامت بثورة الرابع عشر من رمضان في شباط - فبراير - سنة ١٩٦٣ فصار وزيراً للتربية والتعليم حتى شباط - فبراير - سنة ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٨ انتُخب للمرة الثانية تقييماً للمعلمين ، وفي تموز (يوليو) من السنة نفسها عين من جديد وزيراً للتربية حتى أوائل عام ١٩٧٠ إذ عين وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية . ثم

نقل وزيراً للتربية حيث بقي حتى سنة ١٩٧٥ ، ثم عيّن وزير دولة فوزيراً للأوقاف حتى سنة ١٩٧٩ .

اشترك الفقيه بحكم المناصب التي كان يتولاها في كثير من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية ، وأسهم في أعمالها وتحرير توصياتها حتى غدت له مكانة مرموقة في الحافل والهيئات العربية ، معروفاً بخلفه القويم وتمسكه بالمبادئ التي يحث عليها الإسلام ، وبحرصه الشديد على الالتزام بأهداف الأمة العربية ومصالحها .



وانتخب الجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥ الفقيه أحمد عبد الستار الجواري عضواً عاملاً فيه ، ثم انتخبه كل من جمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة عضواً مراسلاً ، وفي سنة ١٩٨٥ انتخبه جمع القاهرة عضواً عاملاً فيه بعد أن ظل سنوات عديدة يشارك في مؤتمراته السنوية ، وقد استقبله الأستاذ الجليل عبد السلام هارون في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخسين .

وكان ممثلو معلمي الأقطار العربية قد اختاروا الفقيه سنة ١٩٦٩ رئيساً لاتحاد المعلمين العرب وظلوا يجددون انتخابه حتى نهاية عام ١٩٨٢ . إن للفقيه عدداً من المؤلفات والأبحاث مطبوعة ومنشورة كما أنه اشترك مع نفر من زملائه في تحقيق بعض كتب التراث وفي وضع عدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم .



إن نظرة واحدة في ماتركه الفقيه من مؤلفات ، وكلها قيم مفيدة ، تعطينا فكرة واضحة عن عمق تفكيره وسعة أفقه وشدة إيمانه وعظم

جراته في مخالفة علماء النحو العالقة ، وبين يدي الآن كتابه « نحو القرآن » وهو خير شاهد على ما أقول .

ذكر الفقيه وهو يقدم كتابه إنه ثرة من ثمرات التأمل والإمعان في العبارة القرآنية على مدى زمن غير قصير ، كان بدأ بممارسة ما كتبه ابن هشام في شرحه على الألفية وفي كتابه مغني اللبيب ، من دقة العبارة واستبعاد للفضول في الأسلوب وفي القاعدة النحوية ، حتى تكشف له حقائق تثبت تقصير النحاة عن استقصائها والرضوخ لها ، مما دفعهم إلى وضع قواعد النحو مستندين إلى ما لا يرقى إلى المؤلف الجيد بله الرفيع من الكلام ، كما استندوا إلى القياس والاستنتاج الذي لا يقوم على أساس موضوعي .

وانتهى الفقيه بعد كل هذا ، إلى القول : « كان خليقاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو » .

وقد يسر الله لفقيدنا الكبير ، بتشجيع من زملاء رأوا في أفكاره أموراً جديرة بالبحث والدراسة ، مما حمله على إصدار كتابه الملمع إليه ، عالج فيه أحد عشر مسألة من مسائل النحو العويصة في أحد عشر فصلاً ، بدأها بمسألة المبتدأ والخبر لأنها عماد التركيب وأحد أصوله وصورة الإسناد فيها بينة ولا خلاف على وجوب ذكر طرفيها بالفعل أو بالقوة ، فإن حذف أحدهما ، أوجب النحاة تقديره حتماً حتى يقوم ركنا الجملة في الكلام .

وضرب الفقيه أمثلة كثيرة مستشهداً بآيات من القرآن الكريم ، ذاكراً إعراب النحاة للجمال الاسمية فيها مع تقديرهم لأحد ركنيها إذا وجدوه محذوفاً تمسكاً بجزأي الجملة في القواعد التي وضعوها للجملة

الاسمية . إلى أن قال : إن « تقدير ما لم يذكر منها ، وتأويل الكلام بحيث تذهب روعته ، ويضحل أثره في النفس » فالزحشري لما أراد إعراب قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ...^(١) قال ، « أي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا » .

وينهي الفقيه تعليقاته بذكر حقيقة ذات طرفين هما :

الأول : إن بعض الأسماء التي يؤول بها في حالة الإسناد تكون مشحونة بالمعنى والإيماء بحيث لا تحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يسند إليها .

الثاني : الاكتفاء بمجمل ما يدلّ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك .

وفي فصل عقده الفقيه لبحث مسألة (حذف القول) مما يكثر وروده في القرآن الكريم ، وهو أشبه ما يكون ببلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع ، وهو أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال . ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع ، تأمل قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿

قال الزحشري في كشفه (ج ٣ ص ١١٥) : « إن هؤلاء محكي بعد قول مضر » يقول الفقيه أحمد عبد الستار الجواري تعقيباً :

(١) سورة يونس آية ٦٩ - ٧٠

« إن في هذا الأسلوب الجميل أكثر من مظهر واحد من مظاهر الفنية التعبيرية ، فهو مركب من الحذف النحوي والايجاز والفصل لشبه الانقطاع والالتفات .

وكثرة وروده في العبارة القرآنية أمر يدعو إلى التأمل فقد عدت أكثر من عشرين موضعاً لم يرد فيها فعل القول بلفظه أو بمعناه ، على الوجه الذي وضع النحاة حدوده حين بحثوا مسألة (إن) المفسرة .

وشيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ...

أليس في ما يسبق القول المحكي من الكلام ما يوحي به ؟

هذا أمر تنبه له غير واحد من الباحثين في مسائل النحو وتقد مناهجه ، ولعل أولهم في عصرنا هذا المرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه الجليل (إحياء النحو) »



إن موت أحمد عبد الستار الجوّاري فجأنا وآلنا وأنا على اقتقاده
 محزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمته ورضوانه ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
 وَأَبْقَى ﴾ سائليه عز وجل أن يعوّض العريّة وجمع اللغة خيراً ، إنه خير
 مسؤول :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
 إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

انتخاب لجنة الأصول

نظر مجلس الجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في
(١٨ / ٩ / ١٤٠٨ هـ - ٤ / ٥ / ١٩٨٨ م) في لجنة الأصول وأقر تأليفها
على النحو الآتي ذكره :

الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاح

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج الجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

(قرار السيد نائب رئيس الجمع رقم ٢٥ / ن تاريخ

١٠ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ - ٢٦ / ٥ / ١٩٨٨ م)

المؤتمر الإقليمي

للإعلامية والتعريب^(*)

يحيى ميرعلم

شهدت السنوات المنصرمة من العقد الجاري تطوراً كبيراً في مجال معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، وذلك لأهمية تطبيقاتها وتعددها من جهة ، وللتطور الذي حققته معالجة اللغات الأجنبية محكيةً ومكتوبةً من جهة أخرى ، يؤكد هذا انعقاد بضعة مؤتمرات علمية دولية تناولت العلاقة بين اللغة والحاسوب في صورها المختلفة ، مثل بعض ملتقيات المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا : الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات (الرباط من ٢٦ أيلول إلى ٥ تشرين الأول ١٩٨٣) ، والمدرسة الصيفية السابعة للمعلومات واللسانيات العربية التطبيقية (الزبداني ٢٣ - ٣١ تموز ١٩٨٥) . وندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي (الكويت ١٤ - ١٦ نيسان ١٩٨٥) ، والملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية (تونس ٩ - ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٧)^(١) ، والندوة الدولية لنقل تكنولوجيا الحاسوب إلى اللغة العربية (عمان ٢٢ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٧) ، والمؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب (تونس ٩ - ١٢ آذار ١٩٨٨) وهو موضوع المقال ، ومؤتمرات أخرى عربية وأجنبية ذات صلة بما تقدم .

قام على تنظيم هذا المؤتمر المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن بعد في تونس ، وقصد من وراء ذلك استعراض ما تم

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحث (نظام التحليل الصرفي العربي بالحاسب) نيابة عن فريق العمل المؤلف من مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان ، والمشرّف الدكتور محمد مراياتي .

(١) انظر مقالة عنه للكاتب في مجلة جمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٢، ج ٢، ص ٢٤٦ .

التوصل إليه في مجال المنتوجات الإعلامية ، وتقديم ما أنجز من أعمال في مراكز البحث العربية والعالمية ، فكان بذلك منتدى للباحثين ورجال الصناعة ، مما سمح للمشاركين بتبادل الآراء والتفكير في التوجهات المستقبلية لمثل هذه الدراسات التطبيقية وانعكاساتها على عالم الصناعة ، وأتاح لهم فتح سبل للتعاون فيما بينهم وصولاً إلى تحقيق اكتساب التكنولوجيا ، وتوثيق الخبرات والبحوث التي جرى تقديمها . وكان مما جعل ثمار نتائج هذا المؤتمر يانعة دانية القطاف ما وفره لها المعهد المذكور من أسباب النجاح علمياً ومادياً ومعنوياً ، خصوصاً اعتماده ثلاث لغات لساناً للمناقشات والبحوث وهي (العربية والانكليزية والفرنسية) ، وذلك باعتماد الترجمة الفورية إلى تلك اللغات ، جاءت أوفى ما تكون دقة وجودة ، تمكن من خلالها جميع المشاركين عرباً وأجانب من الاستفادة على أفضل وجه .

جرى في المؤتمر تقديم ما يربو على عشرين بحثاً وثمانية عروض تبيانية ، قدمها باحثون ومتخصصون ينتون إلى جامعات ومراكز علمية ومؤسسات تجارية وصناعية من عشرة بلدان عربية وأجنبية ، في إحدى عشرة جلسة اشتملت كل واحدة منها على ثلاثة بحوث ، تندرج تحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستخدامات الحاسوب في معالجة اللغة العربية ، وفيما يأتي ثبت بأسماء البحوث والعروض المقدمة في المؤتمر موزعة على محاورها الأساسية (الجلسات) ، وقد شغفت كل بحث باسم مقدّمه إما كان واحداً ، وبأسماء منفّذه إما تعدّدوا ، وأتبع ذلك باسم الجهة التي يعملون فيها ، وفي هذا توثيق للبحوث بنسبتها إلى ذويها والجهات التي تعود إليها ، وتلبية لحاجة المتخصصين والفنيين الذين لا تقل عنايتهم بصاحب البحث وجهته عن عنايتهم باسمه .

١ - النشر المدعوم بالحاسوب :

- ١ - منهج لصوغ أنظمة النشر « داسك توب »
مراد طائلي - عبد الله السلامة - أحمد الطائي
معهد علوم الكمبيوتر والبيانات - جامعة الملك سعود -
الرياض .

٢ - من معالجة النص إلى التأليف الإلكتروني .

- حياة محمود . المركز القومي للإعلامية - تونس
- ٣ - معالجة النص والنشر الإلكتروني بالأحرف العربية واللاتينية .
د . هاينز بيترسن . جامعة التكنولوجيا - آخن ، ألمانيا

٢ - نظام إدارة قواعد البيانات :

- ٤ - استرداد البيانات العربية ، ما هي وكيف ؟
د . نبيل علي . العالمية للتكنولوجيا المتطورة - القاهرة .
آمال الشامي . مؤسسة البراجمية بالعالمية - الكويت .
- ٥ - تجربة تعريب نظام لإدارة قواعد البيانات .
محمد القاسمي . جامعة الدول العربية - تونس .
- ٦ - البحوث المصطلحة واستخدام بنوك المعلومات .
ليلي المسعودي . كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب .

٢ - عرض تبياني :

- أ - التعرف الشامل على الحروف العربية واللاتينية .
ماهر خماخم . المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن
بعد - تونس .
- ب - قواعد صورية لتحليل تراكي آلي وتطبيقات أخرى .

- أفرهارد ديترز . كلية الآداب . الجامعة الكاثوليكية - هولندا .
- ج - الرسم الطيفي الرقمي .
- آمال بن سليمان . الشاذلي الفهري . المعهد الإقليمي ... - تونس .
- د - من معالجة النص إلى التأليف الإلكتروني .
- حياة محمود . المركز القومي للإعلامية - تونس .
- ٤ - معالجة اللغات الطبيعية :
- ٧ - نظام فهم اللغة العربية الطبيعية .
- حسني المحتسب . محمد الخياط . جامعة الملك فهد - السعودية
- ٨ - نظام لفهم اللغة العربية الطبيعية .
- د . الحجازي . و د . العابد . وحادة
- المركز المصري للبحوث - القاهرة .
- ٩ - نظام التحليل الصرفي العربي بالحاسب .
- مروان البواب . يحيى مير علم . محمد حسان الطيان . د . محمد
- مراياتي (مشرفاً) .
- مركز الدراسات والبحوث العلمية - دمشق .
- ١٠ - كورتاكس : نظام مراجعة وتصحيح رسم النصوص العربية .
- عبد المجيد بن حمادة - كلية العلوم والتصرف - صفاقس -
- تونس .

٥ - التدريس المدعوم بالحاسوب :

- ١١ - نظم التدريس المبنية على المعرفة .
- د . ناصر الشيخ - جامعة الملك فهد - السعودية
- ١٢ - كيف ننتج برمجيات تعليمية .

- د . محمد رجب الجابري - وزارة التربية - الأردن .
 ١٣ - صياغة نظام معلومات للتدريس (نظام الصرف العربي
 بالحاسوب) .

العيد البوزيدي . المعهد الوطني للإعلامية - الجزائر .

٦ - نُظُم ومحطات العمل :

- ١٤ - تصنيف غامض لمستخدمي الكمبيوتر العربي كشرط أساسي
 لصوغ البرامج المركزة للمستخدمين .
 د . منصف قلالة . د . واينفورد بالن . جامعة رادنغ -
 انكلترا .

١٥ - مجمع متفاعل لبرنامج باسكال العربي .

د . أحمد عجوب . حسن مذكور . معهد علوم الكمبيوتر
 والبيانات - السعودية .

١٦ - نظام ملان .

منصف ملوكة . فتحي عمارة . المعهد الوطني للبحوث
 الإعلامية - فرنسا .

١٧ - ملائمة نظام عامل للغة العربية .

عقيل سيد علي . المعهد القومي للإعلامية - الجزائر

٧ - عرض تبلياني :

أ - محيط يونكس / عرييكس .

أندري بلوتي . إ . م . ت . نيوجرسي - أمريكا .

ب - جورج أنستاسيديس . تاكساس أنستريمنتس - لوبي - فرنسا

ج - التعريب والشفافية

محمد عز الدين ، مؤسسة سيموس - باريس

د - د . ناصر عبد الله . جامعة الملك سعود - الرياض .

٨ - تعرف الحروف :

١٨ - قارئه عناوين مبنية على نظام التعرف البصري للحروف
البريدية العربية .

د . عدنان نوح . ن . علا . معهد الهندسة - جامعة الملك
سعود - الرياض .

١٩ - تعرف الحروف العربية في الكتابة المتصلة الأحرف .

د . سياد حيدر . علي خواجه . معهد علوم الكمبيوتر
والهندسة - الظهران

٢٠ - تعرف الحروف العربية واللاتينية الشامل بالبرمجة الدينامية .

ماهر خماخم . المعهد الاقليمي للعلوم الإعلامية .. - تونس .

٢١ - تعرف الحروف العربية بالهندسة التراتبية .

د . نور الدين اللوز . المدرسة القومية للمهندسين - تونس .

كريم بوحليلة . المركز القومي للإعلامية - تونس .

٩ - المعالجة الآلية للكلام :

٢٢ - تركيب الكلام العربي باستخدام جزئيات من مقاطع صوتية .

د . يوسف الإمام . مركز الكويت للعلوم المؤسسة

إ ، ب . م - الكويت .

٢٣ - نظام عربي للانتقال من النص إلى الكلام .

د . الشافعي . د . أحمد . د . المرزوق . جامعة الملك فهد -

السعودية .

١٠ - علم المصطلح :

٢٤ - إشكالية المصطلح العربي بين الوضع والاستعمال

عبد اللطيف عبيد . معهد بورقيبة للغات الحية - تونس .

- التقييس المصطلحي دولياً وعربياً ووطنياً .

زهير المراكشي : المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية -

تونس .

١١ - التعاون الاقليمي في مجال التكنولوجيات الحديثة :

محمد عبد اللطيف . وزارة المالية - الإمارات العربية المتحدة .

(د . سمير فخرو . د . محمد رجب الجابري . عبد اللطيف عبيد) .

إن أهمية انعقاد مثل هذه المؤتمرات العلمية ، وإنجاز مثل هذه البحوث الهامة ، والاستمرار فيها = ينبع جميع ذلك من حاجة العربية الملحة إلى هذه الدراسات التطبيقية التي تجتمع في نهاية المطاف لتكوّن قاعدة معلومات أو نظاماً خبيراً يشتمل على قواعد العربية : الصرفية ، والنحوية ، والصوتية ، والدلالية ، والتركيبية ، والمعجمية ، والإحصائية ... ، فتلحق بركب ثورة المعلومات التي وسمت هذا العصر بطابعها . وحين يتحقق هذا فإن كثيراً من التطبيقات اللغوية ستغدو واقعاً ملموساً بعد أن كانت مجرد أحلام تداعب خيال الفنانين واللغويين ، من مثل : الترجمة الفورية العالية بين لغتين أو عدة لغات ، وفهم الكلام ، وتحليله ، وتركيبه ، (تحويل النصوص المكتوبة إلى أصوات محكية ، وتحويل الأصوات المحكية إلى نصوص مطبوعة كما في الآلات الراقنة الذكية التي ستخرج على الناس قريباً) ومثل صناعة المعاجم العامة والمتخصصة ، وتعليم العربية ، واكتشاف أخطاء اللغة والتشكيل والصرف وتصحيحها ، وفهرسة الكتب ، واختزال النصوص ، والاسترجاع

الذي للمعلومات الهائلة ، وتطبيقات لغوية مُخْتَمَلَة سَتُملِئها الحاجة وقادِماَت الأيَّام ، لم تأخذ طريقها اليوم إلى أفكار الناس وأحلامهم .
وأحسب أن تحقيق ما تقدَّم أو بعضه لن يكون على وجهه إلا إذا انعقدت مصاهرة علمية بين اللغويين والفنيين (مهندسي المعلومات) فيشدُّ كلُّ منهم عَضْدَ الآخر ، وهو ما تتكرَّر الدعوة إليه في مثل هذه المؤتمرات .

من مخطوطات

كتاب المجمل في اللغة لابن فارس
في مكتبات ايران

عبد العزيز الطباطبائي

- ١ - مخطوطة في مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد رقم ٣٦٨٦ ، كتبت سنة ١٠٦٣ في نهايتها بلاغ بالمقابلة والقراءة والتصحيح .
- ٢ - مخطوطة كاملة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٢١٤ ، كتبها بابا علي بن حاج حمزة بن خليل بابا الحنفي برسم قانع البدع محمود بن خضر أحمد قاضي مدينة سيدي هارون ، وفرغ منها غرة رجب ٨٦٥ ، وصفت في فهرسها ٢ / ٤٤٧ .
- ٣ - المجلد الاول الى حرف الصاد من مخطوطات القرن السابع ، بخط ثلثي مشكول في ٢٣٤ ورقة في مكتبة البرلمان السابق رقم ٤٦٨٢ ، ذكرت في فهرسها ١٣ / ٦٤ .
- ٤ - المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية من مخطوطات القرن السابع كتبه أبو سعيد نصر بن محمد بن علي بن سلم بواسطة العراق ، من مخطوطات مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ٧٨٩٧ ، واظنه متم المجلد الاول المتقدم الذي في مكتبة البرلمان لتشابهها في الخط والحجم وغير ذلك .
- ٥ - قطعة في مكتبة البرلمان السابق ، من مخطوطات القرن السادس رقم ٣٩٨١ ، معروضة في معارضها .
- ٦ - المجلد الثاني من حرف الفاء للنهاية في المكتبة المركزية لجامعة

طهران رقم ٢٠٣ في ٢٥٧ ورقة ، ذكر في فهرسها ٢ / ٤٤٧ ، كتبه هبة الله بن حسين بن أحمد القصيري وفرغ منه في شهر رمضان سنة ٤٧٩ ، وبأوله تملك أبي الخير نصر بن علي بن نصر بن الحسين الأزدي .

٧ - المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية في ٢٥٣ ورقة في مكتبة ملك الاهلية العامة في طهران رقم ٣٤٦ ، كتبه محمد بن موسى الخوئي في مدينة سلماس بخط نسخي مشكول ، وفرغ منه يوم الخميس غرة صفر سنة ٤٥٧ ، والنسخة مقابلة على نسخة مقروءة على المؤلف ومقروءة أيضاً على الشريف عزيز الهاشمي البصري ، وعليها خط محمد بن حمزة الطالقاني بشرائه لها في نيسابور في محرم سنة ٥٤٦ .

٨ - مخطوطة في مكتبة الأستاذ مجتبي المينوي في طهران ، كتبت في القرن الرابع ، وعليها قراءة على بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي على اسماعيل بن أبي منصور الجواليقي سنة ٥٣٨ .
وقراءة سعيد بن صالح بن عبد الله الجمالي عليه أيضاً ، فرغ من قراءتها عليه في مستهل شعبان سنة ٥٥٩ .

وعليها قراءة الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون عليه أيضاً في سنة

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- بيوت عمان الأولى - الجامعة الأردنية - د . طالب الرفاعي ،
المهندسة ريا كنعان - عمان ١٩٨٧ .
- التنبيه على سبيل السعادة - انفارابي - تحقيق ودراسة د . سحبان
خليفة - عمان ١٩٨٧ .
- تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء الرابع
والعشرون) - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق مصطفى حجازي -
الكويت ١٩٨٧ .
- تدبير الإكسير الأعظم (أربع عشرة رسالة في صنعة الكيمياء) -
جابر بن حيان - تحقيق بيرلوري المعهد العلمي الفرنسي للدراسات
الشرقية دمشق ١٩٨٨ .
- تطور التعليم في البحرين في الفترة من ٨٣ / ١٩٨٤ - ٨٥ / ١٩٨٦ -
قسم التوثيق التربوي ، وزارة التربية والتعليم في دولة البحرين - البحرين
١٩٨٦ .
- تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٤ - الجامعة الأردنية - إعداد
وجمع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات - تقديم د . محمد عدنان
البخيت - عمان ١٩٨٧ .

- تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٥ - الجامعة الأردنية - إعداد
وجع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات - تقديم - د . محمد عدنان
البخيت - عمان ١٩٨٦ .
- تقريب التهذيب في علم المنطق - محمد التقي الحسيني الجلاي -
النجف الأشرف ١٤٠٠ هـ .
- تكنولوجيا الكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني
في المملكة العربية السعودية - روبرت أرنولد ١٩٨٥ .
- تكنولوجيا المركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني
والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .
- تكنولوجيا ميكانيكا الآلات - المؤسسة العامة للتعليم الفني
والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .
- ثبّت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي - دراسة
وتحقيق د . عبد الله العمراني - بيروت ١٩٨٣ .
- الجداول الفنية للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب
المهني في المملكة العربية السعودية - ألويس شيلر - ١٩٨٥ .
- الجداول الفنية للمركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني
والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - هـ . جيرش - ١٩٨٥ .
- الجداول الفنية للمعادن - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب
المهني في المملكة العربية السعودية - هيرمان جوتر وإدوارد شاركوس -
مراجعة رولف لوبيرت - ١٩٨٥ .
- الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء - لسان الين
الحسن بن أحمد الهمداني - أعده للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد
فهارسه وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب الأستاذ حمد

الجباسر - الرياض ١٩٨٧ .

- الحساب الفني للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - هيرمان كراتو وجان رولف ريرينك - ١٩٨٥ .

- الحساب الفني لميكانيكا الآلات - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .
- الحساب الفني لميكانيكا المركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - فيلهام ولف ورودي كيرجر - ١٩٨٥ .

- الدلائل - الحسن بن البهلول - تحقيق د . يوسف حبي - مراجعة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧ .
- ديوان ابن فركون - تقديم وتعليق محمد بن شريفة - الدار البيضاء ١٩٨٧ .

- رجال النجاشي - أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي - قم ١٤٠٧ هـ .

- الرسم الفني للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- الرسم الفني للمركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- الرسم الفني للهندسة الميكانيكية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي العربي - تيخونوفا - موسكو ١٩٨٧ .

- طببيعة الحياة - فرانسيس كريك - ترجمة د . أحمد مستجير - مراجعة
د . عبد الحافظ حلمي الكويت ١٩٨٨ .
- العلامة الدكتور عمر فروخ - لجنة تكريم العلامة الدكتور عمر
فروخ - تقديم وجمع وتحقيق د . حسان حلاق - بيروت ١٩٨٨ .
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة -
محمد بن أيوب بن الضريس البجلي - تحقيق غزوة بدير - دمشق ١٩٨٨ .
- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية -
ياسين محمد السواس - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧ .
- الفيزياء الكلاسيكية والحديثة (٢ - ٣) - كينيث و . فورد مجمع
اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٥ .
- كيم ايل سونغ (المؤلفات) (الجزء الثاني) - يونغ يانغ - كوريا
١٩٨٠ .
- مرض القلق - د . دافيد . ف . شيهان - ترجمة د . عزت شعلان -
مراجعة د . أحمد عبد العزيز سلامة - الكويت ١٩٨٨ .
- معالم من حضارة وادي الرافدين - د . خليل سعيد - الدار
البيضاء - ١٩٨٤ .
- المعاني الكبير في أبيات المعاني - الدينوري - (دراسة تحليلية اعداد
د . أبو الحسن عبد الله الخطيب - القاهرة ١٩٨٥ .
- معلمة الملحون (القسم الثاني من الجزء الأول) - محمد الفاسي - الرباط
١٩٨٧ .
- مقالات يحيى بن عدي الفلسفية - دراسة وتحقيق د . سحبان
خليفة - عمان ١٩٨٨ .
- مقاليد علم الهيثة - لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني - تحقيق

- وترجمة ماري تيريز دي بارنو - المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات الشرقية - دمشق ١٩٨٥ .
- ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٥ هـ .
- نظرة عامة في مباحث الكيمياء الحيوية - هاربر تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة د . أحمد محمد خير كرز - حلب ١٩٨٣ .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٧	٣	- مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٨	٦	- عالم الذرة
دمشق	١٩٨٨	٧٤ - ٧٥	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٨	٣٠٦ - ٣٠٧	- المعرفة
دمشق	١٩٨٨	١	- المعلم العربي
دمشق	١٩٨٨	٢٤٤ ، ٢٤٥	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٨	١٠	- الثقافة الباكستانية
دمشق	١٩٨٨	١٠٠	- الهند
حلب	١٩٨٨	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	- الضاد
حلب	١٩٨٦ - ١٩٨٧	٨	- مجلة بحوث جامعة حلب
بغداد	١٩٨٨	كانون الثاني - شباط	- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
بغداد	١٩٨٨	١	- الضاد
بغداد	١٩٨٢	٢٨	- سومر
بيروت	١٩٨٨	١٢	- العلم والتكنولوجيا
بيروت	١٩٨٨	١١١ - ١١٢	- تاريخ العرب والعالم
بيروت	١٩٨٧	٣٥	- الأبحاث
بيروت	١٩٨٧	٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩	- الفكر العربي
بيروت	١٩٨٨	٥٠	- الفكر العربي

بيروت	١٩٨٨	٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣	- الشراع
تونس	١٩٨٥	١	- مجلة المعجمية
تونس	١٩٨٦	٢	
تونس	١٩٨٧	١٠	- المجلة العربية للعلوم
تونس	١٩٨٨	٤٩ ، ٤٨	- الحياة الثقافية
تونس	١٩٨٣ - ١٩٨٧	١٢ - ٩	- الوثائق العربية
تونس	١٩٨٧	٣٥	- نشرة المعلومات
دبي	١٩٨٨	٥٥	- المنتدى
الرياض	١٩٨٨	٢ ، ١	- العرب
الرياض	١٩٨٨	١	- عالم الكتب
الرياض	١٩٨٨	٤	- الدارة
الرياض	١٩٨٨	١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١	- الفيصل - دراسات
عمان	١٩٨٧	١٢	
عمان	١٩٨٨	١	- دراسات
عمان	١٩٨٧	١٠٤	- المكتبة
عمان	١٩٨٨	١٠٥	- المكتبة
عمان	١٩٨٨	٦	- نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني
عمان	١٩٨٧	٣٣	- مجلة مجمع اللغة العربية الاردني
عمان	١٩٨٨	٢٢	- اليرموك
القاهرة	—	٦٢	- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
القاهرة	١٩٨٧	٧٦	- ديوجين
القاهرة	١٩٨٧	٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠	- رسالة اليونسكو
الكويت	١٩٨٥	٢٥	- الثقافة العالمية
الكويت	١٩٨٧	٤٦	- حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٨	٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١	- حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٧	١٢	- أخبار التراث الإسلامي
الكويت	١٩٨٨	٣٥	- نشرة أخبار التراث العربي

المغرب	١٩٨٦	٤	- دراسات أدبية ولسانية
المغرب	١٩٨٦	٢٦١	- دعوة الحق
المغرب	١٩٨٧	٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢	- دعوة الحق
		٢٦٧ ، ٢٦٦	
المغرب	١٩٨٨	٢٦٨	- دعوة الحق
المغرب	١٩٨٧	١٣	- مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية
المغرب	١٩٨٦	٤	- الكتاب المغربي
المغرب	١٩٨٨	٤٣ ، ٤٢ ، ٤١	- الوحدة
المغرب	١٩٨٧	٤	- الأكاديمية
المغرب	١٩٨٧	٣٦	- المناهل
ألمانيا	١٩٨٨	٢	- اللقاء
ألمانيا	١٩٨٧	٤٦	- فكر وفن
ايران	١٩٨٨	١٦	- الثقافة الإسلامية
باكستان	١٩٨٨	١	- الدراسات الإسلامية
الصين	١٩٨٨	٥ ، ٤	- بناء الصين
الصين	١٩٨٨	٤ ، ٣	- الصين المصورة
الهند	١٤٠٨	٣ ، ١	- البعث الإسلامي

ج - باللغات الأخرى

- La Santé publique , Corée , 1983.
- Livres et Revues d'Italie 1- 2 , 1986.
- Littérature Chinoise, 2, 1988.
- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences 2,3,4 , 1988.
- Bulletin d'Études Orientales , XXXVII , XXXVIII , 1985 - 1986.
- La Nouvelle Revue Internationale , 3 , 1988.
- Coree , 3 , 1988.

- La Chine , 1,2,3, 1988.

* * *

- Science in China , 2,3,4, 1988.

- Hamdard Islamicus , 1, 1988.

- The Muslim World , 3-4, 1987.

- The Image of al - Ma'arī as an Infidel among Medieval and Modern Critics , Tahir K. AL - Garradi , 1987.

- Western Humanities Review 3 - 4 ,1987.

- New Times , 18 , 1988.

- Studies in the language of Qohleth , Bo Isaksson , 1987.

- Abstracts , 3,4, 1987.

- Peasant Studies , 3, 1987.

- Studies in Islam , 3,4, 1981.

* * *

- Lettera dall'Italia , 9, 1988.

- Gjuha Jonë , 3,4, 1987.

- Studime Gjeografike , 2, 1987.

- Boletin de la Asociacion Española de Orientalistas XXIII, 1987.

- Folia Orientalia , XXIV , 1987.

- Sprawozdania z posiedzeń komisji . Naukowych , 1 -2 , 1985.

- Rocznik Oddziału Pan W Krakowie za Rok , 1985.

- Studime Filologjike , 2,3, 1987.

-
- Studime Historike , 2,3,1987.
 - Studia Albanica , 2, 1987.
 - Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 8,9,10,1987, 1,2, 1988.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين

الصفحة

(المقالات)

٣٧١	الأستاذ حمد الجاسر	إنها مخطوطة زاد الرفاق
٣٨٧	الدكتور إبراهيم السامرائي	سطوة الشاعر ولغة الشعر
		ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزنة المغربية
٤٠٩	الدكتور أحمد شوقي بنين	
٤٣٧	الدكتور صادق فرعون	نواة لمعجم الموسيقى (القسم الرابع)
٤٥٤	الدكتور صادق آئينه وند	الصيد: تاريخه، مصطلحاته، كتبه

(التعريف والنقد)

٤٩٥	المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة	الدكتور شاكرا الفحام
-----	--	----------------------

(آراء وأنباء)

٥٢٧	الأستاذ محمد أحمد دهمان (١٨٩٩ - ١٩٨٨ م)	الدكتور شاكرا الفحام
	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	العضو المراسل في مجمع دمشق
٥٣٨	الدكتور عدنان الخطيب	
٥٤٧	انتخاب لجنة الأصول	
٥٤٨	المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب	الأستاذ يحيى ميرعلم
٥٥٦	من مخطوطات كتاب الجمل في اللغة	الأستاذ عبد العزيز الطباطبائي
٥٥٨	الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٨	
٥٦٧	الفهرس	

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهيمان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتفنيق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د . محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشر
- لعبد الحي الحسني
- تح د . نسيب النشاوي
- تح طيان وميزعلم
- للدكتور شاعر الفحام
- تح ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبح
- وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٢
- نوح العندليب لشفيق جبيري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٢
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الخيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيته الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نبهان

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



صفر ١٤٠٩ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ م

مجلة مجمع البعث العربي الإسلامي

مجلة المجمع الإسلامي السابق

ص . ب ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في القطر العربي السوري ٤٠ ليرة سورية
في جميع الأقطار العربية ٦ دولارات أميركية
وفي سائر الأقطار ٨ دولارات أميركية

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابتها المقالات الأصيلة التي يخصصونها بها ويقتصرونها عليها . وإن للكتاب الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الرقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤٠٩ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ م

شعر بشر بن أبي خازم الأسدي

في مخطوطة عُمانية كانت مجهولة

الأستاذ حمد الجاسر

وصف المخطوطة :

هي مخطوطة أخرى مشابهة للمخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعبيد ، ونشر عنها « ديوان عدي بن زيد العبادي » سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) - الحلقة الثانية - من (سلسلة كتب التراث) التي تصدرها (وزارة الثقافة والإرشاد) العراقية^(١) .

وهذه المخطوطة تحوي :

١ - قطعة تقع في ١٧ صفحة من مقدمة « جهرة أشعار العرب » بتدوين من : « ذكر ما حكى عن الشعراء أيهم أجود شعراً : خبر زهير بن أبي سلمى ، قال الذين قدّموا زهيراً »^(٢) إلى : « وهذا أول ما افتكنا من أشعارهم التسع والأربعين ، وهو سبطه ، ونسبه : امرؤ القيس بن حَجْرٍ » ، وساق نسبه إلى هود النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بيّض في آخر الصفحة - من ص ١ إلى ص ١٧

٢ - يبدأ الكلام هكذا : (وقال امرؤ القيس بن حَجْرٍ) - وبعد سياق نسبه إلى قحطان وتعليل اسم مَذْحِج : (قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السُّكْرِي^(٣) ، قرأت شعراً امرئ القيس على أبي جعفر محمد بن حبيب ،

(١) ص ٢٢ / ٢٣ مقدمة الديوان - وانظر مجلة « العرب » ص ٢٢ / ٨٤٨ - ٨٤٩

(٢) في مطبوعة (جامعة الإمام محمد بن سعود) من « الجهرة » من ص : ١٨٦ إلى ٢٢٧

(٣) في الأصل (اليشكري) خطأ .

وأبي يوسف يعقوب بن السكيت ، وإسحاق بن إبراهيم الزياتي ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الحسن الطوسي ، وكان يقال لامرئ القيس الملك الضليل ، ومات بأقصر في بلاد الروم منصرياً من عند قيصر ، وهو الأول من الطبقة الأولى من الجاهلية ، قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري^(٣) : قرأت قصيدة امرئ القيس هذه على أبي حاتم والزيادي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وأولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل

- المعلقة المعروفة - كاملة في (٩١) بيتاً وبعدها : (وقال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري^(٣) : قرأت قصيدة امرئ القيس على المرزباني وعلى أبي حاتم وأولها :

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعم من كان في القصر الخالي ؟
ثم بعد هذه القصيدة يرد شعر امرئ القيس ، مبثوثة في ثناياه أخباراً ، وفي مقدمة أكثر القصائد ذكر روايتها مع الإشارة إلى اختلافهم فيها .

وأخوه - ص ٧٦ - : قال أبو سعيد : أخبرني أبو حاتم قال : مما زعم أبو عبدة أنه محمول على امرئ القيس قصيدة قرأت منها أربعة عشر بيتاً في صفة الخيل ، وهي ثلاثون بيتاً ولم يثبتها الأصمعي أولها :

ضخ القلب عن ذكرى لميس فأقصرا وجن بها ما جن ثمت أبصرا
وقرأت عليه سبعة أبيات زعم أنها مما يحمل على امرئ القيس أولها :
الخير ما طلعت شمس وما غربت معلق بنواصي الخيل معصوب
وقرأت عليه ثمانية أبيات من واحدة زعم أنها مما يحمل عليه وهي ثلاثون بيتاً أولها :

صرمتك بعد تواصل دغد وبدا لدغد بعض ما يبدو
وقرأت عليه خمسة أبيات من واحدة على الباء ، زعم أنها مما يحمل

عليه ، وهي ثلاثون بيتاً أولها :

لَمَنِ الدِّيَارُ^(٤) تَعَفَّتْ ذُو حَقْبُ بِجَنُوبِ الْقَوَاقِوتِ فَالْخَرِبُ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ خَمْسَةَ عَشْرَ بَيْتاً مِنْ وَاحِدَةٍ عَلَى اللّامِ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَيْهِ يَقُولُ
فِيهَا :

وَعَيْثُ مِنَ الْوَشِيِّ جُنْتُ تِلَاعَةً وَأَبْرَزَ عَنْ نَوْرِ كَتُوشِيَةِ الرَّقْمِ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سِتَّةَ آيَاتٍ مِنْ وَاحِدَةٍ عَلَى^(٥) مِمَّا يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ فِيهَا :
وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ بِنَجْدِ الشَّدِّ مُسْتَجْمِعِ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَيُرْوَى لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ قَصِيدَةً مَصْنُوعَةً زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهَا
لِحَمَّادٍ ، أَوَّلُهَا :

ذَكَرْتُ نَفْسَكَ مَالْنِ يَعُودُ^(٦) فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْباً عَمِيْداً
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَمِمَّا يُحْمَلُ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنَ الشَّعْرِ أَكْثَرُ مِنَ الصَّحِيحِ
فَنَوْنُ الْمَحْمُولِ (؟) عَلَيْهِ قَالَ : أَهْلُ الْكُوفَةِ مِثْلُ حَمَادٍ وَجَنَادٍ وَابْنِ
الْخِصَاصِ^(٧) ، قَالَ : أَفْسَدُوا شِعْرَهُ ، وَمِمَّا يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا زَعَمُوا
مِنْهُ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ :

إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْنُوبٌ

وهو شعر حسن ليس له منه إلا هذا البيت ، لاشك أنه له ، ومما أثبت

(٤) لعل الصواب : (الدار) .

(٥) لعل الصواب : (على حرف العين) .

(٦) دخله الخرم ، وفي ديوانه (أذكّرت) .

(٧) كلمة (مثل) ليست واضحة . وجناد قال عنه ياقوت في « معجم الأدباء » :

« جناد بن واصل الكوفي » : .. لاعلم له بالعربية ، كان يُصَحِّفُ ، ويكسر الشعر . ولا يميّز
بين الأعراب المختلفة .. من علماء الكوفة القدماء ، وكان كثير الحفظ ، في قياس حماد
الراوية . انتهى ، والخصاص - لم أميز اسمه هل هو بالجيم أو الحاء أو الخاء . وهل هو بالصاد
المهملة أو الضاد المعجمة ، فضلاً عن معرفته .

أبو عبيدة لامرئ القيس ولم يجيء^(٨) الأصمعي ، قال أبو عبيدة قال
[(٩)] :

أبلغ بني زَيْدٍ إِذَا مَالَقِيَّتَهُمْ وَأبلغُ بني لُبْنَى وَأبلغُ تَمَاضِرَا
وَأبلغُ وَلَا تتركُ بني ابْنَةِ مَنقَرٍ أَفْقَرَهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ جَابِرَا
أَحْظَلُ لَوْ كُنْتُمْ كَرَامًا صَبْرْتُمْ وَحَطْتُمْ وَلَا تَلْقَى التَّمِييَ صَابِرَا

قال أبو سعيد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا محمد بن عبد الله
قال حدثني محمد بن جعفر - رجل من أهل الحديث - قال : كان امرؤ
القيس رجلاً^(١٠) مَفْرَكًا ، فتزوج امرأة من طي^(١١) فلما [(١٢)] سبق إلى
قلبها ما كان يسبق منه إلى قلوب النساء فأيقظته من نومته ، وقالت :
يا فتى الفتيان أصبحت فاغده ، فقام فإذا الليل على حاله مُعْتَكِرٌ ، فلما
وضع جنبه قالت : يا فتى الفتيان أصبحت فاغده ، فقام فإذا الليل على
حالهِ ، فعلم أن ذلك ضجر منها فجعل يقول : أصبح لَيْلٌ . فلما برق
الفجر قال لها : قد رأيت ما صَنَعْتَ مَذَّ الليلة ، فأنت الطلاق ،
فأخبريني ما كرهت مني ، قالت : كرهت والله منك ثَقْلَ صدرك وخِفَّةَ
عَجْزِكَ ، وأَنَّكَ سريعُ الهَرَاقةِ ، بطيءُ الإفاقةِ . قال بلى^(١٣) أخبرك
عنك ؟ قالت : بلى [(١٤)] ما أعفيتني قال : أنت والله النَّاتئةُ الجُبْهةُ ،
الحديدةُ الرُّكبةُ ، الواسعةُ الثُّقبةُ ، السريعةُ [(١٤)] فجعل يقول لها : لعنك

(٨) في الأصل (سحى) مهملة من النقط .

(٩) كلمة غير واضحة .

(١٠) في الأصل (رجل) .

(١١) في الأصل (طى) .

(١٢) كلمة غير واضحة ، ولعلها (زُفْتُ) .

(١٣) كذا ولعل الصواب : (أفلا أخبرك) .

(١٤) كلمة غير واضحة .

الله ، وتقول له : لعنك الله - ثم ما وجدته من ديوان امرئ القيس ،
والحمد لله حق حمده ، وصلواته على خير خلقه محمد ... - من ص ١٩ الى
ص ٧٧ -

٣ - بعد البسملة : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، قال أبو يوسف
يعقوب بن السكيت قال : كان حديث طرفة) ثم ساق نسبه الى
عدنان ، وأورد طرفاً من أخباره مشوباً بشعره ، مبدوءاً بقوله : (قال
أبو عبيدة : ليس في العرب أربعة إخوة أنجب ، ولا أعدل ، ولا أكثر
فرساناً من بني ثعلبة) واسترسل في سرد الأخبار ، تتخللها أشعار كثيرة
لطرفة ، ثم بدأ يسرد القصائد أولها :

لَوْ كَانَ فِي أَمْلَاكِنَا أَحَدٌ يَغْضُرُ فِينَا مِثْلَ مَا نَعْصُرُ
وقد يشير في أول القصيدة إلى الاختلاف في روايتها كأن يقول : (لم
يروها الأصمعي ، وأثبتها أبو عبيدة وأبو عمرو) أو أن يقول : (ولم
يروها الأصمعي ولا أبو عبيدة ، ولا أبو عمرو) .

وآخر الشعر ، هذه القصيدة التي قال عنها : (وقال طرفة ، ولم
يروها الأصمعي ولا أبو عبيدة ، ولا أبو عمرو) :

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي تَحْمَلُ وَصِيَّةً إِلَى خَالِدٍ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيَا
في (٢٢) بيتاً - وتبدو فيها آثار الصنعة - وبعدها (آخر شعر طرفة بن
العبد في جميع الروايات ، والحمد لله حق حمده) - من ص ٧٨ الى ص
١١٧ - .

٤ - وفي آخر - ص ١١٧ - بعد البسملة : (قال زهير بن أبي سلمى) وبعد
سياق نسبه ، إلى نزار بن معد بن عدنان المزي الغطفاني^(١٥) ، يمدح

(١٥) كذا وليس زهير مزيّاً ولا غطفانياً - بل مزيّاً - كما ورد فيها ساق من نسبه .

الحارث بن عوفٍ وهَرِمَ بنَ سِنانِ المرَّيِّثينَ :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ - المعلقة -

ثم شعر زهير مسروداً بدون ترتيب على الحروف ، وليس فيه ما يشير الى جامعته ، وقد ورد في مقدمة إحدى القصائد - ١٥٦ - : (قال زهير يعاتبُ أُمَّ كعبِ امرأته وهي كَبْشَه بنت عَمَّار من عبد الله بن غطفان لم يَرَوْهَا الْمَفْضَلُ وهي من كتاب حماد [(١٦)]

فِيمَ لَحَتْ إِنَّ لَوَمَتَهَا ذَعِرُ ؟ أحميت لَوُماً كَانَهُ الْإِبْرُ
وأخره : (قال زهير لبني الصَّيْدَاءِ :

وَلَقَدْ نَهَيْتُكُمْ وَقُلْتُ لَكُمْ : لَا تَقْرَبْنَ فَوَارِسَ الصَّيْدَاءِ

ثم ثلاثة أبيات ، بعدها : (تم ديوان زهير بن أبي سلمى المزني - بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً -) - من ص ١١٧ الى ص ١٦٠ - .

٥ - بعد البسملة والاستعانة : (وقال النابغة الذبياني يمدح النعمان بن امرئ القيس بن النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه ، والنابغة اسمه زياد بن معاوية - ثم سياق النسب إلى نزار - :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلَيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ فَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
بعدها أخبار تتعلق بالنابغة عن أبي عمرو ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيدة تتخللها أشعار كثيرة له ، وتنتهي بما هذا نصه : (وقال يعتذر إلى النعمان وهم بنو الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وزعموا أنه هجا الملك في قوله :

خَبَّرُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَدُ - نَعُ فَقَعَا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولَا

ثم ستة أبيات وينقطع الكلام ببياض الصفحة - من ص ١٦١ الى ص ١٩٩ .

٦ - بعد البسملة : (وقال الأعشى واسمه ميمون - وبعد سياق النسب إلى عدنان - قال يمدح الأسود بن المنذر - أخو النعمان بن المنذر - أم الأسود من تيم الرّباب ، وكندة يزعمون أنه الأسود الكندي ثم أحد بني الار... : (١٧)

ما بُكَاءَ الكبير بالأطلال ؟
يتبعها الشعرُ خالياً من الأخبار والشروح ، أو الإشارة إلى جامعه ، سوى إيراد خبر يوم (سَاتَيْدَمَا) ومسير قيصر إلى كِشْرَى أنوشروان ، وذكر مدح الأعشى إياس بن قبيصة الطائي بالقصيدة التي مطلعها :
مَاتَعَيْفُ الْيَوْمِ فِي الطَّيْرِ الرَّوْحُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ أَوْ تَيْسِ بَرْحُ
وفيه أخبار منسوبة إلى أبي عُبَيْدَةَ ذات ارتباط ببعض القصائد .
وفي مقدمة إحدى القصائد : (لم يَرَوْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَا ابْنُ حَبِيبٍ ،
ورواها أبو عمرو)
وفي مقدمة أخرى : (رواها أبو عُبَيْدَةَ وأبو عمرو ، وخالد بن كلثوم) .

وأخر الشعر : (قال أبو عُبَيْدَةَ : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء للأعشى بيتين يعتذر فيهما في مدحه شيبان :
مَتَى تَقْرِنُ أَصَمَّ بِحَبْلٍ أَعْشَى يَلْحَا فِي الضَّلَالَةِ وَالْخَسَارِ
فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ شَيْئاً يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ مَنِّي حَوَارِي
وقال الأعشى :

لَقَدْ أَذَمُّ أَصْحَابِي وَقَدْ يُصْبِحُ بِالْقِي (١٨)

(١٧) كلمة غير واضحة وقد تكون (الأرق) .

(١٨) كذا ولم أجده في ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين .

ثم بياض مقدار سطر كتب في وسطه (لعله منقطع) وتحتة : (آخر شعر الأعشى . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً - من ص ٢٠١ إلى ص ٣٣٨ .)

٧ - بعد البسملة : (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، قال لبيد بن ربيعة) - وسياق نسبه إلى عدنان ثم معلقته ، ثم شعره خالياً من الأخبار والتعليقات التي تفصح عن جامعته وآخره القصيدة التي آخرها :
وَجَدْتُ الْجَاءَ وَالْأَكَالَ فِينَا وَعَادِيَّ الْمَآثِرِ وَالْأَزْوَامِ
في ثلاثة وعشرين بيتاً ثم (تم) ، آخر ما وجدته من شعر لبيد بن ربيعة ، والحمد لله رب العالمين) - من ص ٣٣٩ إلى ص ٤٠٣ .

٨ - بعد البسملة : (وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم ، قال بشر بن أبي خازم) وسأفصل عنه الحديث بعد - من ص ٤٠٥ إلى ص ٤٥٧ .
٩ - بعد البسملة : (وبه ثقني ، وقال عبيد بن الأبرص الأسدي بن جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة - ويقال : إنه كان يخطب بهذه القصيدة في الجاهلية ، في عروض النوع الأول من البسيط :

إِنْ بُدِّلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَخَوْشَاءُ وَغَيَّرَتْ خَالَهَا الْخَطُوبُ
أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ^(١٩) فَالذَّنُوبُ
ثم سرد أشعار عبيد خالية من الإضافات ومن ذكر جامعها . وآخرها :
قال محمد بن عمرو الشيباني : كان من حديث قتل عبيد : أن المنذر بن ماء السماء بنى الغريتين ، وآخر الخبر : (وأبى أن ينشدهم شيئاً فأمر به فقتل . آخر شعر عبيد بن الأبرص ، ثم ما وجدته) - من ص ٤٥٨ إلى ص ٤٧٩ .

(١٩) في الأصل : (فالقطينيات) ، وكذا ورد هذا البيت ثانياً ، وعلة الأول .

١٠ - بعد البسملة : (وبه ثقني وهو حسبي وقال عدي بن زيد) - وسياق
نسبه الى عدنان - ثم شعره على ما نشر الأستاذ محمد جبار المقييد - من ص
٤٨٠ الى ص ٥٠٤ - ، وفي آخره : (وجدت في النسخة مكتوباً أن جميع
الزيادات المضافات على هذا الشعر قد اختار المؤلف ما صح معه أنهم
لهم ، وطلع من المضافات والله أعلم ، تمت الدواوين بعون الله وكان
تمامه على يد العبد الفقير لله تعالى ربيعة بن هلال بن ربيعة بن هلال بن
رجب بن عريمة في ضحى الاثنين لتسع ليال خلت من شهر شعبان سنة
اثنين وسبعين سنة من هجرة الرسول عليه السلام لمالك قرطاسه الملك
الأعظم فلاح بن الحسن بن سليمان بن مظفر بن سليمان بن
نبهان) باختصار .

وآل نبهان هاؤلاء من سلاطين عُمان في القرن العاشر الهجري ،
وفلاح هذا على ما ذكر العلامة ابن حَمِيد السالمي في « تحفة الاعيان » (٢٠)
تولى الحكم من سنة (٩٧٣) الى سنة (٩٨٠) ، ومن هنا يتضح أن
تاريخ الكتابة هذه هو سنة (٩٧٢ هـ) ، فهل هذا تاريخ نسخ هذا
القسم من هذه المجموعة ، سيأتي ما يؤيده - وقد ألحق بالمجموعة من
الأوراق ما تُشبه كتابته كتابتها - من ص ٤٨٠ الى ص ٥٠٤ - تحوي :
١١ - قصائد لا رابط بينها سوى ورودها في جمهرة أشعار العرب ، منها
اثنتان من (المنتقيات) ها :

قصيدة الرقش بن ربيعة بن سعد :

أَمِنْ رَشْمِ دَارِ دَمْعٍ عَيْنَكَ يَسْفَحُ ؟ غَدًا مِنْ مَقَامِ أَهْلِهِ فَتَرَوْحُوا

وقصيدة دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ :

أَرِثُ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ؟ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدِ

وثلاث من (المذهبات) :

قصيدة حسان بن ثابت مقدمة بجملة : (وقال حسان بن ثابت - وهذه المذهبات - :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ حَقًّا لَهَا نَبَا عَلِيٌّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي
وقصيدة عبد الله بن رَوَاحَة :

تَذَكَّرَ بَعْدَمَا مَا شَطَطَتْ نَجُودَا وَكَانَتْ تَيَّمَتُ قَلْبِي وَلِيـــــــدَا
وقصيدة قيس بن الخطيم :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ^(٢١) الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ قَفَرًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ
ثم : وقال الشجوي (؟) :

مَرَاضَى نَحْنُ لَيْسَ لَنَا طَبِيبٌ وَمَهْجُورِينَ لَيْسَ لَنَا حَبِيبٌ
في احد عشر بيتا ، فبياض شمل ثلثي الصفحة الـ (٥١٣)

ثم لامية العرب « المعروفة للشَّنْفَرَى^(٢٢) ، وهي آخر هذه المجموعة -
والقصائد هذه من ص ٥٠٥ إلى ص ٥١٧ - .

وآخر المجموعة كتابات تتضمن أسماء بعض مالكيها ومنها : (هذا
لخادم إمام المسلمين بُلْعَرَب بن سلطان بن يوسف أعزه الله تعالى ورضي
عنه ، وهو الخادم الأقل سعيد بن عبد الله بن محمد بن ماجد بن أحمد بن
سليمان ، كتبه سعيد بيده) .

وهذه الكتابة حديثة بالنسبة لكتابة المخطوطة ، وتحتها كتابة قد
رُمِجَتْ ، لم يتضح منها سوى التاريخ (نهار الأحد عشر ليال خلون من
شهر جمادى سنتين وستين سنة وألف سنة من الهجرة) تتعلق باسم احد
مالكي النسخة .

(٢١) في الأصل : (باطراد) .

(٢٢) مصدره بـ (وقال الشاعر الأديب المشعر (؟) بن مالك الأزدي) .

إن اسم بلعرب بن سلطان يُؤيّد أن تاريخ الكتابة هو ما تقدمت الإشارة إليه ، سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة ، لأن بلعرب هذا من حكام عُمان المشهورين ، الذين تولّوا الحكم بعد بني نبهان الذين كُتبت النسخة باسم أحدهم فلاح بن محسن ، وقد ذكر الشيخ عبد الله بن حميد السالي في « تحفة الاعيان »^(٢٣) أن بلعرب بن سلطان بويح في ١٦ ذي القعدة سنة احدى وتسعين وألف (١٠٩١) ، فكان هذه النسخة من المخطوطة توارثها اثنان من حكام عمان فلاح بن المحسن سنة (٩٧٢) ثم بلعرب بن سلطان .

وقد بقيت في عُمان حتى استقرت الآن في (دار المخطوطات والوثائق) في مدينة مسقط ، تحمل الرقم ١٣٣٢ / ٢ ز .
وقد اطلّعت عليها حين زرت هذه الدار في يوم الأربعاء ١٠ / ٣ / ١٤٠٧ هـ ، وطلبت من أخي الأستاذ يحيى البشر - الملحق التعليمي لبلاطنا - طلبت منه المساعدة في تصويرها ، فكان أن اتصل بالسيد الجليل فيصل بن علي بن فيصل - وزير التراث القومي والثقافة - في سلطنة عمان ، فأفضل زاده الله فضلا وتوفيقا بصورة منها ، ومن كتاب « مختصر معجم الأدباء » للتكريتي .

وهذه المخطوطة تقع في (٥١٧) صفحة ، في الصفحة (٢٠) سطرا ، والخط نسخي حسن ، والكلمات مشكولة بالحركات ، ولكن الناسخ لا يبصر موضع قدمه ، فهو كثيراً ما يصحف الكلمات والأسماء المعروفة .
وفي بعض الصفحات يباض يدل على أنه قد ينقل عن أصل ناقص ، أولم تتضح له الكتابة ، وقد يشير في بعض الهوامش إلى نقص النسخة التي ينقل عنها ، وقد يفسر بعض الكلمات في الهامش^(٢٤) .

(٢٣) ج ٢ ص ٤٦ .

(٢٤) انظر ص (٤٩٦) .

ومع ما تقدم ففي الدواوين التي ضمتها هذه المجموعة ما هو جدير بالدراسة .

وهذه المخطوطة أقدم من المخطوطة التي وصفها الأستاذ محمد جبار المعبيد في مقدمة « ديوان عدي بن زيد » التي هي في المكتبة العباسية لأسرة آل باش أعيان في البصرة ، وقد يستفاد بمقابلة المخطوطتين فيما يراد التثبت منه من محتوياتها .

ولقد كتب الأستاذ محمد جبار المعبيد في مقدمة « ديوان عدي » في وصف تلك المخطوطة التي اطلع عليها ، وفيها ديوان بشر بن أبي خازم - ما نصه^(٢٥) : (هذه النسخة من ديوان بشر تختلف عن الديوان الذي طبعه الدكتور عزت حسن بزيادة (١٣) قصيدة ، مما يستوجب إعادة طبع الديوان) .

وكان الأستاذ الدكتور عزة حسن قد طبع ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي عام (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م) ، ثم أطلعه الأستاذ محمد جبار المعبيد على زيادات نسخة آل باش أعيان في البصرة ، فألحقها الدكتور عزة حسن في آخر الديوان حين أعاد طبعه بدمشق (ص ٢٨٥ - ٢٩٨) . وقد بلغ عدد ما ألحقه ست قصائد وثلاث مقطعات وتتفة ، عدة أبياتها جميعا خمسة وخمسون ومئة بيت .

- وقد قابلت ديوان بشر (الطبعة الثانية) بالنسخة المخطوطة التي تحويها المجموعة العمانية ، فاتضح لي أن في المخطوطة أشعاراً تزيد على ما جاء في طبعة الديوان الثانية ، التي أضافها ووجدت مقدمات لبعض القصائد في المخطوطة لا ذكر لها في مطبوعة الأستاذ المحقق الدكتور عزة حسن .

ويلاحظ أن تلك المقطوعات والقصائد ملحقةً بديوان الشاعر بشرٍ، بصيغة تدل على أن الديوان من عمل إنسان لم تثبت لديه تلك الزيادات، أو أنه لم يطلع عليها، فقد جاء في آخر الديوان الذي يتبدى من الصفحة الـ (٤٠٥) وينتهي بالصفحة الـ (٤٥٧)، جاء في الصفحة الـ (٤٤٣) مَنصَّة: (هذا آخر شعرٍ بشرٍ في رواية أبي العباس، وما يجيء بعد هذا من غير روايته)، ثم أورد قصائد ومقطوعات ورد منها في مطبوعة الدكتور عزت حسن خمس هي ذوات الأرقام: (٢٧ / ٢٨ / ٣٤ / ٤٣ / ٤٥).

ولا بُدَّ من التساؤل عن (أبي العباس) هذا الذي روى شعرَ بشرٍ، ليس في هذا الديوان ما يوضح المعنى به، ولكنه يروي عن ابن الأعرابي إذ يقول في مقدمة القصيدة الـ (٢٦) من الديوان المطبوع ص ١٢٣ - في المخطوطة ص ٤٣٨ - : (وقال بشر بن أبي خازم ولم يعرفها ابن الأعرابي، وأبو عمرو يرويها لبشر، وغير أبي عمرو يدخلها في كتاب أوس، وإذا دخلت في شعر أوس فهي أتم وأكثر) ويرد اسم الأخفش والمفضل في سياق بعض الأخبار المتعلقة بالشعر، فهل أبو العباس هذا هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠ / ٢٩١ هـ) لقد عمل ثعلب قطعة من دواوين العرب على ما ذكر ياقوت^(٢٦)، ومنها «ديوان عدي بن الرقاع العاملي» الذي حققه الأستاذان الجليلان الدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن، ونشره (المجمع العلمي العراقي). ولكن عمل ثعلب لا يقتصر على إيراد الشعر، بل يضيف إليه إيضاح غوامضه، فهل جرّده من الشرح أحد نساخ شعر بشر؟ !

(٢٦) «معجم الأدباء» لياقوت: ١٤٤.

ويلاحظ أنَّ مطبوعة الدكتور عزة حسن تزيد سبع مقطوعات^(٢٧) أبياتها (٤٩) ، كما أن في بعض القصائد أبياتاً كثيرة لم ترد في المخطوطة ، التي تزيد فيها بعض القصائد أبياتاً يسيرة . وأضاف الدكتور أبياتاً عثر عليها في مصادر ذكرها وهاهو ما ورد في المخطوطة العُمانيّة من الشعر ومقدماته مما لم أَرَهُ في المطبوعة :

(١)

وغزا بشرٌ طيِّباً ثمَّ بَنِي نِهَانٍ فَجَرَّحَ فَأَثْقَلَ جَرِيحاً ، وهو يومئذٍ يحمي أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نِهَانٍ فخبأته كراهةً أن يبلغ أوساً ، فبلغ أوساً أنه عندهم فكتّموه ، فقال : والله ما يكون بيني وبينكم خيرٌ أبداً حتى تدفعوه إليّ ، وهم يكرهون أن يقتله ، فلما أبوا عليه أعطاهم مِئتي بعير ، وأخذه فجاء به فأوقد له ناراً ليحرقه ، وكان آلى إن قَدَرَ عليه أن يحرقه ، قال الأخفش : فحدثني بعض بني أسدٍ فقال : لم تكن ناراً ، ولكن أدخله في جلدٍ بعير حين سلخه ويقال : في جلدٍ كبشٍ ثم تركه حتى جفأ عليه ، فصار فيه كأنه عصفور ، وبلغ ذلك أمّ أوسٍ وهي سَعْدَى بنت حصين ، وكانت سيّدة قومها ، وقد أسنّت فخرجت إليه فقالت : ماتريد أن تصنع ؟ قال : أحرق هذا العدو لله الذي شتينا . قالت : قَبِّحَ اللهُ رَأْيَكَ ، وقَبِّحَ أقواماً يَسْوَدُونِكَ أو يقتبسون من رأيك !! والله لكأنما أخذت به رَهْدَنَا^(٢٨) أما تعلم منزلته في قومه ؟ خَلَّ سَبِيلَهُ ، وأكْرَمَهُ ، فإنه لا يَرْحَضُ عنك ما قد قال فيك غيره ، وإيم الله لو فَعَلْتَ ما استقلتهم أنت ولا قومك أبداً ، فحبسه عنده ، وداوى جراحه ،

(٢٧) هي ٦ / ٩ / ١٢ / ١٣ / ١٤ / ١٩ / ٤٢ .

(٢٨) الرهدن : نوع من الطيور أصفر من العصفور .

وكتبه ما يريد أن يصنع به فقال : ابعث إلى قومك ليفدوك ، فإني قد
اشتريتك بمئتي بعير . فأسل بشر إلى قومه ، فهيئوا فداءه وبأدّرهم أوس
فكساه من كسوة الينة ، وغير ذلك ، وحمله على نجيبه الذي يركب
عليه ، وسار معه حتى بلغه أرض غطفان ، فجعل بشر يمدح أوساً وأهل
بيته ، مكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة يمدحه بها ، وقال بشر بن أبي
خازم يمدح أوساً :

كفى بالنأي من أسماء كافي وليس لحبها إذ طال شافي^(٢١)

(٢)

وقال بشر بن أبي خازم :

تَنَكَّرَتِ الْمَنَازِلُ مِنْ سَلَمِي	بِرَامَةٍ فَالْكَيْبِ إِلَى بَرَامِ
فَسَفَحَ ضَرِيَّةً فَخَلِيفَ صَبَحِ	فَنَخَلَ الْكَفْبَتَيْنِ إِلَى سَمَامِ
عَفَاهَا كُلُّ مُنْسَكِبٍ هَزِيمِ	كَأَنَّ رِيَابَةَ رَيْدِ النَّعَامِ
دِيَاراً قَدْ تَحِلُّ بِهَا سَلَمِي	كَأَنَّ مُجَاجَهَا صَفْوُ الْمَدَامِ
فَسَلِّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْتِ	مُوثَقَةٍ مِنَ النَّجْبِ السَّوَامِ
سَبَّوحِ الْمُرْفَقَيْنِ إِذَا اسْبَطَرَتْ	عُذَافِرَةً تَخِيلُ فِي الزَّمَامِ
كَأَنَّ الْبُرْسَ يَنْفَخُ فِي بُرَاهَا	إِذَا ابْتَلَّ الْجَدِيدُ مِنَ اللَّفَامِ
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَابِ	أَقْبَّ الْبَطْنِ مِنْ وَحْشِ السَّقَامِ
مُضَبَّرَةً كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا	عَلَى ذِي عَائِنَةٍ نَعْرِ الْغَرَامِ
يَشْجُ بِهَا الْحَزُونُ وَتَتَّقِيهِ	بَسْمِ كَالْكَدَاكِ مِنَ السَّلَامِ
لَهُ زَجَلٌ إِذَا اسْتَذَكَّى عَلَيْهَا	كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى غَلَامِ

(٢١) القصيدة التاسعة والعشرون في الديوان - ١٤٢ - ونقل الحق عن « مختارات ابن

الشجري » : ٢ / ٢٦ قال أبو محمد الأخفش : مدح بشر أوساً وأهل بيته مكان كل قصيدة
هجاءم بها قصيدة ، وكان هجاءم بخمس ، فدحهم بخمس ، فن ذلك قوله : كفى بالنأي - .

يَرْجِعُ فِي الصُّوَى بِمَهْضَاتٍ
فَدَعُ ذَا عَنكَ وَاغْمِذْ فِي قَوَافٍ
إِذَا مَا قِيلَ: أَيْنَ لُثَامِ طِيٍّ
لَعَمْرُكَ إِنَّ حَارِثَةَ بَنٍ لَامٍ
فَبُسْ مَنَاحُ ضَيْفَانٍ جِيَاعٍ
أَتَوَعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بِنَ سَعْدَى
وَأَنْتَ أَذِلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَيْهَا
مَتَى مَا أَدْعُ فِي أَسَدٍ تَجِبُنِي
تَعَادَى نَحْوَ دَاعِيهَا سِرَاعاً
جَنَّبْنَاهَا إِلَى الْأَعْدَاءِ شُعْثاً
هُمْ تَرَكُوا عُتْبِيَّةَ مُسْلِحِيًّا
وَيَوْمَ هَوَازِنٍ أَسْرَعْنَ فِيهِمْ
وَعُتْبِيَّةُ أَوْجَرَوهُ ذَاتَ خِرْصٍ
وَأَقْلَتَ حَاجِبٌ تَحْتَ الْعَوَالِي
وَجَمْعُ بَنِي كِلَابٍ أَلْصَقُوهُمْ

بَحِينُ الصَّدْرِ (؟) مِنْ قَصَبِ الْكَلَامِ
مُحَبَّرَةٌ إِلَى شَرِّ الْأَنْسَامِ
أَشَارَتْ بِالْأَكْفِ إِلَى ابْنِ لَامٍ
ضَعِيفُ الرُّكْنِ مِنْ قَوْمِ لُثَامٍ
إِذَا أَتَابَوْهُ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ
وَمَا يَبِينِي وَبَيْنَكَ مِنْ ذِمَامٍ
إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ لِلضَّرَامِ
عَلَى خَيْلِ مَسْوَمَةٍ كِرَامٍ
كَأَنَّ السَّلَ الْفَرِيدَ مِنَ النَّظَامِ
فَصَارَتْ بَعْدَ بُذْنِ كَالْحَلَامِ
عَلَيْهِ الْعَاكِفَاتُ مِنَ الْهَوَامِ
يَطْعَنُ مِثْلَ تَشْقِيقِ الْهِدَامِ
كَأَنَّ بَصَاحِدَهُ شَقْلُ الضَّرَامِ
عَلَى شَقَاءٍ يَطْعَنُ فِي اللَّجَامِ
بِأَطْرَافِ الْمَطَائِبِ وَالْخِيَامِ

(٣)

وَقَالَ بَشَرٌ يَمْدَحُ عَمْرُوَ بْنَ إِيسَى ، وَأُمُّ إِيسَى بِنْتُ عَوْفِ بْنِ
مُحَلَّمِ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ ، وَأُمُّهَا أَمَامَةُ بِنْتُ كَيْسَرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ
التَّغْلِيِّ ، زَوْجَتُهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ أَكَلَ الْمَرَارِ الْكِنْدِي ، وَكَانَ أَبُوهَا
غَائِباً فَوُلِدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَأَرَادَ بَشَرٌ عَمراً هَذَا ابْنَ
هَنْدٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْمَنْدَرِ :

إِنَّ الْفُؤَادَ بِآلِ كَبْشَةَ مَدَنَتْ قَطَعَ الْقَرِينَةَ غُدُوَّةً مَنْ تَأَلَّفَ^(٣٠)

(٤)

كان غلامٌ من الأبناء، والأبناءُ وائلةٌ ومرةٌ ومازنٌ وغاضرةٌ وسلولٌ بنو
صعصعة ، وكلُّ وَلَدٍ صعصعة غير عامرٍ يسمون الأبناء ، وأما سلولٌ فإنها
سلولٌ بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبة تزوجها مرةٌ بن صعصعة فولدت له
عمراً ، فغلبت عليهم سلول ، فرمى الغلامُ الأباويُّ بشرًا بسَهْرٍ فَأُخِنَتْ ،
والغلامُ من بني وائلة بن صعصعة ، وإنَّ بشرًا أَسَرَ الغلامَ الوائليَّ وعرفَ
بشرًا أنه مَيِّتٌ ، فأتى (؟) بشرَ الغلامَ في بعض الطريق فأطلقه ، وقال :
انطلق فأخبر أهلك أنك قتلتَ بشرَ بن أبي خازم ، فسار الغلام وبلغ .
وقال بشر بن أبي خازم :

أَسَائِلَةٌ عَمِيرَةٌ عَنْ أَبِيهَا خِلَالَ الْجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرَّاكِبَا^(٣١)

(٥)

قال : وغزا بشر بن أبي خازم أرض اليمامة ، وقد كانوا (؟) بني
حنيفة أسروا سَمِيرًا أخاه ، فأطلقوه وأكرموه ، فلما دنا من أرض اليمامة
قالت بنو أسدٍ : اغزُ بني حنيفة ! فقال : إنَّ لهم عندي يداً ، ما كنتُ

(٣٠) القصيدة الحادية والثلاثون من الديوان - ١٥٢ - وانظر ص ٣٣ حيث مجد

للمحقق الدكتور عزت حسن كلاماً طويلاً حول عمرو بن أمّ إياس بمدوح بشرٍ في هذه
القصيدة ، وفي القصيدة السابعة ، بدون الإشارة إلى هذه المقدمة التي لم تخلُ مِنَ الغموض ،
إذ كيف يكون الزوجُ عمرو بن حَجْر ، والابنُ المدوحُ عمرو بن المنذر ؟ وإنما ابنها من عمرو
الحارث الملك - انظر « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ٢ ص ٢٠٨ - تحقيق العظم - .

(٣١) القصيدة الخامسة في الديوان - ٢٤ - وقد نقل المحقق في الحاشية عن « مختارات

ابن الشجري » ٢ / ٣١ - نحو ما تقدم ، وزاد الأمر إيضاحاً بتسمية القتاتل من عِدَّة
مصادر - .

لَاغَزَوْهُمْ وَأَغَارَ عَلَى بَنِي يَشْكُرَ ، وَبَنِي ذَهْلٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبَنِي قَيْسِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، فَغَنِمَ وَأَصَابَ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ فِي
ذَلِكَ :

جَنَّبْتُهَا قُرَّانَ إِنْ لَأَهْلَهَا عَلِيٌّ هَدِيًّا أَوْ أَمُوتَ فَأُقْبِرَا^(٣٢)
(٦)

وقد كان بشر قال في مَنَّةِ بَنِي حَنِيفَةَ عَلَى أَخِيهِ سُمَيْرٍ ، وَلَقِيَ عِنْدَ
رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ نَاسًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ؟ يَطْلُبُونَ فِي أَسَارِي لَهُمْ فَطَلَبَ
فِيهِمْ بَشْرَ حَتَّى فِدَامٍ ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ فِي ذَلِكَ :
لَقَدْ دَافَعَتْ عُلُقَمَةُ بْنُ عَمْرِو تُجَاةَ الْبَابِ مُجْتَمَعَ الْخُصُومِ^(٣٣)
(٧)

وكان من حديثِ يَوْمِ قُلابَ أَنَّ بَشْرَ بْنَ عَمْرِو مَرْتَدٌ بِنِ سَعْدِ بْنِ
مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسَانِدَةٌ وَيَدْعَى ذَا الْكَفَّةِ الْأَشْلَ ، لِأَنَّهُ
كَانَ أَشْلَ ، وَكَانَ بَشْرَ سَيِّدَ بَنِي مَرْتَدٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ كَانَ أَصَابَ فِي بَنِي عَامِرٍ
فَمَلَأَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ قُلابَ - وَقُلابُ جَبَلٌ - قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ : إِنِّي أَرَاكَ تَأْخُذُهَا كَأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَعْتَسِفَ النَّاسَ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ
أَجْتَرِعَ قُلابَ ، حَتَّى أَخْرَجَ فِي نَاحِيَةِ أَرْضِ بَنِي تَمِيمٍ ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ قَالَ :
فَإِنَّ وَرَاءَ هَذَا الْجَبَلِ بَنِي أَسَدٍ ، قَالَ : مَا أَبَالِي مِنْ لَقَيْتَ !! وَكَانَ رَجُلًا
عَظِيمَ الْكِبَرِ ، فَتَنَاهَا فَأَبَى ، فَقَالَ عَمْرُو : إِنِّي مَائِلٌ نَحْوَ الْيَامَةِ فَالْوَطَنُ وَمَعَهُ
بَنُو سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ ، وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ عَمْرِو فِي بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَمَعَهُ

(٣٢) وهي القطعة العشرون في الديوان - ٩٨ - .

(٣٣) القطعة الرابعة والأربعون في الديوان - ٢١٧ - ولم يشر المحقق الكريم الى سبب

ثلاثة من ولده ، وكانوا فرساناً ، ومعه ناس من بني مرثد وغيرهم ، وكانت عقابٌ تَجِيءُ وتقع على خيل بني أسد ، فتصيح صيحتين ، فقال كاهن بني أسد : إنها تبشركم بغنيمة باردة فلم يعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر ، وقد ملأ يديه من نَعَمِ بني عامر ، فثارت إليه بنو أسد برماحهم ، فقتلوا بشرًا وثلاثة من بنيهم ، صابروا معه ، وقتلوا رهطاً من بني مرثد وغيرهم ، وهزموهم وأصابوا ماكان في أيديهم . وقال بشر بن أبي خازم في ذلك :

ألا هل أتاها كيف ضارب قومها بِجَنْبِ قَلَابٍ إِذْ تَدَانِي الْقَبَائِلُ^(٣٤)

(٨)

قال وكان بشر جعل على نفسه ألا يُنَبِّأَ بغريبة من بني أسد الدهر ، إلا طلبها حتى يردها ، فابتنى (؟) بامرأة من بني أسد لم يَسْذِرْ ماصنعتُ ، ولم يَذِرْ مَنْ ذهبَ بها حتى طرق ليلة من الليالي أناسٌ ؟ لا يعرفها فلم يزل بهم الذكُرُ ؟ حتى قالت ، انا والله الذي ذكرت ، قال : أفلا تتطلقين ؟ فباتت وقالت كيف أذهب وأدع ولدي ؟ ، فقال في ذلك - ولم يعرفها ابنُ الأعرابي :

أجارتنا إن جَدَّ ذالك فازتعي يودُّعُكَ مِنَّا وامِقٌ لَمْ يودَّعِ
أبعدَ ليالينا بِذِي النُّفْثِ نلتقي وبعدَ مَصِيفٍ بِالثَّانِي وَمَرَبَعِ
وأعجبها عندَ ابنِ عَجَلانِ هَجْمَةٌ مَعَاوِدَةٌ أَكَلَ الْعِضَاهِ الْمُقْطَعِ
وعلي يَضِيءُ بِالمَتَانِ كَأَنَّهَا (؟) يغالِبُ مَوْتِ جُلْدِهَا لَمْ يَمِزْ (؟)

(٩)

يوم اتقتنا عَقِيلٌ بِالْحَرِيشِ هَوَى كَلَّ الْفَرِيقَيْنِ مَحْرُوبٌ وَمَسْلُوبٌ^(٣٥)

(٣٤) المقطوعة السابعة والثلاثون في الديوان : ١٧٥ .

(٣٥) البيت الأخير من المقطوعة الثامنة - في الديوان ٤٠ - .

هذا آخر شعر بشر ، في رواية أبي العباس ، وما يجيء بعد هذا من غير روايته .

قال : أَنفَذَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ لِأَخْذِ بَشْرِ عَمْرِو بْنِ كَرِيبٍ أَحَدَ مَصَابِيحِ الظُّلَامِ ، فَأَخَذَهُ وَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى أَوْسٍ ، قَالَ : يَا بَشْرُ غَنَّا بِمَا قَلْتَ فَإِنَّهُ ^(٣٦) سَيَغْنِي بِمَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ ، فَأَنشَدَ بَشْرٌ يَقُولُ ^(٣٧) :

(١٠)

وقال بشر بن أبي خازم :

وَلَقَدْ تَمَنَّا نَا عَتِيْبَةً فَاصْطَلَى	مِنْ حَرْبِهَا بِسَعِيرِهَا الْمُتَضَرِّمِ
إِذْ غَادَرَتْهُ الْخَيْلُ عِنْدَ مَجَالِهَا	فِي صَدْرِهِ قِصْدُ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِراً مِنْ خَلْفِهِ	يَوْمَ النَّسَارِ بِطَعْنَةٍ لَمْ تُكْتَمِ
كَانَا لَهُ عَاراً وَشَيْنَا بِأَسْتِهِ	أَبْقَتْ بِهَا ضَخْماً كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
وَنَجَا طَفِيلٌ فِي الْغُبَارِ وَمَا حَمَى	مَا خَلَفَهُ مِنْ مُجَحَّرٍ مُسْتَلْحِمِ
وَإِنَّ الشَّرِيْدَ قَدْ اسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ	بِمَجْرَبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ لَهْذَمِ
كَانَتْ جَوَى فِي جَوْفِهِ حَتَّى قَضَى	مِنْهَا فَدْلِي فِي قَلْبٍ مُظْلِمِ

(٣٦) كذا ولعل الصواب : وظن بأنه الخ .

(٣٧) قطعة الرجز الـ ٤٣ - في الديوان ٢١٥ - فرد عليه عمرو بن كريب :

إِنَّكَ يَا بَشْرُ لَفِي وَهْمٍ وَهَمٍ	بَزَجْرِكَ الطَّيْرِ عَلَى إِثْرِ النَّبْتِ
فَصَاصِرٌ عَلَى شَرِّ شَأْيِيبِ الرَّهْمِ	وَقَطْعٌ كَفَيْكَ وَثْنِي بِالْقَدَمِ
وَبِاللِّسَانِ بَغْدَهَا وَبِالْأَشْمِ	إِنَّ ابْنَ سَعْدَى ذُو عِقَابٍ وَتَقَمُ
مِثْلُ الْحَرِيْقِ فِي الْأَبْءِ الْمُضْطَرِمِ	يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ مَوَاهِبِ الْقِسْمِ
كُلُّ أُمُومٍ ذَاتُ لَوْثٍ وَعَقْمِ	

وأشار المحقق الكريم إلى خبر هذه المساجلة اذ نقل - ص ٢١٥ - عن « مختارات ابن الشجري » : ٢ / ٢٥ بعض هذا الرجز بعد رجز بشر .

وَزَرَ حَبَاهُ بِهَا وَلَسَوا سَابِحَ
لَثَوَى مَعَ الْهَلَاكِ غَيْرَ مَوْسِدِ
وَسَمَتْ لِحَجْرِ قَبْلَ ذَاكَ جُمُوعُنَا
بَأَكْفَ كُلِّ مَقَاوِدِ يَوْمِ الْوَعَا
يُزْمُونَهُمْ بِلِسَانِ كُلِّ طَيْمِرَةٍ
وَبِكُلِّ أَجْرَةٍ سَابِحِ ذِي مَيْقَةٍ
[كانت] (٣٨) إِذَا خَضَبَ الدَّمَاءُ نَحْوَهَا
وَجَرَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَتَقَدَّمَتْ
وَهَوَى ابْنُ أُمِّ قَطَامٍ بَيْنَ رِمَاحِنَا
[فَأَزَالَ] (٣٨) عَنْهُ مَلَكَةً وَأَقَادَةَ
وَأَخَابَنِي قَيْسٍ طَعْنًا طَعْنَةً
[قَدْ] (٣٨) زَارَنَا بِقَلَابٍ فِي مَلْمُومَةٍ
فَأَبْرَزَنَ (٣٩) جَمَعَ بَنِي ضَبِيعَةَ كُلِّهِمْ
رَجَعُوا بِكَبْشِهِمْ رَجِيعًا مُثَبَّتًا
تَرَكَوا عَمِيدَ بَنِي لُجَيْمٍ ثَاوِيَا
فُجِئَتْ بِهِ طَرًّا لُجَيْمٌ كُلُّهَا
وَابْنُ الْجَدِيدَةِ كَانَ كَاهِنَ قَوْمِهِ
يَغْزُو بِتَيْمِرِ اللَّاتِ لَا يَغْضُونَهُ
فَقَتَلَنَ سَيِّدَهُمْ وَأَذْبَرَ جَمْعَهُمْ
حَتَّى أَطَاعُوهُ فَأَوْهِنَ جَمْعَهُمْ
وَكَذَاكَ نَسَقِي السُّمَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ

نَجَّاهُ مِنْ طَعْنِ الصَّيْلِ الْهَيْضَمِ
يَنْتَابُ شِلْوَةَ كُلِّ سَبْعٍ شَذَمِ
بِالسَّمْهَرِيِّ وَكُلِّ عَضْبٍ مَخْذَمِ
خَامِ حَقِيقَتِهِ كَرِيمِ الْمُقْدَمِ
مَخْبُوكَةٍ مِثْلِ الْهَرَاوَةِ صُلْدِمِ
مُتَنَخِّلٍ مِنْ آلِ أَغْوَجٍ يَنْثَمِي
شَكَتِ الْجِرَاحَ إِلَيْهِمْ بِتَحَمُّمِ
عَادَاتُهَا الْأُولَى وَقِيلَ لَهَا : اقْدَمِي
يَكْبُو صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَرِ
حَيْنَ يَمْنَزِلُ الْأَذْلَ الْأَلَمِ
بِشَرِّ بَنِ عَمْرِو، نَضْحَهَا كَالْعَنْدَمِ
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُحْكَمِ
وَسَقَتْ بَنِي عَجَلٍ بِمَرِّ الْعَلَقَمِ
قَدْ زُوْدُوهُ طَعْنَةً فِي الْخِزَمِ
رَهْنِ الضَّبَاعِ وَكُلِّ نَشْرِ قَشَقَمِ
وَبَكَتْ عَلَيْهِ بِالْعَيُونِ السُّجَمِ
قَدْ قَلَدُوهُ كُلُّ أَمْرِ مُعْظَمِ
شَيْئًا فَيَرْجِعُ جَيْشُهُمْ بِالْمَغْنَمِ
لَا يَسُدُّعُونَ لِمَرْهَقٍ عَنْ مَحْرَمِ
يَوْمَ اللَّقَاءِ بِكُلِّ وَرْدٍ ضَيْغَمِ
قَدَمًا وَيُقْتَلُ ذُو اللَّوَاءِ الْمُعْلِمِ

(٣٨) ما بين المربعات [...] لم يتضح في التصوير .

(٣٩) كذا ولعل الصواب : فَأَبْرَزَنَ .

وَيَلِينُ جَانِبَنَا لِأَهْلِ وِدَادِنَا وَإِذَا أَتَانَا جَارِمٌ لَمْ يَسْلَمْ
حَتَّى يُدَافِعَ مَالْنَا وَبِلَادُنَا عَنْهُ فَيَرْجِعَ وَافِرًا لَمْ يَكْلَمْ
(١١)

وقال بشر يمدح بني ثمامة بن أثال بن أبي حبيبة ، وذلك لأنهم كانوا
أسروا أخاه فأنعموا عليه :
لَمَّا أَتَى قَرَّانَ أَشَدَّ لَمْ وَدَقْهُ وَثَوَى وَدَامُ^(٤٠)
(١٢)

قال : وَغَزَتْ بَنُو أَسَدٍ هَوَازَنَ ، ثُمَّ بَنِي جُشَمٍ وَسَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَصَبَرْتُ لَهُمْ
جُشَمٌ وَسَعْدٌ ، فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى أَصِيبَ فِي بَنِي جُشَمٍ وَبَكْرٍ ،
وَأَصَابَتْ بَنُو أَسَدٍ لَهُمْ إِبِلًا . وَقَالَ بَشَرٌ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :
لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِمْ حَيًّا كَحَيِّ لَقِينَاهُمْ بِبُسْيَانَا^(٤١)
(١٣)

أورد المحقق الفاضل في زياداته قصيدة بشر الرائية (الديوان : ٢٩٧ -
٢٩٨) ، وفي المخطوطة ثلاثة أبيات سقطت من المطبوعة . أولها :
سَارَ بِالْجَيْشِ فَاسْتَبَاحَ بَنِي كَعْبٍ سَبَّ عَلَى رَغْمِهِمْ وَحَلَّ الدِّيارَا
وَيَقَعُ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ فِي الْمَطْبُوعَةِ .
أَمَّا الْبَيْتَانِ الْآخِرَانِ فَهِيَ :

وَتَسَامَتْ كَمَا تَهْتَأُ لَضْرَابٍ وَأَثَارَتْ مَعَ الْعِجَاجِ غَبَارَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى سَمِيرٍ إِذَا مَآ رَكِبَ الْخَيْلَ أَدْرَكَ الْاَوْتَارَا
وَمَوْضِعُهُمَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ ١٥ ، ١٦ فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٤٠) القطعة (٩) من الزيادات في الديوان (ص ٢٩٦ - ٢٩٧) ، دون إشارة إلى

خيرها .

(٤١) القطعة الـ (٤٥) ص ٢١٨ في الديوان - بدون إشارة إلى خيرها .

أما في المخطوطة فنصه :

ولو كنت إذ خفت الضياع أَسْرَتَهُ بِقَادِمٍ غَيْرِ قَبْلَمَا هُوَ مُسَيَّرٌ
وعلى الياء شدة ويستقيم الوزن باسكان واو (هو) .

ومن الاختلاف أيضاً القطعة الـ (١) ص (٤١) في المطبوعة :
لا توجد في المخطوطة ولكن فيها قطعة تتفق معها في المعنى والوزن
والقافية ، وتزيد عليها بيتاً واحداً . وقد أوردها الأستاذ المحقق في
زياداته (الديوان ص ٢٨٧) ولم يشر الى هذا الاتفاق بينها وبين سابقتهما
في المطبوعة وزناً وقافية ومعاني .

وسأكتفي بذكر الاختلاف في الكلمات بين المخطوطة والمطبوعة
مُشيراً إلى أن المحقق الكريم نقل عن كتاب « مختارات ابن الشَّجَرِي » في
الحواشي فأكثر النقل عن الاختلاف بين ماورد في هذا الكتاب وبين
ماورد في المخطوطة التي اعتبرها أصلاً لمطبوعته هذه . ويظهر أن ابن
الشَّجَرِي اعتمد على أصلٍ مماثل للأصل الذي نُقِلَتْ عنه المخطوطة إذ كل
الكلمات التي أوردها المحقق الكريم عن ابن الشَّجَرِي مخالفة لأصله تتفق
مع ماورد في هذه المخطوطة ، لذلك اكتفيت بما نقله المحقق في تلك
الكلمات .

كما أنني لم أُشِرْ إلى ماظهر لي أنه من أخطاء الناسخ - وما أكثر
أخطاءه !! - مما خالف به ماورد في المطبوعة ، وإنما نقلت ما تَضَحَّ لي
عدم الخطأ فيه ، ومنه ما نقله المحقق في الحاشية ، وأشرتُ بالرقم الأول إلى
صفحة المطبوعة ، والرقم الثاني إلى رقم البيت من الشعر :

المخطوطة	المطبوعة
٨/٨ وما ضَمَّ أَجْمَادُ الْحَوَارِ	وما ضم أجواز الجِواء
١٤/١٠ بادي الضغينة	بادي الظعينة
١٥/١٠ وينصره.. الى الرُّوع	وينصرنا.. الى النصر
٢٤/١٢ نَصْرٌ من يتغيب	لَوْمٌ من يتغيب
٢٥/١٢ أباتوا لسرجان	أباتوا بسِيَّحان
٢٨/١٢ والدِّمَا تَتَصَبَّبُ	والدِّمَا تَصَبَّبُ
١٤/١٧ جَزِيَّ الْمُنْقِيَاتِ	جَزِيَّ الْمُبْقِيَاتِ
١٥/١٧ تذكر منا	تذكر منها
١٦/١٧ يشوب ^(٤٢)	يثور
١٩/١٨ تَفْرَعُ من خوف	تَفْرَأُ من هول
٢١/١٩ مُسْتَبْطِنُو الْبَيْضِ	مُسْتَحْقِبُو الْبَيْضِ
٣/٢٥ وَأَنَّ أَبَاكَ قَدْ لَاقَاهُ قِرْنٌ	فَإِنَّ أَبَاكَ قَدْ لَاقَى غَلَامَا
٤/٢٥ لَمْ يَكُنْ نَكْسَا لَغَابَا ^(٤٣)	لَمْ يَكُنْ يَكْسَى لَغَابَا
١/٣٣ فَيَثْقُبُ	فَمِثْقَبُ
٤/٣٥ تَكْفَكْفُ	تَكْفَأُ ^(٤٤)
١٦/٣٨ ضاحية	ضامزة
٢٣/٣٩ قَطْبُ	شَرْبُ
١٨/٤٦ مال أو نجاح	مالي أو صلاحي

(٤٢) وفوقها : (خ : يثور) .

(٤٣) وفوقها : (معايا) .

(٤٤) وأشار الحق إلى أن (تكفكف) تصحيف .

المطبوعة	المخطوطة
وليس مَبِينٌ في الدار	ولم يَغْبِرْ بِجَوِّ الدار ^(٤٥) ٢/٤٩
مَبِيَّتُ ظَمَائِنِ	مَبَاءَةُ ظَامِنِ ٢/٤٩
مَنْهَمِرٌ	في نَحْرِي ٤/٤٩
الصباة .. وقبلك .. سجيح	اللحاجة .. وقلبك .. شحيح ٦/٥٠
كَجَثِّ النمل	كَجَثْوِ النمل ٨/٥٠
ارتقد	ارتفع ١٠/٥٠
بَارَيْنَاتٍ	بَابَارِيَاتٍ ^(٤٦) ١١/٥١
يَخْبُ بِهَا جَدَايَةٌ	كَلَابُ أَبِي دُجَانَةٍ ١٣/٥١
ومحض	عَشِيًّا ١٢/٦٤
الصوار	الظَّوَارُ ١٦/٦٥
طوال الدهر	وطول الحبس ٢٢/٦٦
وشبت طَيِّئُ الجبلَيْنِ حرباً	وشب لطِيئِ الجبلين حَرْبٌ ٢٥/٦٧
كهادم عزه	كجَادِعِ أَنْفِهِ ٢٧/٦٨
وَأَنْزَلَ خَوْفُنَا سَعْدًا بَارِضٌ	وَأَنْزَلَ قَوْمَهُ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو ٣١/٦٩
هنالك إِذْ تَجِيرُ وَلَا تَجَارُ	بَخْرَجٍ لَا تَمَارُ وَلَا تَجَارُ ٣١/٦٩
عَقِيلٌ بِالْمِرَانَةِ	صَحَّارٌ فَالْقَضِيَّةِ ٣٢/٧٠
ضَمَرَتْ بِجَرَّتِهَا سُلَيْمٌ كَمَا ضَمَرُ	ضَمَرَتْ بِحَرَّتِهَا سَلِيمٌ كَمَا ضَمَرُ ٣٤/٧٠
يَزُلُّ الْغَفَرُ .. بِخَافَاتِهِ	تَزُلُّ الطَّيْرُ .. بِأَرْجَائِهِ ٢/٨١
هي العيش .. أعصر	هي الهم .. أعسر ٤/٨١

(٤٥) (نعر محو) بدون نقط .

(٤٦) أَبَارِيَات : موضع لا يزال معروفا بقرب رمل عالج (النفود الكبير ، حيث مَرَبُ حَمْرِ الْوَحْشِ) انظر الاسم في « المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية » - قسم شمال المملكة .

المخطوطة	المطبوعة
٥/٨٢	إذّنات عنك دارها
٥/٨٢	وَقَدْ يَعْتَدِي لِلْمَرْءِ مَا
٦/٨٢	بِعَوْجَاءِ مِرْقَالٍ تَرْوِجُ وَتَبْكُرُ
٧/٨٢	لَيَاخَ أَخُو قَفْرِ يَرَا حَ وَيَمْطُرُ
١٠/٨٣	أَسِيلَ كَأَنَّهُ
١٢/٩١	لَلْقَيْتَ
١٤/٩٢	.. عَيِينَةُ يَوْمِ خَرَصَ
١٥/٩٢	المساعر من غير
١٥/٩٢	فَمَا جَعَلُوا عَلَى كَعْبِ
١٦/٩٢	.. فَمَا حَلَبُوا بِهَا
١٧/٩٢	فَنَشْنَاهُمْ
١٧/٩٢	تَدُقُ نَسَاؤُهُمْ مَتْنَهَا النُّحُورَا
١/٩٤	مِنْ حَفِيرِ
٢/٩٤	تَلْعَبَتْ .. بِهَا وَمِنْهَا
٤/٩٥	وَشَمِ النَّوَاشِرِ
٨/٩٥	يَسِرِ يَسِيرِ
٩/٩٦	الشَّقِيقَةُ يَوْمَ كِيرِ
١٢/٩٦	طَلَبَ .. شَفَانَا
٤/٩٨	عِنْدَ اللَّقَاءِ
٨/١٠١	بِسُرْبَةٍ
١٠/١٠٢	الْمَحَارِ يَثِيرُهَا
١٠/١٠٢	إِثَارَةُ نَبَاشِ
	إِنْ لَيْلَى وَشَانَهَا
	وَإِنْ وَعَدْتِكَ الْوَعْدَ لَا
	إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَذَى اللَّبِّ مَعْبَرِ
	بِخَرْبَةِ مَوْشَى الْقَوَائِمِ مَقْفَرِ
	عُرُوقِ كَأَنهَا
	لَلْقَيْتَ
	عَتِيبَةُ ذَاتِ خَرَصِ
	المشاعب من غير
	وَقَدْ هَتَكُنَّ مِنْ كَعْبِ
	غَدَاةِ أَتَيْنَهُمْ
	شَجَرْنَاهُمْ
	مُثَقِّفَةً بِهَا تَفْرِي النُّحُورَا
	بِالْجَفِيرِ
	تَلْعَبَتْ .. الْهَوِجِ مِنْهَا
	وَشَمِ الرُّوَاهِشِ
	يَسِرِ يَسِيرِ
	الشَّقِيقَةُ يَوْمَ كِيرِ
	تَقْضِ .. شَفَاها
	عِنْدَ الْجُدُودِ
	بِخَرْبَةٍ
	الصَّنَاعِ قَرَائِنِ
	إِثَارَةُ مِغْطَاشِ

المخطوطة	المطبوعة
١١/١٠٢ وباقي نصي	ونبذ خصال
٢٠/١٠٤ عشوة	شعلة
٢١/١٠٤ الفنيق القادر	الفنيق الجافر
٣/١٠٧ مع النجم حماء	مع النسر فتحاء
١٠/١١٠ نبوا كما نبأ المفرح باليفاع	نتوءاً اذا ما الآل خفق لا ارتفاع
١٤/١١١ زهته الريح من	مرته الريح في
١/١١٣ رسمها	ربعها
١١/١١٥ لم يمنحوك .. واسع	لم يمنعوك .. نافع
١٦/١١٧ سهل المباءة	عند التفاضل
٨/١١٩ حو في الخدور	من بين الخدور
٦/١٢٤ مثل الهلال	شبهها للبدر
٥/١٣٠ فالطلول	فالطلوع
٦/١٣٠ بأكناف الديار قطاً	بعرصتها حمامات
٧/١٣١ وكثرة ذكرها	ولا ذكراكها
٩/١٣١ تجن همأ	نجي هم
١٠/١٣١ بلوى حني	بلوى حبي
١٤/١٣٢ من عيدان .. النعام	من غمدان .. البغال
١٧/١٣٣ حين يقرعها	حين يفرعها
١٩/١٣٣ سلوا عنا القبائل من معد	فسائل عامرا وبني غير
٣/١٣٧ حزمي واهب	حزمي واحف
٨/١٣٩ فوق العماية	خلف المناطق
١٢/١٤٠ كصليف القدح	كصليف القد

المطبوعة	المخطوطة
ينشن الغصن	٥/١٤٣ ينوش الغض
وحاجة آلف.. صرما	١١/١٤٥ وخلة آلف.. هجرا
أو بشوط.. ذي كهاف	٢٤/١٤٨ أو بشرج.. في كهاف
يغنيه	٢٧/١٤٩ تغنيه
تغير.. فشرق	٢/١٦١ تنكر.. فشرح
ولا مدت	٥/١٦٢ ولم تنعق
وحق	٩/١٦٩ وحب
متأيب	١٢/١٦٩ مسلح
خاضل	٥/١٧٢ خضل
بغموس	١٢/١٧٣ بصقيل
ناوأ	١/١٧٥ ضارب
منهم	٥/١٧٦ والعلي
نعاما بخظمة.. تطعم	١٩/١٩١ نعاما بوجرة.. ترد
وأولادها	٦/١٩٣ واطلاؤها
أمثال خذاري	٦/١٩٣ أمثال الخذاري
جفر يهيم	٧/١٩٤ جفر ابن ضمض
وقد بلي	٢٣/١٩٨ وقد تقب
صام حرباء	٢٥/١٩٨ قام حرباء
برحلي أمامه	٢٨/١٩٩ برحلي أمامها
برقة عيهل	٢٤/٢٠٧ برقة عيهم
لله أمكم.. جمع	٤/٢١٨ للرحمن ذرهم.. جي
عذ من عمرو	١٧/٢٢٣ طيى عذت

علماء قفصة

في عصر ابن راشد

الأستاذ ابو القاسم محمد كرو

عاش الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن راشد القفصي بين القرنين السابع والثامن الهجريين .. وعلى التحديد من منتصف القرن السابع إذ يرجح انه ولد في العقد الخامس منه الى وفاته سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م . فهو اذن من العمرين اذ عاش زهاء التسعين سنة .

ومن حسن حظ ابن راشد أن هذه المدة التي عاشها - وهي زهاء القرن - قد كانت من أكثر العهود أمنا واستقرارا .. لا في بلده قفصة فقط بل وفي افريقية (أي تونس) بوجه عام .

وذلك باستثناء الحملة الصليبية الثامنة على تونس بقيادة لويس التاسع عام ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م ، وبعض الفتن الداخلية وأخطرها حركة ابن مرزوق الدعي الذي زعم أنه الفضل بن يحيى الواثق الحفصي ، فاستولى على السلطنة الحفصية بعض الوقت ، زاحفا من الجنوب وقادما من طرابلس حيث ظهرت فيها دعوته ، وتمكن من الاستيلاء على العاصمة نفسها (٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م) ، بعد أن بايعته معظم المناطق والمدن ، بما فيها مدينة قفصة وتوابعها . الا انه بعد القضاء عليه عام ٦٨٢ هـ / ١٢٨٤ م عاد الأمن والاستقرار ليشمل البلاد من جديد وليتمد ظله الى آخر أيام ابن راشد .

ولكن من سوء حظ ابن راشد أن هذه المدة نفسها قد كانت بداية

الانحدار والتدهور في حياة هذه المدينة ، لا في الميادين الاقتصادية والاجتماعية فقط ، بل في الميادين العلمية والأدبية أيضاً . وذلك خلافا لما كانت عليه تلك الميادين نفسها ، في هذا العصر ذاته ، بتونس العاصمة وبعض المدن البحرية الأخرى ، التي ازدهرت فيها الصناعة والتجارة ، وشهدت نهضة علمية وأدبية كبيرة بفضل هجرة الأندلسيين إليها ، وبفضل عائداتها المالية من الصادرات والمبادلات التجارية ومن القرصنة كذلك .

ومعلوم أن هذه المدينة قد أخذ نجمها في الأفول منذ تولى أمرها الموحدون في منتصف القرن السادس . ولا سيما بعد أن هدم سورها التاريخي الحصين أبو يعقوب يوسف المنصور عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م .

وكنت تحدثت عن هذه النكبة عام ١٩٨١ م - في ملتقى ابن منظور السادس - وكان مما قلته آنذاك : إن أي مدينة بلا سور - في تلك العصور - هي مدينة بلا حياة !

وحقاً فإن حضارة هذه المدينة ، بكل مظاهرها ، قد أخذت في التراجع والانحطاط مع مطلع القرن السابع ، ولم ينته هذا القرن حتى أصبحت مدينة قفصة قرية زراعية هم أهلها أن يعيشوا في سكون ومذلة ، خشية طمع الطامعين وتقمّة السلطة المركزية ، هذه السلطة التي لم يكن يعنيه شيء سوى الجباية واستنزاف الخيرات .

وهذه الحقيقة يؤكد لها وجود حامية عسكرية دائمة وحاكم قوي ، غالباً ما يكون أحد أبناء السلطان الحفصي نفسه .

ولئن أعيد بناء السور أكثر من مرة بطريقة عشوائية وبسيطة ، إن هدمه وتخريب الواحة - وهي المصدر الوحيد للرزق والحياة - كان دائماً

سياسة الوعيد والعقاب والاذلال من كل الغزاة والثائرين وحتى من ممثلي السلطة المركزية نفسها .

وهكذا كان القرن السابع قرن التراجع والتدهور في حياة هذه المدينة ، وبالتاكيد كانت القرون التالية اكثر سوءاً واستمراراً في الهبوط والتخلف .

يقول شاهد عيان ، وهو الحسن الوزان المعروف بـ (ليون الافريقي) الذي زارها بعد ثلاثة قرون من نكبتها ، يقول : « وعاد اليوم عمران قفصة كاملاً ، لكن ليس فيها سوى بناءات متواضعة باستثناء بعض المساجد . أزقتها واسعة جداً وكلها مرصوفة بالحجر الاسود كنبلي وفلورنس ، والسكان متحضرون لكنهم فقراء ، لأنهم مثقلون بالإتاوات من قبل ملك تونس^(١) » .

وهكذا يمكننا ان نستخلص حقيقتين كبيرتين واضحتين في حياة ابن راشد وحياة هذه المدينة في عصره .

الحقيقة الأولى : تراجع المدينة المتواصل في شتى مظاهر الحياة والحضارة ، وبالأخص الحياة العلمية والأدبية .

الحقيقة الثانية : ما عاناه ابن راشد من ضيق وتنغيص لحياته الشخصية في هذه المدينة ، بعد ان عاد اليها - بعزم ثابت على الاستقرار - اواخر القرن السابع ، عاد اليها عالماً كبيراً وقاضياً يمثل السلطان والشرعية في ربوعها .

فقد وجد الفرق شاسعاً بين ما كانت عليه حياتها العلمية والأدبية في طفولته وفجر شبابه بها منتصف القرن نفسه وبين ما آل اليه أمرها مع

نهاية القرن عندما عاد اليها مزهوّاً بعلمه ، متطلعاً الى الاشعاع والعطاء .

ومن يقرأ الرائع الأخاذ لربوع بلده وماتمّيزت به هذه الربوع من جمال في الطبيعة وتنوع في الثمار والخيرات - مما يتم ويعبر بصدق عن حب ابن راشد لمدينته وشغفه بها وحنينه الدائم اليها ، من يقرأ هذه المشاعر الزاخرة بالحب والفياضة بالاعجاب يستغرب ، غاية الاستغراب ، من تحول ذلك كله الى ضيق وكآبة في بلده ، وتوجع وشكوى من أهله .. بلغت به الى حد قول الشعر والاستشهاد به في وصف الحالة ، وكأنها كارثة أو محنة ليس لها مخلص أو نهاية .

بلد الفلاحة لوأتاها جرّولٌ أعني الحطيئة لاغدى حراثا
تصدا بها الأفهام بعد صقالها وترد ذكران العقول اناثا^(١)

والحق أن الشاعر - سواء اكان ابن راشد او غيره - قد صوّر فعلاً ، في هذين البيتين ، مأساة التاريخ في هذه المدينة ، أو قل ، ان شئت ، مأساة هذه المدينة مع التاريخ .

فهذه المدينة التي كانت مركز علم واشعاع ونور .. قد أصبحت بؤرة ظلام وجهل وجمود .. وبعد أن كانت مصنع العلماء والادباء والابطال .. صارت مزرعة متخلفة يعيش رجالها كالنساء في مستوى عقولهم (نساء القرون الوسطى - طبعاً) لاهمّ لهم سوى التناحر وخدمة المتسلط والاستسلام الكامل الى الجهل والخوف والاستخذاء .

[(١) البيتان لأبي تمام الطائي من قصيدته التي مدح بها مالك بن طوق ومطلعها :

قف بالطلول الدارسات علّاثا أمست حبال قطينهن رثاثا

انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ج ١ ، ص ٢١٤ - ٢٢٥ / المجلة] .

والواقع ان التاريخ - في عصر ابن راشد - لم يحدثنا عن حياة هذه المدينة بشيء أفضل من ذلك .

واذا قلنا ان ابن راشد هو آخر العلماء والأدباء الافذاذ والكبار الذين أنجبتهم هذه المدينة طوال القرن السابع وما بعده فاننا لا نكون قد ظلمنا احدا او تجاوزنا الحقيقة .

وبالطبع فإننا نستثني عالما واحدا هو العلامة الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي الذي توفي عام ٥٦١ هـ / ١٢٥٣ م ، أي عندما أبصر ابن راشد النور في هذه المدينة ، وبدأ يحبو فوق ترابها . لكن التيفاشي القفصي كان عندئذ قد هاجر هو الآخر من هذه المدينة بعد أن تولى فيها القضاء وعزل منه ، تماما كما حدث لابن راشد بعده بنصف قرن .

ومن المفارقات الأخرى أن التيفاشي قد كان في الثالثة من عمره عندما حلت نكبة الموحدين الكبرى بهذه المدينة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . وان شفاعة أبيه القاضي يوسف التيفاشي هي التي أنقذت سكان المدينة من الابادة ، وإن لم تنقذ سورها الحصين وغابتها الشاسعة الرائعة من الدمار والاتلاف .

لقد أنجبت هذه المدينة (قفصة) في القرن السابع عالمين كبيرين : التيفاشي وابن راشد ، تميز كل منهما بالنبوغ والتفوق ، وبالعلم الغزير والشهرة الواسعة .

فقد بلغت مؤلفات ابن راشد ستين مجلدا .. شملت ما يقرب من عشرين عنوانا وموضوعا .. عرفنا منها احد عشر عنوانا توزعت بين الفقه والاصول والتفسير والأدب والعربية وتعبير الاحلام الذي هو احد فروع علم النفس الحديث .

اما مؤلفات التيفاشي فقد بلغت زهاء الخمسين مجلدا بينها موسوعته البالغة اربعين مجلدا .. ولكن لم يصلنا منها سوى مجلدين تحت اسم جديد وضعه لها ابن منظور بعد ان اختصرها في عشر مجلدات بعنوان « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »^(٢) .

كما وصلتنا خمسة كتب أخرى للتيفاشي .. واحد منها في « الاحجار والمعادن النفيسة » واثنان في الطب والحياة الجنسية والرابع في الطب النبوي والخامس في الموسيقى والرقص .

لكن مدينة التيفاشي وابن راشد ، رغم النكبات والتراجع المستمر لم تصب أبداً بالعقم او المحل في حياتها العلمية والادبية ، وهذا ما يعكس صورة اخرى أجمل وأدق من صورة الفلاحة والعقم التي عبر عنها ابن راشد في حالات غضبه على أهل بلده .

ولئن لم تنجب قفصة أفذاذاً من طراز ابن راشد والتيفاشي طوال القرنين السابع والثامن ومابعدهما . إنها أنجبت عشرات آخرين منذ القرن السابع وحتى نهاية القرن الثالث عشر .

ويجب الاعتراف هنا بأن مستوى هؤلاء جميعا كان دائماً متوسطاً او دون المتوسط .

والظاهرة الثانية التي تميز بها جميع من جاء بعد ابن راشد من العلماء والادباء هي النزوح عن هذه المدينة وعدم البقاء فيها الا اضطراراً . والاستثناء الوحيد الذي يذكر في هذا السياق هو نبوغ عدة أجيال من أسرة واحدة ، هي أسرة ابن عقيبة التي أنجبت عدداً من العلماء والأدباء كانت لهم مكانة مرموقة في عصرهم ، وتفوقوا في الأدب والتصوف وعلوم الشريعة وفي الرياضيات ، وكان بينهم شعراء .

وبما أننا حددنا الامتداد الزمني لموضوعنا بعنوان (علماء قفصة في

عصر ابن راشد) فاننا سنقتصر على :

اولا - ضبط قائمة بأسمائهم على مدى القرنين السابع والثامن ، بحيث تشمل كل من عاش ولو مدة قصيرة من حياته في هذين القرنين . ويشمل هذا كل من ولد في السادس ومات في السابع كالتيفاشي ، وكل من ولد في الثامن وتوفي في التاسع كابن عقبة والخزومي .

ثانيا - سنشير بايجاز واقتضاب كاملين الى ذوي الشهرة والمكانة الكبيرة منهم ، على أمل العودة اليهم بالتفصيل في مناسبة قادمة ، أو في الكتاب الموعود عن علماء قفصة وشعرائها .

ثالثا - ان معظم الذين سأذكرهم لم تصلنا معلومات واسعة او مفصلة عنهم . بل ان عددا لا يقل عن نصف القائمة الآتية لم يرد عنه في المصادر الموثوق بها سوى سطر او سطرين ، وفي أحسن الظروف نسب له بيت أو بيتان من الشعر .

رابعا - الكثير منهم لم نصل الى ضبط تاريخ ميلاده أو وفاته .. واحيانا لم نعرف الا القرن الذي عاش فيه .. وقد نستنتج ذلك من القرائن فقط ..

والآن .. سنبدأ مع مطلع القرن السابع .. وعلى التحديد بمن كانت

وفاتهم في بدء هذا القرن ، وهم :

- ١ - أبو الحجاج يوسف القفصي الشافعي (٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م)
- ٢ - ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن هراوة الشافعي (٦٠٩ هـ / ١٢١٣ م)
- ٣ - أبو علي الحسن بن ابراهيم بن عمران القفصي (٦١٠ هـ / ١٢١٤ م)
- ٤ - محمد الشقراطيبي (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)
- ٥ - الجمال بن القفصي (٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م)
- ٦ - عبد الله القفصي (ق ٧ هـ / ١٣ م)

- ٧ - أحمد بن يوسف التيفاشي (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)
- ٨ - محمد بن عبد الله الهواري (٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م)
- ٩ - محمد بن أبي بكر بن أبي زكريا البلوي (٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م)
- ١٠ - القفصي التبي (ق ٧ هـ / ١٣ م)
- ١١ - أبو إسحاق إبراهيم القفصي المحدث (ق ٧ هـ / ١٣ م)
- ١٢ - عبد اللطيف القفصي الشاعر (كان حياً ق ٧ هـ / ١٣ م)
- ١٣ - أبو بكر بن حرز الله بن حجاج (ق ٧ هـ / ١٣ م)
- ١٤ - القفصي المغربي = كان من اكابر العلماء (- ؟ -)
- ١٥ - الامام العالم فخر الدين علي بن القفصي (ق ٧ هـ / ١٣ م)
- ١٦ - الفقيه الأديب علي بن عسيلة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م)
- ١٧ - محمد شمس الدين بن سليمان القفصي (٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م)
- ١٨ - محمد بن يوسف بن الصالح الدمشقي شمس الدين القفصي (٧٠١-٧٧٤ هـ / ١٣٠١-١٣٧٢ م)
- ١٩ - عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
- ٢٠ - محمد بن محمد بن سليمان القفصي والد علم الدين الآتي (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)
- ٢١ - أبو مدين شعيب العمراوي القفصي (٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م)
- ٢٢ - ابنته فاطمة (- ؟ -)
- ٢٣ - ابنه علي (- ؟ -)
- ٢٤ - البرهان إبراهيم القفصي (كان حياً ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م)
- ٢٥ - محمد بن مسافر القفصي (٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)
- ٢٦ - ابو بكر عبد الله السني (كان حياً ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م)
- ٢٧ - علم الدين محمد بن محمد القفصي - قاضي قضاة المالكية بدمشق (٧٥٠ - ٨٠٥ هـ / ١٣٤٩ - ١٤٠٢ م)

- ٢٨ - محمد بن ميسافر العامري القفصي (ق ٩ هـ / ١٥ م)
 ٢٩ - أبو يحيى أبو بكر بن عقيبة (٢٧٥٠ - ٨٢٨ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٢٥ م)
 ٣٠ - محمد القفصي الخزومي المحدث (٧٧٦ - ٨٤٢ هـ / ١٣٧٤ - ١٤٣٨ م)

هؤلاء ثلاثون علما من أعلام قفصة طوال القرنين السابع والثامن ..
 وهو عدد ليس قليلا بأي حال وعلى أي مستوى كان . ومع أن أي واحد
 منهم لم يبلغ مكانة ابن راشد في الفقه والاصول ، أو مكانة التيفاشي في
 الطب أو الادب أو التاريخ أو الجغرافيا أو البلاغة أو العلوم الاخرى فإن
 أكثرهم كان في مستوى أمثاله في ذلك العصر . كما ان عددا منهم قد تولى
 مناصب التدريس والافتاء والقضاء ، ليس في مدينة قفصة بل في القاهرة
 ودمشق وحلب وحماة وغيرها من مدن الشرق . وبينهم كذلك شعراء
 ومؤلفون في الفقه والحديث والتصوف ، وفي اللغة والنحو والصرف
 وتفسير القرآن .

ولا يتسع المجال لأن نتعرف عليهم أو نعرف بهم جميعاً ولو بإيجاز ..
 لذلك سأكتفي بتقديم عدد قليل منهم نماذج عن الباقين :
 مع مطلع القرن السابع نلتقي باثنين من علماء الحديث القفصيين ..
 ترجم لهما أكثر من واحد من مؤلفي كتب الطبقات .

وعلم الحديث ، رواية وتأليفاً وتدريساً ، عريق لدى علماء
 قفصة ... فقد ابتداء مع الحارث بن أسد القفصي (تلميذ الامام مالك) في
 القرن الثاني الهجري واستمر الى الشيخ تاج الآجري في القرن الثالث
 عشر ، بل وإلى الحسين بن المفقي من أعلام القرن الرابع عشر .

اما العالمان المعنيان هنا .. فهما :

١ - أبو الحجاج يوسف القفصي

٢ - أبو اسحاق ابراهيم القفصي

وقد ترجم لكليهما عبد العظيم المنذري في كتابه الرائق « التكملة لوفيات النقلة » . كما ترجم لكل منهما الذهبي وأبو شامة والعيني وابن الفرات والمقرئزي .

ولئن شكك المنذري في ان أبا الحجاج القفصي لم يحدث بشيء .. لقد ترجم له مجارة لغيره من المؤلفين .. فقال :

« وفي الثامن من صفر (٦٠٣ هـ / ١٤ / ١ / ١٢٠٦ م) توفي الفقيه الأجل أبو الحجاج يوسف القفصي الشافعي المنعوت بالفخر بمصر .

ومولده في سنة سبع او ثمان وخمسين وخمسمائة (١١٦١) تفقه على مذهب الامام الشافعي وحصل منه طرفاً جيداً . وولي التدريس بالمدرسة السيفية التي بسوق الغزل بمصر^(٣) .

واجتمعت معه . وما علمته حدث بشيء . وكان فاضلاً بارعاً نبيلاً . وقفصة بفتح القاف وسكون الفاء مدينة بقرب القيروان حدث من اهلها غير واحد^(٤) .

والمنذري (ت ٦٥٨ هـ) من الرواة والمؤرخين الثقات لأهل الحديث .

وقد ترجم ايضا لمعاصره الآخر الذي لقيه في دمشق وهو أبو اسحاق ابراهيم القفصي فقال عنه ما يلي :

« وفي احد الربيعين (سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) توفي الشيخ الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن هراوة القفصي الشافعي بدمشق^(٥) .

لم يفصل المنذري شيئاً عن مشاركة أبي اسحاق القفصي في الحديث ،
وان كان قد تبسط في ذكر مشايخه الذين التقاهم وأخذ عنهم في مصر
وبغداد ودمشق حيث استقر نهائياً واشتغل مدرسا للحديث والفقه
الشافعي الى وفاته بها .

وبوسعنا أن نضيف الى معلومات المنذري عن صاحبنا أن بعض
مشايخه في دمشق قد أدركهم أيضاً أبو العباس احمد بن يوسف التيفاشي .
ولا نشك ايضاً في أن التيفاشي قد اجتمع بأبي اسحاق القفصي في دمشق
مع مطلع القرن السابع ، وذلك لان التيفاشي أدرك بدمشق الشيخ تاج
الدين الكندي (٦١٣ هـ) وأخذ عنه . ولعل ابا اسحاق كان ايضاً من
شيوخ التيفاشي في الوقت نفسه .

والأهم من هذا كله هي الآثار الحديثية التي سجلها أبو اسحاق
وسمعها عنه تلامذة في دمشق .. ثم انتقلت الى الشيخ علي النوري
الصفاقسي (١١١٨ هـ) وبقيت محفوظة في مكتبته بصفاقس الى العصر
الحاضر ، وألت الآن الى دار الكتب الوطنية .

فقد أفادني الصديق البحاثة الشيخ محمد محفوظ (حفظه الله) قبل
نقل المكتبة الى تونس - في مراسلات قديمة بيننا - أنه توجد في مكتبة
الشيخ النوري سماعات حديثية كتبت وسمعت من الشيخ أبي اسحاق
القفصي في مدرسة الحنابلة بسفح قاسيون بظاهر دمشق . وان آخرها
مؤرخ باليوم الثاني من ربيع الاول عام (٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م) ، ا هـ .

اما شافعية هذين الشيخين فيمكن اعتبارها ناتجة عن ظروف التعليم
المشرقي او اقتناصاً للمناصب حيث كان المذهب الشافعي هو السائد
والمؤهل لمناصب التدريس والقضاء وذلك الى النصف الثاني من القرن

السابع اذ أنه كان المذهب الرسمي الوحيد لدولة الأيوبيين . ومن منتصف هذا القرن أحدثت مناصب متوازية للمذاهب السنية الاربعة وخاصة للمالكي ، سواء في التدريس أو القضاء . وكثير من المغاربة المهاجرين الى الشرق كانوا ينقلبون الى المذهب الشافعي لضمان وظائف لهم . لكننا سنلاحظ ان القفصيين اللاحقين قد بقوا على مالكيتهم بل وتقلدوا وظائف التدريس والقضاء على مذهبهم المالكي في كل من القاهرة ودمشق وغيرها من مدن الشرق .

٣ - عبد اللطيف القفصي الشاعر .

في نهاية القرن السابع الهجري كان قفصي آخر يعيش في القاهرة ..، وكان الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد من أشهر علمائها وفقهائها .. وهو الآخر من المهاجرين اليها ، اذ كانت نشأته بقوص (عاصمة الصعيد) .

وفي سنة ٦٩٥ هـ تولى ابن دقيق العيد منصب قاضي القضاة الشافعية .. وبقي في منصبه الى وفاته سنة ٧٠٢ هـ . وكان - على جلالة علمه وهيبته منصبه ، عطوفا بشوشا مع الجميع بمن فيهم من أصحاب اللسان الخبيث والمجائين من الشعراء .. وكان بين هؤلاء شاعر قفصي لم نعرف من أخباره وأشعاره سوى بيت واحد استهل به قصيدة في هجاء قاضي القضاة ابن دقيق العيد المذكور . وقد روى لنا القصة كاملة الشيخ كال الدين الادفوي في كتابه : « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » . وكان صديقا للشاعر فنقل عنه مباشرة الحكاية التالية :

« وقال عبد اللطيف بن القفصي : هجوته مرة (أي ابن دقيق العيد) فبلغه ، فلقبته بالكاملية فقال : بلغني أنك هجوتني ، أنشدني ،

فانشدته « بليقه » اولها :

قاضي القضاة عزل نفسه لما ظهر للناس نحسه
الى آخرها ، فقال : هجوت جيداً ^(٦) .

وللاسف لم نجد باقي القصيدة ولا أي خبر أو معلومة أخرى عن شاعرنا القفصي . ولولا هذه الحادثة وتسجيل الادفوى لها وارتباطها بمنصب قاضي القضاة ، لما أمكن ان نعرف لا اسم الشاعر ولا تاريخ شعره . ويمكن القول ان شاعرنا قد كان بقيد الحياة في آخر سنوات القرن السابع ، ولا نعلم متى توفي ، ولعله كان في سن كمال الدين مؤلف الكتاب لانه كان صديقا له . وتوفي كمال الدين عام ٧٤٨ هـ . وان كونه صديقا له ومعاصراً لابن دقيق العيد ويذهب الى المدرسة الكاملية التي هي من أهم المدارس الايوبية وأشهرها ، كل هذا يشير الى مكانة الشاعر العلمية والأدبية في مكانه وزمانه .

٤ - أبو الحسن علي بن عسيلة .

في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م أي سنة واحدة قبيل وفاة ابن راشد ، يفيدنا ابن القنفذ في وفياته بأن عالماً قفصياً آخر معاصراً لابن راشد ، وربما كان من منافسيه أو مزاحميه على منصب قاضي المدينة ، قد توفي بقفصة . ولكنه لم يعطنا أي بيانات ولا تفاصيل عن حياة الرجل أو مكانته أو مؤلفاته ، ان كانت له مؤلفات .

وقد يعود ذلك الى نوع التأليف الواردة فيه الوفاة ، اذ أن خطة المؤلف تقوم على ترتيب الوفيات وضبطها بالعقود والسنوات دون الترجمة لأصحابها . غير أنه نعت صاحبنا الجديد ببعض النعوت التي تشير - بلا ريب - الى أن الرجل كان من كبار العلماء والادباء .. وهذه الإشارة

لا تؤخذ فقط من ادراج الرجل بين كبار المشاهير والعلماء المنسقين في الكتاب ... بل ومما عبر عنه المؤلف من صريح النعوت والمراتب حيث قال عنه ما يلي :

« وفي التي تليها (أي تلي سنة ٧٣٤ هـ) توفي الشيخ الفقيه الأديب ابو الحسن علي بن عسيلة بقفصة »^(٧)

اذن .. صاحبنا فقيه وأديب ومدرج بين كبار العلماء والادباء ، ووفاته كانت بقفصة ، فهو لم يهاجر من بلده .

وفي السياق نفسه ، كتب ابن القنفذ مباشرة عقب حديثه عن ابن عسيلة ، كتب عن ابن راشد ما يلي :

« وفي سنة ست وثلاثين وسبع مئة توفي الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن راشد البكري القفصي بتونس . وأخذ عن شهاب الدين القرافي وغيره في العشرة الثامنة من المائة السابعة وله مصنفات ، منها شرحه لمختصر ابن الحاجب في الفقه ومنها الفائق في الاحكام والوثائق في سبعة أسفار وغير ذلك »^(٨) .

ترون معي أنه زاد ابن راشد اسمين من كتبه ، ولكنه خص ابن عسيلة بالاديب ، أما الفقه فكلاهما فقيه .

ونجد اسم ابن عسيلة يرد في كتب الوفيات الأخرى بنفس الصيغة والأوصاف .. وقد أضيف له مرة نعت القاضي . ولعلنا نعثر يوماً على المزيد من المعلومات عنه . على انني اكاد اجزم بانه ليس اقل من ابن راشد ادبا وفقها ، وان لم يصل الينا شيء من آثاره .

٥ - شمس الدين القفصي

بعد ابن عسيلة وواحات قفصة ومحيطها نعود الى الهجرة والنزوح

مرة أخرى .. فعلماء قفصة كلهم تقريبا - الا النوادر - يحبون الرحلة والاغتراب . ومثال جديد على ذلك . نمضي مع الزمن عشرين سنة أخرى ، وبالتحديد الى سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ونختار هذه المرة مدينة دمشق ، وهي ثلاثة العواصم التي كانت تجذب ، على الدوام ، أبناء هذه المدينة بعد القاهرة ومكة .

يقول ابن حجر في كتابه « الدرر الكامنة »^(١) ما يلي :
 « محمد بن سليمان بن أحمد القفصي شمس الدين المالكي . قدم من المغرب ، وله فضيلة تامة ، فسكن دمشق وناب في الحكم . وكان تفقه بمصر ورحل الى دمشق في آخر صفر سنة عشرين وسبع مئة . وصار بصيرا بالأحكام . مات في شوال سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م » .

ونياية الحكم تعني هنا أنه كان يتولى منصب قاضي قضاة المالكية بالنيابة . وهذا المنصب بالذات تولاه قفصيون آخرون من بعد شمس الدين وارتقى بعضهم الى منصب قاضي القضاة مثل الشيخ علم الدين القفصي المتوفى بدمشق ايضا عام ٨٠٥ هـ .

على ان عبارة ابن حجر توهم أن شمس الدين لم يتولّ منصبه الا بعد العشرين والسبع مئة ، بينما هو يريد أن يوضح فقط ان شمس الدين كان دائم التنقل بين القاهرة ودمشق ، ثم انقطع في دمشق من سنة عشرين . وتفيدنا مصادر أخرى ، ولا سيما الذهبي والنعمي الدمشقي ، أن شمس الدين القفصي قد ناب في حكم المالكية من سنة تسع عشرة وسبع مئة .

والجدير بالذكر هنا ان الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة قد اجتمع به في دمشق وأكد لنا أنه كان يباشر القضاء في المدرسة الصمصامية^(٢) .

٦ - محمد القفصي

سنبقى في دمشق مدة أخرى ، ونغشي مع الزمان واحدا وعشرين عاما حيث نلتقي مع قفصي آخر تولى هو أيضاً نيابة الحكم المالكي بها ، ولكنه كان الى ذلك من أهل الحديث ، بل ومن كبار المحدثين حتى تأهل لأن يتولى مشيخة الحديث بالمدرسة السامرية بدمشق .

ومشيخة الحديث لم تكن من المناصب العلمية الصغيرة ، اذ لا تسند الا لكبار العلماء الذين بلغوا درجة عالية من العلم والنزاهة والمقدرة الفائقة على التبليغ والتعليم .

وصاحبنا الجديد هو محمد بن محمد بن يوسف بن الصالح الدمشقي القفصي ، ويلقب ايضاً بشمس الدين .

لا نعلم اين ولد ، واكبر الظن ان أباه هاجر من قفصة الى دمشق ، وولد هو بها عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م وكانت وفاته بها ايضاً في ربيع الأول من عام ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م عن ثلاث وسبعين سنة ، كما سجلت لنا ذلك مصادره^(١١) .

وكالعادة لا اتمدنا هذه المصادر باكثر من ذلك فليس لنا - والحالة هذه - ان نجتهد او نفترض .. اذ لا اجتهاد بدون وثيقة .

٧ - عبد الله القفصي

تقرب أكثر من حدود تونس ، ونمكث قليلا بالقاهرة لنسجل حضور أحد علماء قفصة بها ، وانتصابه في محاكمها ومساجدها ومدارسها مفتياً ومدرساً وموقعا لدى قضاتها . أي مسجلا لمحاضرها وعقودها . ولا شك انه كان على درجة كبيرة من العلم والفقه والتدين حتى صار مرجعا يعتمد عليه المسلمون المعاصرون له في شؤون دينهم ودنياهم .

ولئن لم يترك - على ما يبدو - مؤلفات أو آثاراً علمية من أي نوع ،
إن عناية ابن حجر والسيوطي وغيرهما من المؤرخين به ، لها - بدون
شك - دلالة واضحة على أهمية الرجل ومكانته في عصره . قال عنه
أكثرهم :

« عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي .. كان مشهوراً بالعلم
منصوباً للفتوى . وكان يوقع عند الحكم . مات في ثالث رمضان سنة
٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م »^(١٢) وإثنى عليه ابن حجر في الدرر^(١٣) .

٨ - ابن عقبة

أبو يحيى أبو بكر بن عقبة القفصي المتوفى بقفصة عام
٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م .

الحديث عن ابن عقبة بايجاز واختصار يكون فيه اجفاف
وعقوق ، لأن التفاصيل عنه كثيرة والمصادر متعددة ، وله أشعار وبحوث
كثيرة في الفقه والنحو واللغة وتفسير القرآن ، يمكن ضبطها والاستفادة
منها في الترجمة له والتعريف به على أوفى صورة ممكنة . يضاف الى ذلك
اننا وثقنا أسماء خمسة آخرين من أسرته ، كان لهم أيضاً دور في الحياة
العلمية والأدبية على مدى قرن ونصف قرن من الزمان .

لذلك نترك الحديث عنه وعنهم جميعاً الى بحث مستقل في مناسبة
أخرى .

ونشير فقط الى ظاهرة ممتازة اختصت بها هذه الأسرة ، وهي أنهم
جميعاً مكثوا في قفصة ، ولم يغتربوا عنها الا للتعليم بتونس . ثم كانوا
يعودون لمدينتهم . فكانوا لذلك أكثر تعلقاً بارضهم ، واشعاعاً بين أهلهم
وعشيرتهم

ونضيف هنا أن جدهم الأعلى كان معاصرا لابن راشد .. وولد أبو يحيى - صاحب الضريح والمزار المعروف بقفصة - منتصف القرن الثامن ، أي بعد نحو عشرين عاما من وفاة ابن راشد .

الاحالات والتعاليق

- (١) وصف افريقيا ص ١٤٤
- (٢) طبع الأول في الاستانة عام ١٢٩٨ ، بعنوان « نثار الازهار » ، وأعيد الطبع مع الجزء الثاني في بيروت عام ١٩٨٠
- (٣) مصر : يقصد بها عاصمتها القاهرة .
- (٤) ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ ط ٣
- (٥) ج ٢ ص ٢٤٧ ط ٣ بيروت ١٩٨٤ م
- (٦) الطالع السعيد ص ٥٨٦ والوافي ج ٤ ص ٢٠٦
- (٧) وفيات ابن القنفذ ص ٥٥
- (٨) المرجع نفسه ص ٥٥
- (٩) ج ٤ ص ٦٧ ، وانظر المقرئزي (السلوك ٢ / ٨٨٥)
- (١٠) مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين ، [رحلة ابن بطوطة ١ : ٥٧ ط القاهرة ١٩٣٨ م / المجلة]
- (١١) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣٦ ، والدارس في تاريخ المدارس ح ١ ص ٧٢ - ٧٤
- (١٢) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ . ذيل الديباج ص ١٤٨ ، شذرات الذهب ٢٤٢ / ٦
- (١٣) ج ٢ ص ٣٧٥

مشروع

معجم مصطلحات الآثار

الأستاذ يحيى الشهابي

كان مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد بعث الى مجمع اللغة العربية

بنسخ من :

(١) مشروع معجم مصطلحات الجغرافيا

(٢) مشروع معجم مصطلحات الاقتصاد

(٣) مشروع معجم مصطلحات القانون

(٤) مشروع معجم مصطلحات الآثار

(٥) مشروع معجم مصطلحات الموسيقى

لابدء الرأي فيها قبل عرضها على مؤتمر التعريب السادس .

وقد أحال المجمع مشروعات المعاجم على الأساتذة الخبراء المتخصصين ، وتلقى تقاريرهم التي وافى بها مكتب تنسيق التعريب ، كي تكون في متناول الأساتذة المتخصصين المجتمعين في مؤتمر التعريب السادس لمناقشة مشروعات المعاجم المذكورة آنفاً وإقرارها .

وقد رأت لجنة المجلة أن تنشر جانباً من هذه التقارير ، لتفسح المجال للأساتذة المتخصصين كي يدلوا بدلوهم في مبحث من أدق المباحث ، يتصل باختيار المصطلح الملائم .

واننا نبدأ بتقديم الملاحظ التي سطرها الأستاذ يحيى الشهابي حول مصطلحات الآثار .

[لجنة المجلة]

الملاحظات وفق أرقام مصطلحات مشروع المعجم

- ٤- قالوا : دير ، ونفضل لها كلمة بيعة ، وندع
ABBAYE كلمة دير له COUVENT .
- ١٩- قالوا : تمثال بدون رأس ونفضل
ACE'PHALE كلمة « جلف » (البدن لا رأس له) فنقول :
تمثال جلف ، ولا نكتفي بالشرح
- ٣٤- ذكروا انها ظلة التمثال ولم أجد لها
EDICULE ذلك وانما هي بناء ثانوي ، بناء صغير
- ٥٣- عرفوها : الساحة العامة في المدينة
AGORA اليونانية . ساحة الندوة عند اليونانيين ،
ونفضل تعريبها « أغورة » ولها أيضاً كلمة
عُقْر ، او رحبة
- ٦٥- قالوا : حنية . قلنا هي القبة او
ALCOVE القبوة او الحجلة وهي فرجة ضمن جدار كانت
العرب في الاندلس تجعل فيها سرير العروس .
اما الحنية فهي VOUSURE .
- ٧٣- ذكروا انها : سبيكة . ومن البديهي
ALLIAGE انها : مزج وخلط وأشابة ، أما السبيكة فهي
LINGOT
- ٧٩- قالوا : ارجواني . ونرى انها
AMARANTE القطيفة ويدعونها في دمشق : سالف
العروس ، ولاتمت بصلة الى الأرجوان فهو
ARBRE DE JUDE'E ، GAINIER

- ١٦٩- ARCADE ذكروا انها : بائكة ، عقود
ولم نجد للبائكة هنا معنى وهي ليست عقوداً ،
ونحبذ لها كلمة طاق .
- ١٧٠- ARCADE AYEUGLE طاق معمى ، بدلاً من بائكة
جدارية كما ذكر .
- ٢٢٨- VOUSOIR اقرّوا لها ضجة العقد ، والأقرب :
فقرة العقد .
- ٢٤٣- ARMOIRIES قالوا : أرمة وشعار ورنك ،
وتفضل حذف كلمة رنك لأنها تقابل كلمة
BLASON
- ٢٤٩- MEURTRIÈRE قالوا : مزغل ، وهي دارجة . ولكن
المرمى هو الأعم .
- ٢٧٧- ARYBALLUS ذكروا أنها : جرّة كبيرة ، وهي ليست
جرّة بمعناها المتداول ، وإنما هي حقّة الزيت .
وهي عبارة عن وعاء زجاجي ضيق الرقبة
كروي البطن .
- ٢٨٥- SAGAIE قالوا : رمح قصير . قلنا هي المزراق .
وهي أيضاً زج الرمح . والمزراق هو الرمح
القصير .
- ٣٠٩- POINÇON اقرّوا لها كلمة مخرز اطلاقاً ، وتفضل
كلمة منقاش تخصيصاً فهي المخرز لحفر الأختام
وقوالب سك النقود .
- ٣١١- BIPENNE قالوا : بلطة مجدين ، البلطة

المزدوجة ، الطير المزدوج . وقلنا : هي
الحدأة ، اي الفأس ذات الرأسين ، ويستحسن
الأخذ بها بدلاً من البلطة HACHE ، أما الطير
فهو المفرد من الحدأة .

٣٢٥- ذكروها معربة : بلداكين (أي

BALDAQVIN

الحرير البغدادي) ، وهي أيضاً وهو الأهم :
مظلة الكاهن ومظلة العرش .

٣٢٧- قالوا : عرّادة (آلة حربية) .

BALISTA

والعرّادة منجنيق صغير لرمي الحجارة .
أما الكلمة هنا فلها منجنيق السهام .

٣٦٣- قالوا : نقش قليل البروز ،

BAS-RELIEF

نحت بارز . وهي فعلاً كذلك ، ورأينا لها كلمة
نحّية ، ومنحوتة ، لأنها في واقعها لوح حجري
نحتت عليه أشكال ناتئة .

٣٧٢- قالوا : أسكوب ، رواق ، بلاطة ،

TRAVE'E

المسافة بين الأعمدة . ونرى الاكتفاء بالمسافة
بين عارضتين .

٤١٢- جعلوا لها كلمة نصل . والأصح القول

LIMBE

حافة كحافة مسيل الابريق ، وترك كلمة
نصل لـ LAME ، وكلمة DARD لنصل الحاجز ،
وهي زخارف على شكل السهام تثبت في أعلى
الحاجز .

٤١٤- قالوا : حصن صغير . ونرى

BLOCKHOUSE

أن تُخصَّ بكلمة المنعة ، وتترك مصطلح حصن

صغير لـ FORTIN

PLINTH

٤٢١- ليست ازاراً لحائط سفلي كما وردت في

مشروع المعجم ، وانما هي تنوء مسطح
مستطيل تحت قواعد الأعمدة . والانكليزية
فيها BOARD-BASE أي اطار القاعدة ، او ازار
القاعدة ، والأفضل القول : نعل القاعدة .

LIEN, ATTACHE

٤٢٩- قالوا : مدماك

(في البناء) ، رباط . ولها على ما نرى رباط
فقط ووثاق اما المدماك فله ASSISE .

CORBEAU

٤٤٠- قالوا : كابولي . والكابول :

حِبالة الصائد ، واختيارنا : وصلة حاملة ،
ومسند ناتئ ..

CONSOLE MURALE

٤٤١- جاءت : كتيفة جدارية .

ونضيف لها : حاملة .

LAITON

٤٤٣- في المعجم : نحاس أصفر وهي فعلاً

نحاس أصفر والمقابل المفضل : صفر وشبهه .

CALEBASSE

٥٠٢- قالوا : يقطين . واليقطين هو : الثمر .

أما هنا فلها : طباسة قرع ، أو دَبَّاءة . وهذه
أصح لأنها القرعة تجفف لأغراض شتى .

DAIS (D' UN TRÔNE)

٥٢١- قالوا : ظلة العرش او السرير .

قلنا الظلّة هي المظلة الضيقة ، او ما يستظل
به من حرّ أو برد . اما السديل وهو ما اخذنا

- به لـ DAIS فهو ما أسبل علي الهودج او نحوه ،
وهو ستر حجلة المرأة ، فالسدِيل هنا أقرب الى
المراد .
- ٥٤٣- ذكروا انها مدماك القمة في الجدار .
CHAPERON ومعناها في العبارة طنف يقي الحائط وقع المطر
ويسهل عملية انسياب الماء وهو : الزيف .
- ٥٥٠- قالوا : عقيق احمر . قلنا
ESCARBOUCLE هي البهرمان ، أو الياقوت الارجواني وردت في
نخب الذخائر للانصاري ، وتحقيق الأب
الكرمي .
- ٥٥٦- هو العقيق الأحمر ، وله
CORNALINE بالعربية : يتّع وهو معروف .
- ٥٩٤- في المعجم : حيوان خرافي (برأس
CENTAURE وصدر انسان وجسم الفرس) اي انهم جعلوا
التعريف بدل المصطلح ونرى تعريب الكلمة :
قنطور ، قنطورس ثم شرحها .
- ٦٠٢- قالوا : خوذة حديدية . ونفضل
CERVELIERE إحياء كلمة : تَرْكة ، وهي الخوذة من حديد
تخصيصاً ، فثمة أسماء عديدة للخوذة ولها أنواع .
- ٦٠٩- ذكروا انها : حاجز (في الكنيسة لجوقة
CHOEUR المرتلين) ، قلنا : عرفت معربة بـ كورس
وخوروس لدى القساوسة ، وتطلق ايضاً على
سدة الكورس وليست حاجزاً .

- ٦١١- CHAPE ذكروا انها غمد السيف ، غطاء . ولم نجدها بهذا المعنى ، فلها معان عديدة أهمها بالنسبة لنا غِفارة وهي رداء الكاهن . اما الغمد فله طبعاً FOURREAU و GAINE .
- ٦٢٠- CHIMERE قالوا : كائن خرافي ، الوهم . وهو اسم اطلق على حيوان خرافي له رأس السبع وجسم العنز وذنب التنين فلم لا نسميه « شمير » مثلاً .
- ٦٦٢- CLAUSTRA جاءت : درابزين حجري . ونرى ان نقرر لها كلمة « تصويّنة » المولدة ، فهي دارجة ومعروفة في المشرق العربي ولعلها كذلك في المغرب العربي .
- ٦٩٥- AFFAISSEMENT قالوا : هبوط ، سقوط ، قلنا : الخسف هنا أقرب الى المراد .
- ٧٣٦- AILERON كرروا استعمال كلمة : كابولي ولم أجدها في اي مرجع الا الكابول : حباله الصائد ، ونرى للكلمة هنا : دعامة حلزونية . اما كلمة CONSOLE الانكليزية هنا فهي بالفرنسية تعني حاملة .
- ٨١٦- CIMAISE وردت : حلية صورتها الجانبية موجية . ونفضل لها : زخرف مموج .
- ٨٢٥- DARD وردت : رمح الشكل ، وهو زخرف سهمي الشكل فله : زخرف سهمي .

- ٩٠٧- جاءت : ثنائية العمود . ويخشى
DISTYLE
هنا الالتباس بمعنى الكلمة ذو العمودين ، اي
البناء او المعبد لهما في الجبهة عمودان .
- ٩٥٣- قالوا : كاهن (عند قدماء الانكليز) ،
DRUIDE
ونرى اضافة وعند الغاليين والارلنديين
وتعريب الكلمة : درويد .
- ٩٥٧- قالوا : سكن الكهف ، والصواب : ساكن
TROGLODYTE
الكهوف .
- ٩٦٣- قالوا : سدّ تراي ، ومقترحنا : سطح ،
TERRASSE
رصيف .
- ٩٧٣- قالوا : وجه ملكي على العملة ،
EFFIGIE
وليس من الضرورة ان تدل على وجه ملكي
فهي صورة شخص تكون غالباً على العملة
والأوسمة والمداليات . فالأولى : صورة
٩٩٢- قالوا : مزغل ، ونرى انها
EMBRASURE
الكوّة والفرجة .
- ١٠٦٩- عرّفوها بانها جرّة ذات وجه بشري ،
URNE A`FACE HUMAINE
والجرّة الجوفاء لحفظ رماد الموتى . والجرّة كما
هو معروف اناء له بطن كبير وعروتان
والأصح هنا استعمال كلمة : مرمدة ، ولها
أيضاً : قارورة وإجّانة .
- ١٠٧٥- قالوا : سيف قصير معقوف .
FALICHON
قلنا : لها كلمة « مِشَل » وهو سيف صغير .

- ١٠٩٠- عرّفوها بمثوى قديس .
CHÂSSE
والأفضل ان تقول « مذخر » لأنها تدل على
علبة الذخائر المقدسة ، وفيها رماد أو بقايا
القديس .
- ١٠٩٩- جاءت : تمثال صغير . ونرى
FIGURINE
وضع المصطلح ثم الشرح وهذه تدل فعلاً على
تمثال صغير فهي الدمية .
- ١١٤٧- قالوا : المدماك الأول السفلي
EMPATTEMENT
قلنا : هي « الرّهُص » ، وهو من الحائط أول
صف منه .
- ١١٦٦- وردت على انها نافورة .
FONTAINE
وهي السبيل والمنهل والينبوع والعين الخ ..
وكلها لها والنافورة درجت لـ JET D'EAU
- ١١٧٦- ذكروا انها نقش شبكيّ ، ويضاف
FRETTE
لها معنى آخر : طوق حديدي ، حزام .
- ١١٨٥- جاءت على انها القوصرة . وهذه
FRONTON
لغة وعاء من قصب ، والكلمة تدل على جبهة
البناء أو ناصيته ، وتكون على اشكال مثلثة
ومنحنية ومنكسرة . ورأينا لها : جبهة البناء
وناصيته .
- ١١٩٤- قالوا : حلية مدورة ،
GODRON, CANNEAU
وهي ليست كذلك ، وانما هي نوع من
الزخارف ليست مدورة تخصيصاً والأفضل

- لها : زخرف مفصص وجمعها مفصصات .
- ١٢٠٢- قالوا : عقيق يشبه الياقوت .
GRENAT
- قلنا : هو البنفش ، والبجاديّ ، وهو حجم
كريم رمانيّ اللون .
- ١٢١٠- حقيقي كما ذكروا . نفضل لها
AUTHENTIQUE
أصلي وأصيل .
- ١٢٣٥- قالوا : تزجيج .
GLAÇURE, VITRIFICATION
والأفضل الفصل ، فالأولى : تمويه بالينا ،
والثانية : تزجيج .
- ١٢٤١- قالوا : ميل المزولة . انها المزولة بدون ميل
GNOMON
- ١٢٤٤- وهي التجويف في النحت ، وليست طوق العمود .
GORGE
وليست طوق العمود .
- ١٢٥٢- قالوا تحجب . والأفضل : حبة .
GRANULATION
- ١٢٦١- ذكروا انها مصبغات ، وهي في واقعها
GRILLAGE
شبكة من شريط أو نحوه على النوافذ
وغيرها ، ولها بالعامية الدارجة في المشرق
« شعرية » . اما حالة وضع هذا الشريط
فهي تشبيك .
- ١٢٦٢- ليست مرحاة . وانما حجر الرحي والطاحون ايضاً .
MEULE
- ١٢٦٦- قالوا : غريب الشكل (زخرف) .
MARMOUSET
قلنا لعل تثبيت مسخ أو مسيخ أوفق مع الشرح .
- ١٢٨٩- قالوا : قيثار . وكان العرب في الاندلس
HARPE
يطلقون عليها اسم سنطور وسنطير .

- ١٣١٢- يضاف الى تعريفها : الكتابة الهيراطية ،
HIRATIQUE
معناها الآخر الأهم وهو كهنوتي ، مقدس .
- ١٣٣٦- ذكروا انها وقاء ، غطاء الرأس .
TABLIER
والكلمة الفرنسية تدل على سطح أو سطح
الجسر وعلى صدار يتخذ للوقاية من
الوسخ . والأصح لها : سطح الجسر
وصدار .
- ١٣٤٣- قالوا : تفاوت في اللون والواقع انها فروق
NUANCE
بسيطة في اللون ولها كلمة « شية » وهي كل
لون يخالف معظم لون الشيء وجمعها
شيات .
- ١٣٥٠- قالوا : بهو أعمدة (مسقوف) ، والأصح بهو معمد .
HYPOSTYLE
- ١٣٩٦- تفاريج (المسافة بين عمودين)
ENTRECOLONNEMENT
وردت بالجمع وهي تفرجة للمفرد .
- ١٤١٤- قالوا انه اليشب والصحيح « اليشم »
JADE
وهو حجر كريم ابيض ضارب الى الخضرة أما
اليشب فهو JASPE .
- ١٤٢١- هو اليشب لا اليشم وهو نوع من الحجر الخليدوني
JASPE
تكثر فيه الحمرة .
- ١٤٢٥- قالوا : كهرمان اسود والواقع انه « السَبَج » ،
JAIS
وهو مادة قيرية صلبة لامعة قابلة
للالتهاب .
- ١٤٣٠- قالوا : ربط جانبي (للسطوح) ولم اجد
AFFRONTÉE

لها هذا المعنى وانما هي تقابل ، تجابه ،
تناظر .

١٤٣٢- ذكروا انها تعشيق : وهي ربط ووصل
ASSEMBLAGE وتركيب اما التعشيق فلها EMBREVEMENT .

١٤٣٣- جعلوها رافدة ، وهي خشبة معترضة في
SOLIVE في هيكل البناء فلها عارضة . اما الرافعة
فهي POUTRELLE .

١٤٥١- قالوا : مفتاح العقد ، وهي « الغلق »
CLE' DE VOÛTE حجر يجعل في وسط العقد او القبة .

١٤٥٦- يضاف اليها معنى آخر : مناقش
POINÇON

١٥١٨- جاءت : رمح ثلاثي الرأس ، وهي مذراة
TRIDENT ثلاثية أو شوكة ثلاثية وليست رمحاً وهي
رمز نبتون إله البحر .

للبحث صلة

قضية إعجاز القرآن

عند الجاحظ

الدكتور وليد قصاب

ولدت علوم العربية حول القرآن الكريم ؛ فقد كان نزوله - معجزة عقلية خالدة على عهد صلى الله عليه وسلم - مبعث نهضة فكرية لم يعرف العرب مثيلاً لها . وكأنما كان هذا الكتاب العظيم الجذوة التي أوقدت في النفوس روح البحث والتأمل ، وخفرتها الى النظر والتأليف . فبدأت توضع العلوم ، وتتقعد القواعد ، خدمةً للقرآن الكريم ، وإمعاناً في تفهّمه ، ومعرفة أحكامه ، ورغبةً في استكناه أسرارهِ ودقائقهِ . ثم راحت شُعب البحث تضرب في كل اتجاه ، وتنسرب إلى كل غاية . يقول ابن خلدون - وقد ذكر أن علم البيان حادث في الملة بعد علم العربية واللغة ! « واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن ؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال^(١) .. »

وكان من أبرز ما اتجهت إليه عناية المسلمين من شأن القرآن البحث في روعة بيانه ، وسحر بلاغته ونظمه ، بعد أن وقع عليهم التحدي ، وأقرّوا بهذه العظمة ، وهو ما عُرف بإعجاز القرآن . وكان المتكلمون - وعلى رأسهم المعتزلة - من أبرز الطوائف التي بحثت في قضية الإعجاز ؛ فقد أخذت هذه الطائفة على نفسها مهمة الدفاع عن الإسلام ، والردّ على خصومه ومعارضيه ، وكانت هذه المهمة تقتضي منهم أن يعرفوا كتاب

(١) مقدمة ابن خلدون : ٧١٢

الله - الذي هو مادة هذه العقيدة - معرفة عميقة ، ليردّوا عنه شُبّه الخصوم من ناحية ، وليظهروا مافيه من وجوه التفوّق والرفعة التي جعلته معجزاً خارجاً عن طَوْق البشر من جهة أخرى . وكان الجاحظ المعتزليّ واحداً من هؤلاء ، ومن أبرزهم ، وأسبقهم إلى الكلام المنظم في مسائل القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه ، وقد ترك عدداً من الكتب في هذا المجال . منها كتاب (نظم القرآن) وكتاب (آي القرآن) وكتاب (خلق القرآن) وكتاب (المسائل في القرآن) ولكنّ هذه الكتب جميعها - باستثناء قطعة من كتاب (خلق القرآن) نُشرت ضمن رسائل الجاحظ - مفقودة للأسف الشديد ، ولانكاد نعرف عنها شيئاً ، ولو وصلتنا - أو بعض منها على الأقل - لتوقّعنا من أبي عثمان حديثاً ذا شأن في هذه القضية المهمة .

ولكن الجاحظ قد ترك لنا في تضاعيف مؤلفاته التي وصلتنا - طريقته في الاستطراد - عدداً لا بأس به من الآراء والنظرات التي تتصل بقضية إعجاز القرآن ، وقد حاولنا للممة شمل هذا الشتات المبعثر من آراء الجاحظ ودراسته وتقويمه للخروج بفكرة عن تصوّره للإعجاز .

القرآن حجة للرسول : أعلن الجاحظ أن القرآن الكريم حجة من حجج النبوة ، وهو إحدى معجزات محمد عليه السلام ، وهو معجزة بلاغية عقلية ، وهو المعجزة الرئيسية الكبرى التي وقع بها التحدي ، وإنما كان على هذه الصفة بالذات لأنّ سنة الله في الكون قد جرت أن تكون معجزات أنبيائه - وهي في العادة أمور تخالف السنن الكونية ، وتشذ عن النواميس الطبيعية - أموراً من جنس ما استحكم في زمانهم ، وغلب على خاصتهم ، حتى يكون ذلك أعمق في الحجة ، وأبلغ في الدليل ، وأبعد عن أن يتخذ المبطلون منه سبيلاً إلى اختداع الضعفاء . كانت معجزة موسى -

عليه السلام - إبطال السحر ؛ لأنه « كان أعجبُ الأمور عند قوم فرعون السحر ، ولم يكن أصحابه قطّ في زمان أشدّ استحكاماً فيه منهم في زمانه ... وكذلك زمن عيسى - عليه السلام - كان الأغلبُ على أهله ، وعلى خاصة علمائه الطبّ ، وكانت عوامّهم تعظم على ذلك خواصّهم ، فأرسله الله - عزّ وجلّ - بإحياء الموتى ؛ إذ كانت غايتهم علاج المرضى ، وأبرأ لهم الأكمه إذ كانت غايتهم علاج الرمد^(١)...». وكانت معجزة محمد - عليه السلام - في ميدان البلاغة والبيان ؛ وذلك في دهر « كان أغلبُ الأمور عليهم ، وأحسنها عندهم ، وأجلّها في صدورهم ، حسن البيان ، ونظم ضروب الكلام ، مع علمهم له ، وانفرادهم به ، فحين استحكت لفهمهم ، وشاعت البلاغة فيهم ، وكثر شعراؤهم ، وفاق الناس خطباؤهم ؛ بعثة الله ، عزّ وجلّ ، فتحداهم بما كانوا لا يشكون أنهم يقدرّون على أكثر منه^(٢) .. »

وقد راح محمد - عليه السلام - يتحدّاهم به منذ أول لحظة ، ثم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله ، وراح يقول لقريش خاصّة ، وللعرب عامّة « مع ما فيها من الشعراء والخطباء والبلغاء والدّهاة والحكّماء ، وأصحاب الرأي والمكيّدة ، والتّجارب والنظر في العاقبة : إن عارضتوني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواي ، وصدقت في تكذّبي^(٣) » ولم يكن القوم الذين ينازلهم محمد - عليه السلام - قوماً عاديين ، إنهم شكّسون خصّيون ، لا يسكتون على ضيم ، ولا ينامون على مَوْجِدَة ، وقد هبّوا ينازعونه من كل سبيل « هَجَّوْهُ من كلّ جانب ، وهاجّوا أصحابه

(٢) حجج النبوة ، ضمن رسائل الجاحظ : ٢٧٩ / ٣

(٣) المصدر السابق وصفحته

(٤) المصدر السابق : ٢٧٣ / ٣

شعراءهم ، ونازعوا خطباءهم ، وحاجّوه في المواقف ، وخاصموه في المواسم ، وبأدّوه العداوة ، وناصبوه الحرب ، فقتل منهم ، وقتلوا منه^(٥) » ولكنهم - على ذلك كلّه - لم يعارضوا القرآن ، ولم يتكلّف ذلك خطيب ولا شاعر ، مع أن ذلك أهون من الحرب والقتال والإخراج من الديار . لجؤوا إلى الأشقّ العسير ، وسكتوا عما هو من بضاعتهم ، سكتوا عن المعارضة ، والكلام صنعته « وهو سيد عملهم ، فقد فاض ببيانهم ، وجاشت به صدورهم ، وغلبتهم قوّتهم عليه عند أنفسهم ، حتى قالوا في الحيات والعقارب ، والذباب والكلاب ... وكلّ مادبّ وذرج ، ولاح لعين ، وخطر على قلب ، ولهم بعدُ أصنافُ النظم ، وضروب التاليف ، كالقصيد ، والرجز ، والمزدوج ، والمجانس ، والأسجاع ، والمنثور^(٦) .. »

مالسر في سكوت العرب عن المعارضة وقد صكّ التحدي أسماعهم بالحاح وشدة ؟ إن هذا أمر قد شغل بال الجاحظ كثيراً ، وسيشغل بال كثيرين بعد ذلك . وما كان يمكن الجاحظ المعتزليّ الجدل أن يتجاوزه ، مع أن التاريخ يحدثنا - كما أشار الجاحظ نفسه إلى ذلك - أنه قد جرت بعض المعارضات^(٧) ، وأن العرب لم يسكتوا سكوتاً مطلقاً . ولكن لعل أبا عثمان كان يحسّ أنها لم تبلغ حجم التحدي ، ولم تبذل العرب فيها ما بذلته في الأشقّ الأصعب ، وهو الحرب والقتال ، ولذلك راح يلتمس للأمر مسوّغاً ، وقد وقع على احتمالين اطمأن إليهما . أحدهما أن يكون القوم قد أدركوا ميزة القرآن البلاغية ، وعظمة نظمه وتأليفه ، وأنه لا قبل لهم به وإن جهّدوا ، فأدركوا عجزهم « وأن مثل ذلك لا يتهيأ لهم ،

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٧٤

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٢٧٣

(٧) انظر الإتيان : ٤ / ١١ ، وإعجاز القرآن : ٣٢ بعض من حاولوا المعارضة

فأروا أن الإضراب عن ذكره ، والتغافل عنه في هذا الباب ، وإن قرّعهم به أمثلُ لهم في التدبير ، وأجدر ألا يتكشّف أمرهم للجاهل والضعيف ، وأجدر أن يجدوا إلى الدعوى سبيلاً^(٨) » فيزعموا أنهم كانوا قادرين - لو شأؤوا - على أن يأتوا بمثله ، وهو ما حكاه تعالى عنهم بقوله : « وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » [الأنفال : ٣١] ، والاحتمال الثاني أن يُطبقوا على ترك معارضته وهم يقدرُونَ عليها ، وهو أمر مرفوض لمن كان لديه أدنى مسكة من عقل ؛ « لأنه لا يجوز على العدد الكثير من العقلاء والدُّهاة والحُكماء - مع اختلاف عللهم ، وبُعْد هِمَمهم ، وشدة عداوتهم - الإطباق على بذل الكثير ، وصون اليسير^(٩) » أي اللجوء إلى الحرب والقتال ، وترك المعارضة والمضاهاة وهما مما يحسنون . وإذن فلم يبقَ إلا الاحتمال الأول ، وهو أن القوم قد أدركوا علوّ كعب القرآن الكريم في البلاغة والنظم ، وأحسوا بعجزهم التام عن الإتيان بمثله ، أو بسورة واحدة من مثله ، فسكتوا إيثاراً للسلامة ، وحق لا ينكشف أمرهم أمام الناس .

الجاحظ والصرفة : ولقد كان يمكن الجاحظ أن يتوقّف عند هذا الحدّ ، وألا يتورّط بعد ذلك في حديث زائف عن فكرة ظاهرة الفساد ، وهي (فكرة الصرفة) مها كان اتجاه حديثه عنها ، ولكن روح الجدل التي طبعت المعتزلة عامة والجاحظ خاصة ، حملته على ضرب من التفلسف الفكريّ إن صحّ التعبير ، فأحسّ - أو وقّر في نفسه أن أحداً قد يحسّ - أن التعليل السابق لسكوت القوم عن المعارضة لا يكفي وحده لتسويغ هذا الأمر المهم ؛ فقد يكون الأدنى إلى التصور أن تكون لأهل

(٨) حجج النبوة : ٣ / ٢٧٥

(٩) حجج النبوة : ٣ / ٢٧٦

الفصاحة والبيان محاولات جادة في مضاهاة القرآن الكريم ، وأن يحاولوا أن يماروا فيها بعد ذلك ، ويدّعوا - إفاً - أن لها ميزة وفضلاً ، وهذا - فيما تقدّر - فضلاً على تأثير الجاحظ بأستاذه النظام الذي كان أول من تحدّث عن الصرفة ، هو الذي حملته على أن يتبنّى هو الآخر الحديث عنها ، وأن يجد فيها مفرّجاً يعينه على حلّ المعضلة السابقة

على أن الفرق بعيد بين مفهوم الصرفة عند النظام ومفهومها عند تلميذه الجاحظ ، فقد زعم النظام « أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه إعجاز ، وأنه يمكن معارضته ، وإنما صُرفوا عنه ضرباً من الصرف^(١٠) » . فالإعجاز في الصرفة « أي أن الله صرف العرب عن معارضته ، وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات^(١١) » وعنده أن الحجة في القرآن مافية من الإخبار عن الغيوب^(١٢) .. وهو رأي فاسد واضح التهافت لم يشايح النظام عليه إلا طائفة من المعتزلة كعباد بن سليمان ، وهشام الضوّطي^(١٣) . وكان الجاحظ أول من نقضه ، وبيّن فساده ، وكان أحد الأسباب التي حملته على وضع كتابه (نظم القرآن) كما سنوضح بعد قليل ، ولكن الجاحظ لم يستطع أن ينجو من تأثير فكرة الصرفة الزائفة هذه ، ولعله وجد فيها - كما ذكرنا - حلاً لمعضلة سكوت القوم عن معارضة القرآن ، فإذا كانت صرفة النظام ترى أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله لولا أن صُرفوا عن ذلك بأمر خارجي ، فإن صرفة الجاحظ ترى أن القرآن الكريم في قمة لا يبلغها أحد ، وهو معجز من ناحية نظمه وتأليفه ، وهو حجة

(١٠) إعجاز القرآن : ٦٥

(١١) الإتيان : ٧ / ٤

(١٢) فضل الاعتزال : ٧٠

[(١) كان أبو محمد بن حزم، وهو ظاهري المذهب، من القائلين بالصرفة / المجلة] .

لِلرَّسُولِ - ﷺ - من هذه الناحية ، وإنما سكت العرب عن معارضته عجزاً ، وإذا كان العجز وحده لا يكفي مسوّغاً للسكوت المطلق فإن ذلك يحمله على أن يرى أن الله قد صرفهم عن هذه السبيل ، وذلك لمصلحتهم . فالصرفة عنده ضرب من التدبير الإلهي ، والعناية الربانية ، جاءت لخير المسلمين ، ولدفع الشبه والشكوك التي يمكن أن تنتشر بينهم من جراء معارضة لا قبّل لهم بها ، إذ لا يعدم الأمر أناساً جهالاً ، أو متشككين معاندين ، أو ضعفاء العقول أغراراً ، تنطلي عليهم بعض مزاعم أهل الزيف والضلال ، فيلقون في أوهامهم أنهم قد عارضوا القرآن ، أو جاؤوا بسورة من مثله ، فتنتشر البلبلة والريب في النفوس المريضة .

تلك هي الصرفة وغايتها عند الجاحظ . يقول : « ومثل ذلك ما رَفَعَ من أوهام العرب ، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن ، بعد أن تحدّاهم الرسولُ بنظمه ، ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه ، ولو طمع فيه لتكلّفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القضية على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ، ولألقي ذلك للمسلمين عملاً ، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب ، ولكثر القيل والقال^(١٣) » ويذكر هذا المفهوم للصرفة في موضع آخر من الحيوان فيقول : « وذكرنا من صرّف أوهام العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ، ولا مُلَفَّقاً ، ولا مستكرهاً ، إذ كان في ذلك لأهل الشغب متعلق^(١٤) »

ويستشهد الجاحظ لرأيه هذا بما أحدثه مسيلة حين عارض بعض آيات القرآن الكريم من تشكيك في نفوس الجهلة ، فيقول : « فقد رأيت

(١٣) الحيوان : ٤ / ٨٩

(١٤) الحيوان : ٦ / ٢٦٩

مسيمة وأصحاب ابن النواحة إنما تعلقوا بما ألف لهم مسيمة من ذلك الكلام الذي يعلم كل من سمعه أنه إنما عدا على القرآن فسلبه ، وأخذ بعضه ، وتعاطى أن يقارنه ، فكان لله ذلك التدبير الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له^(١٥) »

ومن الواضح أن كلام الجاحظ لا يخلو من تناقض واضطراب ، فهذا هو ذا يعترف أن بعض العرب قد حاول معارضة القرآن ، وفي هذا دليل على زيف فكرة الصرفة ، ومهما يكن من أمر فإن فكرة الصرفة على هذا النحو الذي رآه أبو عثمان لا تنفي ما يميّز به القرآن من عظمة الأسلوب ، وروعة النظم والتأليف ، ولا تنفي أنه معجز لا يستطيع أحد - مهما أوتي من علم - أن يأتي بسورة من مثله ، فهي ليست بديلاً لهذا الإعجاز البياني ، ولا مناقضة له ، وإنما هي إعجاز آخر ، وإن كان المعجز عندئذ هو المنع أو المانع ، وقد يكون هذا سبباً في أن بعض من تحدث في قضية إعجاز القرآن قد جعل الصرفة واحداً من عناصر هذا الإعجاز^(١٦) .

القرآن معجزة بيانية : أكد الجاحظ ، أكثر من مرة ، وفي غير ما موضع ، أن القرآن الكريم قمة سامقة في البيان ، وبهذا الجانب دون غيره وقع التحدي ، فالقرآن معجزة عقلية بلاغية وفي هذا إشعار بفضل البيان ، وخطر الفصاحة ، يقول الجاحظ : « ولفضل الفصاحة ، وحسن البيان ، بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله من العرب ، وجعل لسانه عربياً ، وأنزل عليه قرآنه عربياً ، كما قال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ فلم يُخَصَّ اللسان بالبيان ، ولم يُحمد بالبرهان إلا عند وجود الفضل في الكلام ، وحسن العبارة عند المنطق ، وحلاوة اللفظ

(١٥) الحيوان : ٤ / ٨٩

(١٦) انظر بعض الآراء حول ذلك في الإتيان : ٤ / ١٣

عند السمع^(١٧) .. »

ومن أجل ذلك كانت معرفة إعجاز القرآن ، وإدراك سرّ عظّمته وتفوّقه ، وتيّزه من ألوان القول الأخرى جميعها لا تتأتّى إلا لمن كان خبيراً بفنّ الكلام ، مميّزاً حسنه من رديئه . إن الحكم في إعجاز القرآن هم أهل الخبرة ، أصحاب الفصاحة والبلاغة « فليس يعرف فروق النظم ، واختلاف البحث والنثر إلا من عرف القصيد من الرّجز ، والخمّس من الأسجاع ، والمزدوج من المنشور ، والخطب من الرسائل ... فإذا عرف صنوف التّأليف عرف مبادئ نظم القرآن لسائر الكلام ، ثم لا يكتفي بذلك حتى يعرف عجزه وعجز أمثاله عن مثله ، وأنّ حكم البشر حكم واحد في العجز الطّبيعيّ ، وإنّ تفاوتوا في العجز العارض^(١٨) .. » .

والقرآن جارٍ على أسلوب العرب وبلغتهم ، وعلى طرائقهم في الأداء والتعبير ، ومن ثمّ كانت معرفة هذه الطرائق ، والتضلع منها أمراً لا مندوحة عنه لمن يريد أن يعرف إعجاز القرآن ، أو يتصدّى للبحث عن أسرارهِ ودقائقهِ ، أو يأخذ على عاتقه مهمة تأويلهِ وتفسيرهِ . يقول الجاحظ : « فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم ، ولتلك الألفاظ مواضع أخر ، ولها حينئذٍ دلالات أخر ، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة^(١٩) .. » .

والجاحظ بعد ذلك يرى أن أقلّ ما يُعجز عنه من القرآن الكريم السورة الواحدة - قصيرة كانت أم طويلة - أو ما كان في مقدارها ، مصداقاً لقوله تعالى في التحدي : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ

(١٧) تفضيل النطق على الصمت ، ضمن الرسائل : ٤ / ٢٢٧

(١٨) مقالة العثمانية ، الرسائل : ٤ / ٣١

(١٩) الحيوان ١ / ١٥٣ - ١٥٤

عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴿ [البقرة ، ٢٣] وقوله : ﴿ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ [يونس ، ٢٨] ولم يقع التحدي في الحرف والحرفين ، والكلمة والكلمتين ؛ لأن هذا في طوق البشر ، وهو جارٍ في طبائهم ، وإنما العبرة بتشكيل الكلام لتأليف سورة واحدة تضاهي سور القرآن ، وهو ما يعجز عنه البشر ، مهما أوتوا من ضروب الفصاحة والبيان . يقول الجاحظ في كتابه حجج النبوة : « لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة - طويلة أو قصيرة - لتبين له في نظامها ومخرجها ، وفي لفظها وطبعها ، أنه عاجز عن مثلها . ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها . وليس ذلك في الحرف والحرفين ، والكلمة والكلمتين . ألا ترى أن الناس قد كان يتهياً في طبائهم ، ويجري على ألسنتهم أن يقول رجل منهم : الحمد لله ، وإنا لله ، وعلى الله توكلنا ، وربنا الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهذا كله في القرآن ، غير أنه متفرق غير مجتمع ، ولو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة - طويلة أو قصيرة - على نظم القرآن وطبعه ، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه ، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان^(٢٠) » .

إعجاز القرآن في نظمه : والعبارة السابقة التي نقلناها من كتاب حجج النبوة تضع أيدينا على سر إعجاز القرآن الكريم كما يراه الجاحظ ، إنه النظم العجيب ، والتأليف الخاص على نسق معين لا يتأق لأحد من الناس ، فالقرآن يستعمل لغة العرب وألفاظهم ، وقد يستعمل عبارات يتداولونها ، ولكنه يصوغها صياغة معجزة متميزة ، وينظمها في سياق من التأليف نظماً لا يقدر على سورة من مثله أحد . والجاحظ - فيما

(٢٠) حجج القرآن، الرسائل : ٣ / ٢٢٩

نظن - أول من أشار إلى أن إعجاز القرآن في نظمه ، وأول من استعمل هذا المصطلح الذي سيشيع بعد ذلك ، وسيقلده فيه كثيرون . وقد ردّد الجاحظ أكثر من مرة أن سر الإعجاز هو النظم والتأليف ، ويبدو أن هاتين الكلمتين كانتا مترادفتين عنده ، يقول : « وأنه تحدّى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه في المواضع الكثيرة ، والمحافل العظيمة ، فلم يَرْمُ ذلك أحد ولا تكلفه ، ولا أتى ببعضه ، ولا شبيه منه ، ولا ادّعى أنه قد فعل^(٢١) .. » .

وقال في الحيوان : « وفي كتابنا المُنَزَّل الذي يدلُّنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد ، مع ماسوى ذلك من الدلائل التي جاء بها مَنْ جاء به^(٢٢) ... » .

ولم يكتفِ الجاحظ بالجديد عن النظم هذا الحديث المقتضب في العبارة والعبارتين ، ولكنه وضع في ذلك كتاباً خاصاً سَمَّاه (نظم القرآن) ومما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، وليست بين أيدينا نقول عنه ، أو وصف مستفيض له في أحد المصادر . يقول الباقلاني عنه هذه العبارة المقتضبة : « وقد صَنَّفَ الجاحظ في نظم القرآن كتاباً لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى^(٢٣) . » . ولا يُستبعد أن تكون العصبية المذهبية قد حملت الباقلاني على الحيف في حكمه على الكتاب ، إذ نجد في مقابل ذلك أبا الحسين الخياط المعتزلي يقول : « ولا يُعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن ، وعجيب تأليفه ، وأنه حجة لحمد على نبوته غير كتاب

(٢١) المصدر السابق : ٢ / ٢٥١

(٢٢) الحيوان : ٤ / ٩٠

(٢٣) إعجاز القرآن : ٦

الجاحظ^(٢٤) . وقد وصف الجاحظ نفسه كتابه وصفاً مستفيضاً في فصل من صدر كتابه في خلق القرآن ، فقال مخاطباً من كتب إليه الكتاب : « وقلت : اكتب إليّ كتاباً تقصّد فيه إلى حاجات النفوس ، وإلى صلاح القلوب ، وإلى معتلجات الشكوك ، وخواطر الشبهات ، دون الذي عليه أكثر المتكلمين من التطويل ، ومن التعمّق والتعقيد ، ومن تكلف مالا يجب ، وإضاعة ما يجب . وقلت : كن كالمعلم الرفيق ، والمعالج الشفيق ، الذي يعرف الداء وسببه ، والدواء وموقعه ، ويصبر على طول العلاج ، ولا يسأم كثرة الترداد . وقلت : اجعل تجارتك التي إياها تؤمّل ، وصناعتك التي إياها تعتمد ، إصلاح الفاسد ، وردّ الشارد . وقلت : ولا بدّ من استجماع الأصول ، ومن استيفاء الفروع ، ومن حسم كلّ خاطر ، وقع كلّ ناجم ، وصرف كلّ هاجس ، ودفع كلّ شاغل ، حتى تتمكّن من الحجّة ، وتتهنأ بالنعمة ، وتجد راحة الكفاية ، وتثلج ببرد اليقين ، وتفضي إلى حقيقة الأمر ، إن كان لابد من عوارض العجز ، ولواحق التقصير ، فالبرّ لها أجل ، والضرر علينا في ذلك أيسر . وقلت : ابدأ بالأقرب فالأقرب ، وبكلّ ما كان آنق في السمع ، وأحلى في الصدر ، وبالباب الذي منه يؤتى الرّيض المتكفّ ، والجسور المتعجرف ، وبكلّ ما كان أكثر علماً ، وأنفذ كيداً . وسألني بتنقيح الاستبداد ، والعجلة إلى الاعتقاد ، وصفة الأناة ومقدارها ، ومقدمات العلوم ومنتهاها . وزعمت أن من اللفظ مالا يفهم معناه دون الإشارة ، ودون معرفة السبب والهيئة ، ودون إعادته وكرّه ، وتحريره واختياره . وقلت : فإن أنت لم تصوّر ذلك كلّ صورة تغني عن المشافهة ، وتكتفي بظواهرها عن المراسلة ، أحوجتنا إلى لقائك ، على بُعد دارك ، وكثرة أشغالك ، وعلى

ما تخاف من الضيعة ، وفساد المعيشة .

فكتبتُ لك كتاباً أجهدتُ فيه نفسي ، وبلغتُ منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن ، والرّد على كل طعّان . فلم أدع فيه مسألة لرافضي ، ولا لحديثي ، ولا لحشويّ ، ولا لكافر مُبادٍ ، ولا لمنافق مقموع ، ولا لأصحاب النّظام ، ولمن نَجَمَ بعد النّظام ، ممن يزعم أن القرآن خلّق ، وليس تأليفه بحجة ، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دّلالة . فلما ظننتُ أنّي قد بلغت أقصى محبّتك ، وأتيتُ على معنى صفتك ، أتاني كتابك تذكر أنك لم تُرد الاحتجاج لنظم القرآن ، وإنّما أردت الاحتجاج لخلق القرآن ، وكانت مسألتك مبهمّة ، ولم أك أن أحدث لك فيها تأليفاً ، فكتبتُ لك أشقّ الكتابين وأثقلهما ، وأغضها معنى وأطولها^(٢٥) .. « .

هذا خير وصف لكتاب (نظم القرآن) وإنّما نقلت هذا الكلام بطوله ؛ لأنه يعطينا فكرة لابأس بها عن طبيعة الكتاب ومنهجه وطريقته ؛ فهو في الاحتجاج لنظم القرآن ، وروعة تأليفه ، وتميّزه الذي جعل منه حجة لا تُدفع . وهو - في جانبه الآخر - دحض لشبهات الخصوم أهل الزيغ والضلال ، وردّ على شكوكهم وريبهم ، كالروافض والحشوية والكفار والمنافقين ، والنظام صاحب الصرفة الزائفة ومن شايعه عليها . وقد توخّى الجاحظ فيه السهولة ، وحسن الإفهام ، وعرض المسائل من أقرب طريق دون تعقيد أو فلسفة أو غموض على طريقة بعض المتكلمين ، بحيث لا يحتاج قارئه إلى سؤال أو استفسار ، مشفوعاً ذلك كله بالأدلة الدامغة ، والحجج القاطعة التي تبطل رأي الخصم ، وتنير له السبيل .

وللحديث عن الإعجاز القرآني عند الجاحظ وجهان متكاملان

(٢٥) من كتابه في خلق القرآن ، ضمن رسائله : ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٧

بطبيعة الحال ، يتم أحدهما الآخر . أولهما الحديث المباشر عن نظم القرآن وسموه ، ومرتبته في الرفعة والتميز ، والآخر التوقف عند مآثاره الملاحظة والمتشككون من شبهات ومطاعن لدفعه وإبطاله ، وتوجيهه التوجيه الصحيح الذي يسقط زيف المدعين .

فأما الحديث المباشر عن نظم القرآن ، وروعة تأليفه وبلاغته فما تبقى لدينا من آراء الجاحظ المبعثرة في كتبه المتعددة نرى أنها تعالج المسائل التالية :

أ - اللفظ القرآني : لاحظ الجاحظ وهو يتحدث عن بعض أوجه النظم القرآني ما يتمتع به اللفظ في كتاب الله من خصائص بلاغية ممتازة . وعلى رأس هذه الخصائص جميعاً دقة اختيار الألفاظ ، وحسن انتقائها ، وإيراد ما هو أحق بالمعنى ، وأجدر بالاستعمال ، فقد يشترك لفظان أو أكثر في التعبير عن معنى واحد ، ولكن أحدهما أدق من الآخر في الدلالة ، وأدخل في المعنى ، وأقدر على التعبير ، وكأن الجاحظ يشير إلى أن الكلمة المرادفة لأخرى لا يمكن أن تقوم مقامها ، وذلك لوجود فروق دقيقة بينها في المعنى ، وهي فروق تغيب عن العامة ، وكثير من الخاصة ، ولكن القرآن يلاحظها بدقة متناهية ، ويوقع كلاً منها في مكانه الملائم بحيث لا يمكن أن يُستبدل بها غيرها ، يقول في البيان والتبيين : « قد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها . ألا ترى أن الله - تبارك وتعالى - لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السَّغْب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن

الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعاً . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج^(٢٦) .. » وهكذا يشير الجاحظ إلى فكرة طريفة سوف يتوسع اللغويون في طرحها عند الحديث عن الترادف ، وهي أن ما يُطلق عليه اسم المترادف من الألفاظ لا يمكن أن تكون دلالاته واحدة ، وإنما هنالك فروق دقيقة بينها لا تغيب عن النظم القرآني كما ذكرنا ، ولكنها قد تغيب كثيراً عن العامة « التي ربما استخفّت أقلّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثر^(٢٧) » .

وفي ألفاظ القرآن الكريم دقة وإيجاز ، فاللفظ القليل يجمع المعاني الكثيرة ، وهو غني بالإيحاء ، يؤدي مالا تؤديه العبارات الطويلة . من ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة : ٤] فانظر إلى الدقة والإيجاز في قوله : (مكلبين) فقد « اشتقّ لكل صائد وجارح كاسب من باز ، وصقر ، وعقاب ، وفهد ، وشاهين ، وزرق ، ويؤيؤ ، وباشق ، وعنّاق الأرض ، من اسم الكلب . وهذا يدل على أنه أعظمها نفعا ، وأبعدها صيتاً ، وأنبهها ذكراً^(٢٨) ... »

ومن ذلك لفظ (طيبات) في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يقول :

(٢٦) البيان والتبيين : ١ / ٢٠

(٢٧) المصدر السابق وصفحته .

(٢٨) الحيوان : ٢ / ١٨٧ - ١٨٨

« وقوله تعالى (طيبات) تحتل وجوهاً كثيرة ، يقولون : هذا ماء طيب ، يريدون العذوبة ... ويقولون : فم طيب الريح ، وكذلك البَرّ ، يريدون أنه سليم من الثّن ... ويقولون : حلال طيب ، وهذا لا يحمل لك ، ولا يطيب لك ، وقد طاب لك : أي حلّ لك ... قال طويس المغني لبعض ولد عثمان بن عفان : لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب . يريد الطهارة ... وقد يخلو الرجل بالمرأة فيقول : وجدتها طيبة ، يريد طيبة الكؤم لذينة نفس الوطء . وإذا قالوا : فلان طيب الخلق ، فإنما يريدون الظرف والمِلح^(٢٩) ... » وأورد الجاحظ معاني أخرى كثيرة تحملها لفظة (طيبات) مما يدل على حسن اختيار النظم القرآني لها ، لما تحمل من وفرة الدلالات .

وفي قوله تعالى يحكي قول بنت شعيب في موسى بن عمران : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ جمع جميع ما يحتاج إليه في الكلمتين^(٣٠) .

ولاحظ دقة الألفاظ القرآنية وإيجازها في قوله عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ، « ... فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النجم والشجر ، والمِلح واليقطين ، والبقل والعشب . فذكر ما يقوم على ساق وما يتفّن وما يتسطّح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق : ﴿ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ فجمع بين الشجر والماء والكلاً والماعون كلّهُ ؛ لأن الملح لا يكون إلا بالماء ، ولا تكون النار إلا من الشجر^(٣١) .. » .

(٢٩) الحيوان : ٥٧ / ٤ - ٥٨

(٣٠) من كتاب الوكلاء ، ضمن الرسائل : ١٠١ / ٤

(٣١) البيان والتبيين : ٣ / ٢٣

وتحدّث عن هذه الميزة أيضاً في قوله تعالى يصف خمر أهل الجنة : ﴿ لَا يَصَدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ فهاتان الكلمتان قد جمعتا جميع عيوب خمر أهل الدنيا^(٣٢) ، وكأنه تبارك وتعالى قال : لا سكر فيها ولا خمار^(٣٣) . وقال تعالى يذكر فاكهة أهل الجنة : ﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ فجمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني^(٣٤) .

ومن الواضح من هذه الأمثلة التي سقنا نماذج منها أنها جميعاً مما أطلق عليه البلاغيون بعد ذلك اسم (إيجاز القصر) وهو التعبير عن المعنى الكثير في اللفظ اليسير ، ويبدو أن الجاحظ قد وضع كتاباً جمع فيه آيات من القرآن الكريم اتسمت بالإيجاز ، وأراد أن يوضح الفرق بين إيجاز النظم القرآني والإيجاز الذي يرد في كلام البشر . يقول : « وقد ذكرنا آياتاً تضاف إلى الإيجاز وقلة الفضول . ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن ؛ لتعرف بها فصل ما بين الإيجاز والحذف ، وبين الزوائد والفضول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز ، والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفضول^(٣٥) .. » . وما ندري على وجه التحديد أيّ كتاب هذا الذي يشير إليه الجاحظ ؟ أهو كتاب (نظم القرآن) نفسه ، أم هو كتاب آخر ؟ وإذا كان الإيجاز سمة بارزة في التعبير القرآني فإن هذا لا يعني أنه يطرّد دائماً ، وذلك لأنه يرتبط بقاعدة مهمة وهي (مراعاة مقتضى الحال) وما يجب في كلّ مقام من مقال . إن اللجوء إلى الإيجاز أو غيره

(٣٢) الحيوان : ٣ / ٨٦

(٣٣) من كتابه في العلمين ، ضمن رسائله : ٣ / ٤٣

(٣٤) الحيوان : ٣ / ٨٦

(٣٥) الحيوان : ٣ / ٨٦

من أساليب القول تستدعيه حالة المخاطبين ، والمقام الذي ينشأ فيه الكلام ، ولذلك يخرج النظم القرآني أحياناً إلى الإطناب ، ويخرج في أحيان أخرى إلى الإيجاز على حسب نوع المخاطب ، فقد لاحظ الجاحظ أن القرآن الكريم إذا اتجه بخطابه إلى العرب الفصحاء أوجز واقتضب لبلاغتهم وسرعة فهمهم ، وإذا اتجه إلى اليهود أو حكي عنهم أطال وأسهب يقول : « ورأينا الله - تبارك وتعالى - إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل ، أو حكي عنهم ، جعله مبسوطاً ، وزاد في الكلام^(٣٦) .. » .

وأشار إلى ارتباط التعبير القرآني بمراعاة مقتضى الحال من حيث إيجازه وإطنابه عندما تحدث عما ورد في القرآن الكريم من الترداد والتكرار في القصص فقال : « جملة القول في الترداد أنه ليس فيه حدٌ ينتهي إليه ، ولا يؤتى على وصفه ، وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص . وقد رأينا الله عز وجل - ردّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غيّ غافل ، أو معاند مشغول الفكر ، ساهي القلب^(٣٧) .. » .

ومن مزايا التعبير القرآني التي لاحظها الجاحظ أن الألفاظ يُراعى فيها عند التأليف أن يكون بينها نوع من التقارب والتجانس ، وأن توحد بينها صلة ما ، فتبدو عندئذٍ مؤتلفة مؤتسمة ، لاتنافر بينها ولا تباعد ولا جفوة ، فبعض ألفاظ القرآن تأتي متصاحبة لاتكاد تفترق

(٣٦) الحيوان : ١ / ٩٤

(٣٧) البيان والتبيين : ١ / ١٠٥

« مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرغبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس^(٣٨) » . وقد سُمي البلاغيون هذا فيما بعد باسم (مراعاة النظير)

ب - القرآن نظم متفرد : والقرآن أسلوب فريد في النظم ، ونظم متميز من التأليف ، لم تعرفه العرب من قبل ، ولم يكن لها عهد بهذا الضرب من الكلام ، وهم أهل الفصاحة والبيان ، وفرسان البلاغة والقول ، فهو خارج على جنس ما عرفت من ضروب الشعر والنثر ، والخطب والأمثال . وقد أشار الجاحظ إلى هذا الضرب من وجوه النظم عندما رأى ناساً يرون مافي القرآن من إيقاع ووزن فيحسبون ذلك شعراً ، أو يرون التزامه في بعض المواطن بروي واحد ، أو فاصلة متشابهة ، فيهيأ لهم أن بينه وبين السجع صلة ، قد نفى الجاحظ أن يكون القرآن على أي ضرب من ضروب الكلام التي عرفها العرب ، واصطلحوا عليها في كلامهم ، يقول : « ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور ، وهو منشور غير مقفّى على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وتأليفه من أكبر الحجج^(٣٩) .. » .

ولكن في القرآن الكريم آيات جاءت على بعض أوزان الشعر المعروفة عند العرب ، وقد جعل هذا بعض الجهلة يحسبها شعراً ، ويأخذ في الطعن على القرآن زاعماً أنه شعر ، فينفى الجاحظ ذلك بشدة ، ويبين أن للشعر حدوداً معينة ، ومقداراً خاصاً ، فليس أيّ كلام اتفق له وزن خاص شعراً ؛ لأن الناس - في أثناء حديثهم العادي - قد يخرج شيء من

(٣٨) البيان والتبيين : ١ / ٢١

(٣٩) البيان والتبيين : ١ / ٢٨٢

كلامهم - دون اتفاق أو عمد - على وزن معين ، فهل يسمّى ذلك شعراً ؟ وهل يسمّى أصحابه شعراء ؟ أثار الجاحظ هذه القضية من خلال تعرض بعضهم لقوله تعالى : ﴿ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لُبٍّ طَاعِناً فِيهِ ، زَاعِماً أَنَّهُ شَعْرٌ ، لَأَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ (مُسْتَفْعَلُن مَفَاعِلُن) فَيَقُولُ الْجَاظُ عِنْدُنَا مَبِيناً حَدَّ الشَّعْرِ ، دَافِعاً أَيَّ صِلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : « اَعْلَمْ أَنَّكَ لَوْ اعْتَرَضْتَ أَحَادِيثَ النَّاسِ وَخُطْبَهُمْ وَرِسَائِلَهُمْ لَوَجَدْتَ فِيهَا مِثْلَ مُسْتَفْعَلُن مُسْتَفْعَلُن كَثِيراً ، وَمُسْتَفْعَلُن مَفَاعِلُن ، وَلَيْسَ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَجْعَلُ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ شَعْراً ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْبَاعَةِ صَاحَ : مَنْ يَشْتَرِي بِأَذْنَانِ ؟ لَقَدْ كَانَ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِي وَزْنِ مُسْتَفْعَلُن مَفْعُولَاتٍ . وَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا شَعْراً وَصَاحِبُهُ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى الشَّعْرِ ؟ وَمِثْلُ هَذَا الْمَقْدَارِ مِنَ الْوِزْنِ قَدْ يَتَهَيَّأُ فِي جَمِيعِ الْكَلَامِ ، وَإِذَا جَاءَ الْمَقْدَارُ الَّذِي يُعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ تَتَاجِ الشَّعْرِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأَوْزَانِ وَالْقَصْدِ إِلَيْهَا كَانَ ذَلِكَ شَعْراً^(٤٠) .. »

وهكذا يعلن الجاحظ تفرد القرآن بنظم معين لم تعرفه العرب ، وهو في هذا يذكرنا بقول الوليد بن المغيرة من قبل عندما استمع إلى القرآن ، وسأله قريش عنه فقال : « وَاللَّهِ مَا فَيْكُم رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ مِنِّي ، وَلَا بِرَجْزِهِ ، وَلَا بِقَصِيدِهِ ، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجَنِّ ، وَاللَّهِ مَا يَشْبَهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئاً مِنْ هَذَا ، وَوَاللَّهِ إِنْ لَقَوْلُهُ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ ، وَإِنْهُ لَمَثَرُ أَعْلَاهُ ، مَغْدَقُ أَسْفَلِهِ ، وَإِنْهُ لِيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ^(٤١) » .

ولقد تبنّى الباقلاني بعد ذلك فكرة الجاحظ هذه ، وجعل تفرد القرآن بنظم عجيب معين خالف فيه مألوف العرب في كلامهم أمراً رئيسياً في الإعجاز ، فقال : إن « نظم القرآن - على تصرف وجوهه ،

(٤٠) المصدر السابق : ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩

(٤١) الإتيان : ٤ / ٥

وتباين مذاهبه - خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام^(٤٢) .. » ، ثم يستفيض الباقلاني في شرح الفكرة مستفيداً من ملاحظات الجاحظ العابرة ، كما التقط الباقلاني حديث الجاحظ عن حدّ الشعر ، وإثارته لمسألة الشعر في القرآن ، فتوسّع في ذلك ، وعقد فصلاً خاصاً (في نقي الشعر من القرآن^(٤٣)) وكان الأمر محتاج إلى دليل .

ج - الصور البلاغية في القرآن : عرض الجاحظ لكثير من الآيات القرآنية ، ولا سيما في كتاب الحيوان ، فبيّن ما اشتملت عليه من ألوان البلاغة ، وشرح وجه الجمال فيها . وهو - وإن لم يفرّق بين ألوان البلاغة المختلفة ، ولم تتمايز ألوان البيان عنده من ألوان البديع أو المعاني كما سيفعل البلاغيون المتأخرون - كان متنبّهاً إلى الفروق الدقيقة الموجودة بينها ، وكان على إدراك تام بمبدلول كلّ منها . كانت ألوان البلاغة تتداخل عنده ، وقد يطلق عليها جميعها بياناً ، أو بديعاً ، أو براعة ، أو فصاحة ، أو غير ذلك ، ولكنه - خارج نطاق المصطلحات التي لم تستقر على أيدي البلاغيين إلا في زمن متأخر - كان مدركاً لمضمون كلّ منها ، وما تعبّر عنه إدراكاً واضحاً متميّزاً .

عرض لبعض التشبيهات التي وقعت في أي الذكر الحكيم ، فأوضح المشبه والمشبه به ، وكشف عن الصلة أو وجه الشبه بينهما ، وبيّن دلالاته وجماله . توقف طويلاً عند قوله تعالى ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ • أطلقها كأنه رؤوس الشياطين ﴿ الذي طعن فيه بعض

(٤٢) إعجاز القرآن : ٣٥

(٤٣) المصدر السابق : ٥١

المتشككين بسبب خفاء المشبه به فيما يزعمون ؛ فإن الناس لم يروا شيطاناً قط ، ولم يشاهدوه ، حتى يُشَبَّه به . وقد ردَّ أبو عبيدة على ذلك من قبل ردّاً لغوياً بأن ذكر أن هذا الاستعمال وارد في كلام العرب ، وهو من أساليبهم في التعبير ، وهو على نحو قول امرئ القيس :

ومسنونة زُرْقًا كأنياب أغوال

وكانت هذه الآية ، وما أثير حول التشبيه فيها سبباً في وضع أبي عبيدة لكتابه (مجاز القرآن) ولكن الجاحظ لم يعجبه هذا التفسير اللغوي ، وذهب يفصل القول في وجه الشبه ، مبيناً سر جماله ، فأوضح أنه منتزع من غير ما هو مدرك بالحسّ اعتماداً على ثبوته في الإدراك ، عن طرق العرف والعادة ، وتناقل الناس له ، فالشيطان عند الناس - وإن لم يروه - مرتبط بالقبح والاستهجان ، وعلى صورته في نفوسهم بُني التشبيه - يقول : « وليس أن الناس رأوا شيطاناً قطّ على صورة ، ولكن لما كان الله تعالى قد جعل في طباع جميع الأمم استقباح جميع صور الشياطين ، واستسماجه وكراهته ، وأجرى على السنة جميعهم ضرب المثل في ذلك ؛ رجع بالإيماء والتنفير ، وبالإخافة والتفريع ، إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم . وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن^(٤٤) .. » .

ولعل قول بعض المفسرين إن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن نوع من محاولة رد الشبهة عن التشبيه ؛ لأن المشبه به عندئذٍ أمر مدرك معلوم ، ولكن الجاحظ يرفض ذلك . ولا يعتدّ به . وقد عرض لهذه الآية في موضع آخر من الحيوان ، ففصل القول في دلالة التشبيه ،

وأوضح جوانب أخرى من جماله ، وكرّر مرة ثانية رفضه لتفسير أهل الظاهر ، وحملهم رؤوس الشياطين على غير عملها الحقيقي ، يقول : « ... فزعم ناس أن رؤوس الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه . والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني إلا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وُصفت لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع ، قد عاينوه ، أو صوّره لهم واصل صدوق اللسان ، بليغ في الوصف ، ونحن لم نعاينها ، ولا صوّرها لنا صادق ... قلنا : وإن كنا نحن لم نر شيطاناً قط ، ولا صوّر رؤوسها لنا صادق بيده ، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان ، حق صاروا يضعون ذلك في مكانين : أحدهما أن يقولوا : هو أقبح من الشيطان ، والوجه الآخر أن يُسمّى الجميل شيطاناً على جهة التطيّر له ، كما تسمى الفرسُ الكريمة شوهاء ... ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح . والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين قد ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت^(٤٥) » وهكذا يصرّ الجاحظ على رفض المدلولات المادية للتشبيه على نحو ما أراده أهل الظاهر ، لأنها لا تثير في الخيال ما تثيره كلمة (الشيطان) من الخوف والرعب ، وكأن مهمة التشبيه القرآني إثارة الخيال عن طريق استدعاء تلك الصورة الخفيفة ،

(٤٥) الحيوان : ٦ / ٢١١ - ٢١٣

وهي صورة الشيطان . وقد عُرف هذا النوع من التشبيه ، عند البلاغيين المتأخرين فيما بعد ، باسم التشبيه الوهمي ، وهو من التشبيه العقلي^(٤٦) .

وتعرض للتشبيه في قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ • ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه فمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وقد طعن في هذا التشبيه أيضاً بعض المعترضين ، وزعموا أنه ليس بين المشبه والمشبه به صلة واضحة ، أو علاقة قوية ، وأن هذا المثل لا يجوز أن يضرب لهذا المذكور في صدر هذا الكلام ؛ لأنه قال : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فما يُشَبَّه حال من أعطي شيئاً فلم يقبله - ولم يذكر غير ذلك من حال المشبه ، غير عرض الآيات عليهم ، وعدم قبولهم إياها ، بالكلب الذي إن حملت عليه نبج وولّى ذاهباً ، وإن تركته شدّ عليك ونبج . مع أن قوله : يلهث ، لم يقع في موضعه ، وإنما يلهث الكلب من عطش شديد ، وحرّ شديد ، ومن تعب ، وأما النباج والصياح فمن شيء آخر .. وفي دفاع الجاحظ عن هذا التشبيه بين قصر نظر المعترض ؛ لأنه لم يلمح من حال المشبه إلا صورة عرض الآيات عليهم ، ورفضهم لها ، مع أننا أمام صورة فنية أعمق من ذلك ، وأبعد دلالة ؛ فقد شبّه القرآن الكريم الذي أعطي الآيات بالكلب في حالتين مختلفتين ، أو من وجهين اثنين : فهو من حيث حرصه على الآيات ، وطلبه لها ، كالكلب في حرصه على ما يريد ، وطلبه له ، إذ يبذل كلّ ما يستطيع في سبيل ذلك ، وهذا الذي أوتي الآيات فرفضها ، ولم يذعن

(٤٦) انظر الإيضاح : ٢٣٦

لها ، بعد طول حرص ، وكثرة جهد ، هو كذلك - من الناحية الأخرى - كالكلب الذي راح ينبح بعد طردك له . يقول : « فليس يبعد أن يشبه الذي أوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات ، في بدء حرصه عليها ، وطلبه لها ، بالكلب في حرصه وطلبه ؛ فإن الكلب يُعطي الجِدَّ والجُهد من نفسه في كلِّ حالة من الحالات . وشبهه رفضه وقذفه لها من يديه ، وردّه لها ، بعد الحرص عليها ، وفرط الرغبة فيها ، بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطرادك له . وواجب أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة في وزن طلبها ، والحرص عليها . والكلب إذا أتعب نفسه في شدة النباح مقبلاً إليك ، ومدبراً عنك ، لهث واعتراه ما يعتريه عند التعب والعطش^(٤٧) .. »

وقد يسمي الجاحظ التشبيه مثلاً . وقد أشار في الحيوان إلى عدد من أمثال القرآن الكريم فبيّن دلالتها ، وتحدّث عن وجه الشبه فيها . ذكر الله البعوضة في قوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَابِعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فقلّلها وحقرها ، وضرب المثل بها في الحقارة . وضرب مثلاً على عجز الإنسان وضعفه بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمِنْ خَلَقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ فقد قرّع الطالب في هذا الموضع بإنكاره وضعفه ، إذ عجز وضعفه عن ضعف المطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . وضرب مثلاً على الوهن والضعف بالعنكبوت في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتُ ﴾ فدلّ - بوهن بيته - على وهن خلقه ، فكان هذا القول دليلاً على التصغير والتقليل . وضرب المثل بالكلب في قوله :

﴿ فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ فكان في ذلك دليل على ذم طباعه ، والإخبار عن تسرعه وبذائه ، وعن جهله في تدبيره ، وتركه وأخذه . وضرب مثلاً بالذرة في قوله : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ من حيث أنه من الغايات في الصغر والقلّة ، وفي خفة الوزن ، وقلّة الرجحان . وذكر الحمار فقال : ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ فجعله مثلاً في الغفلة والجهل ، وفي قلة المعرفة ، وغلظ الطبيعة . وذكر القردة والخنازير في قوله : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ فجعلها مثلاً في القبح والتشويه ، ونذالة النفس^(٤٨) ..

وتوقف الجاحظ عند المجاز في القرآن الكريم ، فأشار إلى عدد من الأمثلة ، وكان يطلقه أحياناً على جميع الصور البيانية إذا لم يذكر الاستعارة أو التشبيه ، وقد أوضح أكثر من مرة أن النظم القرآني جارٍ على طرائق العرب وأساليبهم في استعمال مختلف الصور البيانية ، لأنه خاطبهم بما يفهمون . أشار إلى ماورد في القرآن من المجاز والتشبيه بالأكل ؛ فالعرب تقول : النار تأكل وتشرب على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه ؛ لأن النار في الحقيقة لاتأكل ولا تشرب . وقد قال تعالى : ﴿ الذين قالوا إنّ الله عهد إلينا أن لانؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فاستعمل مجاز الأكل في النار . يقول الجاحظ : « علمنا أن الله - عز وجل - إنما كلمهم بلغتهم^(٤٩) »

(٤٨) الحيوان : ٣٧ / ٤ - ٣٨ ، وانظر أمثلة أخرى في الحيوان : ٢ / ٢٥٥ ، ٢ / ٢٨٢ ،

٤ / ٣٩٠ وغيرها .

(٤٩) الحيوان : ٥ / ٢٣ .

ومن مجاز الأكل أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ ، وقوله : ﴿ أَكَالُونَ لِلسُّخْتِ ﴾ وقد لاحظ أن المجاز يكتسب في العادة دلالة معينة ، فأكل المال تعني أخذه بغير حق ، ولذلك يطلق الأكل « وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها درهماً واحداً في سبيل الأكل » ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ فهذا مجاز آخر^(٥٠) ..

وتحدث عن مجاز الذوق ، فبيّن أن من أساليب العرب قول الرجل - إذا بالغ في عقوبة عبده : ذق ، وكيف ذقته ؟ وكيف وجدت طعمه ؟ وعليه قوله - عز وجل - : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٥١) .

وكما يجري في كلام العرب أن يقولوا : ذقت ماليس بطعم ؛ قالوا : طعمت ، لغير الطعام . قال العرجي :

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم ثقاقاً ولا بَرْدًا
وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ يريد : لم يذق طعمه^(٥٢) .

وتوقف الجاحظ عند بعض مجازات القرآن الكريم يردها عنها شيئاً أثارها بعض المتشككين والملحدّين ، لجهلهم بطرائق العرب - الذين نزل القرآن بلسانهم - في التعبير ، وعدم بصرهم « بوجوه اللغة ، وتوسع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي^(٥٣) .. » ومن ذلك طعنهم في قوله تعالى في النحل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ وعندهم أن الشمع « شيء تنقله النحل ، مما يسقط على الشجر ، فتبني بيوت

(٥٠) الحيوان : ٢٥ / ٥

(٥١) الحيوان : ٢٨ / ٥

(٥٢) الحيوان : ٣٢ / ٥

(٥٣) الحيوان : ٤٢٣ / ٥

العسل منه ، ثم تنقل من الأشجار العسل الساقط عليها .. إلا أن مواضع الشمع وأبدانه خفي ، وكذلك العسل أخفى وأقل . فليس العسل بقيء ولا رجع ، ولا دَخَلَ للنحلة في بطن قط^(٥٤) .. » ويوضح الجاحظ أن القرآن قد سَمَّى العسل شراباً ، وهو ليس بشراب ، على المجاز ؛ لأنه « شيء يُحوَّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً ، فسمّاه - كما ترى - شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب . وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رَعَيْنَاة وإن كانوا غَضَابَا
فزعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط . ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها . ومن حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلاً ولا كثيراً . وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت ، وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة ، وهذيل ، وضواحي كِنانة ، وهؤلاء أصحاب العسل ، والأعراب أعرف بكل صَمْغة سائلة ، وعَسلة ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب ، أو طعن عليه من هذه الحجة^(٥٥) .. » .

وتحدّث الجاحظ عن الاستعارة في بعض الآيات ، فبيّن وجه الشبه فيها ، ولاحظ في تعريفها أنها قيام كلمة مقام أخرى لوجود علاقة أو صلة بينهما ، أو تسمية الشيء بغير اسمه لوجود هذه العلاقة . ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَاهْتَدُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ يقول الجاحظ : « ولو كانوا صاماً بكماً وكانوا هم لا يعقلون لما

(٥٤) الحيوان ٥ / ٤٢٣ - ٤٢٤

(٥٥) الحيوان : ٥ / ٤٢٥ - ٤٢٦

عَيَّرَهُمْ بِذَلِكَ ، كما لم يَعْيُرْ مَنْ خَلَقَهُ مَعْتَوْهَا كَيْفَ لَمْ يَعْقِلْ ، وَمَنْ خَلَقَهُ أَعْمَى كَيْفَ لَمْ يَبْصُرْ ، وكما لم يَلْمِ الدَّوَابَّ ، ولم يَعاقِبِ السَّيَّاعَ . ولكنه سَمَّى البَصِيرَ الْمُتَعَامِيَ أَعْمَى ، وَالسَّمِيعَ الْمُتَصَامِمَ أَصَمَّ ، وَالْعَاقِلَ الْمُتَجَاهِلَ جَاهِلًا^(٥٦) .. » .

كما توقف عند قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ راداً على من زعم أن السعي لا يكون إلا بالأرجل ، موضحاً أيضاً أن هذا جهلٌ بطرائق العرب في التعبير ، فهذا من باب التشبيه والبدل ، فهو كقول القائل : ماهو إلا كانه حيّة ، أو كأن مشيته مشية حيّة ، « ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء أكثر من أن تقف عليهم . ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسيابها مشياً وسعياً لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل ، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه ، فمن عادة العرب أن تشبّه به في حالات كثيرة . وقال الله تعالى : ﴿ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ والعذاب لا يكون نُزْلاً ، ولكنه أجراه مجرى كلامهم ، كقول حاتم حين أمره بفصد بعير ، وطعنه في سنامه ، وقال : هذا فصدّه . وقال الآخر :

فقلتُ يـاعـمـرـو اطـعـمـنـي ثـمـراً . فكان تمرى كـهـرةً وزبراً^(٥٧) .. »

وعلى تأويل قوله : (هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) قوله تعالى : ﴿ هُوَ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبُئْسَ الْمِهَادُ ﴾ وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتُ أَبْوَابُهَا ﴾ وقال لهم خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ « فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة . ولو أن جهنم فتحت أبوابها ، ونُحِّي عنها الخزنة ، ثم قيل لكل لص في الأرض ، ولكل خائن في الأرض : دونك ، فقد أبيحت لك لما

(٥٦) الحيوان : ٤ / ٢١١

(٥٧) الحيوان : ٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤

دنا منها ، وقد جعل لها خزائن وخزنة ، وإنما هذا على مثال ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب^(٥٨) .

وأورد في البيان والتبيين أمثلة أخرى على الاستعارة ، وشرحها مبيناً دلالة التشبيه فيها . علق على قوله تعالى : ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ فذكر أن « العذاب لا يكون نزلاً ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعم لغيرهم سمي باسمه .. وقال الله - عز وجل : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾ ، وليس في الجنة بكرة ولا عشي ، ولكن على مقدار البكر والعشيات . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ﴾ والخزنة : الحفظة ، وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ، ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به^(٥٩) .. »

ردّ الشبه عن النظم القرآني : توقف الجاحظ في كتاب الحيوان عند عدد من الآيات القرآنية التي طعن فيها بعض الملاحدة والمتشككين ، وأثاروا من حولها بعض الشبه في زعمهم ، فراح يردّ عنها ، ويبين أحكام النظم القرآني وتميّزه ، بحيث لا يستطيع أحد أن يجد فيه مطعناً . وقد أوضح الجاحظ أكثر من مرة - كما مرّ معنا في ثنايا الكلام المتقدم - أن طعن الطاعنين مرده إلى قلة المعرفة بأساليب التعبير العربي ، وضعف البصر بطرائق القوم ، وأنماط الكلام ، فن لم يوت الخبرة بالبيان ، والقدرة على التمييز ، لم تستبن له روعة النظم القرآني ، وخفي عليه الكثير من أسرارهِ ودقائقهِ وجماله .

وأشار الجاحظ إلى فضل المتكلمين - ولا سيما المعتزلة - في الباب ،

(٥٨) الحيوان : ٤ / ٢٧٨

(٥٩) البيان والتبيين : ١ / ١٥٣

وأشاد بمقدرتهم على التصدي للملاحدة والمتشككين ، وذبّ التهم التي يوجهونها للقرآن الكريم فقال : « وليس هؤلاء ممن يفهم تأويل الأحاديث ، وأي ضرب منها يكون مردوداً ، وأي ضرب منها يكون متأولاً ... ولذلك أقول : لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام ، واختطفت واسترقت ، ولولا المعتزلة لملك المتكلمون^(٦٠) .. »

وقد مرّ معنا في سياق الكلام المتقدم نماذج من دفاع الجاحظ عن بيان القرآن الكريم ، وإيضاح جمال الصور البيانية التي خفي مدلولها على الطاعنين ، وفي الحيوان أمثلة كثيرة . توقف الجاحظ عند قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ الذي طعن فيه بعضهم ، لأن جميع الحيوان عديم أربعة أقسام : شيء يطير ، وشيء يمشي ، وشيء يعوم ، وشيء ينساح « وقد وَضَعَ الكلام على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب الخلق ، ثم قَصَرَ عن الشيء الذي وَضَعَ عليه كلامه ، فلم يذكر ما يطير وما يعوم ، ثم جعل ما ينساح - مثل الحيات والديدان - مما يمشي ، والمشي لا يكون إلا برجل .. » وقد ردّ الجاحظ عليهم مبيناً عدم معرفتهم بطبيعة التعبير القرآني ؛ فالكلام غير قائم على استقصاء أصناف القوائم . فالقرآن يقول : ﴿ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ فيترك ذكر الشياطين مع أنهم من وقودها . ويقول : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ فيترك الاستقصاء أيضاً ، لأنه أخرج من هذا العموم عيسى بن مريم ، وقصد في مخرج هذا الكلام إلى جميع ولد آدم . وقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ فأدخل فيها آدم

وحواء ، ثم قال على صلة الكلام : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ فأخرج منها آدم وحواء وعيسى بن مريم « وَحَسُنَ ذَلِكَ إِذْ كَانَ الْكَلَامَ لَمْ يُوضَعَ عَلَى جَمِيعِ مَا تَعْرِفُهُ النَّفُوسُ مِنْ جِهَةِ اسْتِقْصَاءِ اللَّفْظِ ^(٦١) .. » وردة على زعمهم بأن المشي لا يكون إلا بالأرجل بأن أوضح أن ذلك محمول على التشبيه والبدل ، وقد توقفنا عند ذلك قبل قليل .

وأشار إلى طعن الطاعنين في قوله تعالى في الشهب وفي استراق الشياطين السمع : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ فقد زعم هذا الطاعن أن أحداً لم يجد قط كوكباً خلا مكانه ، من سكان الصحاري والبحار ومن يراعي النجوم للاهتداء ، وقد ردة الجاحظ أيضاً طعن هذا الطاعن إلى الجهل بالتعبير العربي ؛ فقد يُطلق في أسلوب العرب الكل ويراد الجزء « قد يحرك الإنسان يده ، أو حاجبه ، أو إصبعه ، فتضاف تلك الحركة إلى كله ، فلا يشكون في أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى فصل شهاب من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد ؛ فقد حكم كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب .. ولم يقل أحد إنه يجب في قوله : وجعلناها رجوماً للشياطين ، أنه يعني الجميع ^(٦٢) .. » .

ومن الواضح أن التصدي لردة الشبه والمطاعن عن النظم القرآني هو جانب آخر من جوانب الحديث عن الإعجاز ؛ لأنه إشعار بخلو كتاب الله من أي مغمز أو مطعن ، وأنه في الذروة العليا من التأليف والبيان ، وأنه ليس في طوق البشر أن يأتوا بسورة من مثله ، بل أن يجدوا فيه مطعناً أو تقيصة .

(٦١) الحيوان : ٤ / ٢٧١ - ٢٧٢

(٦٢) الحيوان : ٦ / ٤٩٧ ، وانظر أمثلة أخرى في الحيوان : ٤ / ١٠٠ ، ٦ / ٢٧٢ . وفي

رسالة الرد على النصارى . ضمن رسائل الجاحظ : ٢ / ٣٠٣ وما بعدها .

وبعد ، فقد كان الجاحظ من السباقين إلى الحديث عن إعجاز القرآن الكريم ، وقد ردّ هذا الإعجاز - كما رأينا - إلى نظمه البديع ، وتأليفه العجيب ، وتمييزه بأسلوب فريد ، لا يقدر على مثله أحد من فصحاء العرب وبلاغيهم . وإذا كان كتابه الخاص بنظم القرآن لم يصل إلينا فقد حاولنا - من خلال ماتبقى لدينا من آراء متناثرة - أن نكون صورة عن فكرة الجاحظ عن الإعجاز ، ونظرتنا إلى نظمه البديع ، فوجدناه يتحدث عن تفرد القرآن بأسلوب جديد يخالف جميع طرائق التأليف التي عرفت في العرب ، فهو ليس شعراً ، ولا نثراً ، ولا مزدوجاً ، ولا سجعاً . ثم إن هذا النظم يتميز بحسن الصوغ ، وكال الترتيب ، ودقة انتقاء الألفاظ ، وحسن اختيارها ، بحيث تكون أقدر على التعبير عن المعنى المراد ، ينبع ذلك من قدرة ، لا يؤتاها أحد من البشر ، على التمييز بين دلالات الألفاظ المختلفة ، ومعرفة الفروق الدقيقة بين المترادفات منها . ومن ملامح التميز في هذا النظم القرآني جمال التصوير ، وروعة تشخيص المعاني في صور بيانية رائعة تبرزها وتجليها وتثير خيال السامع ، فيقع تحت تأثيرها وسحرها . وهو نظم لا خلل فيه ولا اضطراب ، ولا يستطيع طاعن - مهما جهّد - أن يجد في هذا التأليف ثغرة .

ولسوف يسلك الحديث عن الإعجاز سبيل التطور ، وستكون فكرة النظم أبرز ما عرف في قضية الإعجاز ، وأكثره وجاهة ، وسبباً في وضع علم المعاني ، وطريقاً لعلم البيان ، وسيرتبط الحديث عنها بعبد القاهر الجرجاني ومن قبله القاضي عبد الجبار ، ولكن السباق الأول هو الجاحظ .

مصادر البحث

- الباقلائي
- ١ - إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر . دار المعارف بمصر : ١٩٦٣ م
- البلخي (أبو القاسم)
- ٢ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة
- الجاحظ
- ٣ - البيان والتبيين (١ - ٤) تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر : ١٩٧٥ م
- ٤ - الحيوان (١ - ٨) تحقيق عبد السلام هارون ، البابي الحلبي بمصر : ١٩٦٦ م
- ٥ - حجج النبوة ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،
بمصر : ١٩٧٩ م
- ٦ - خلق القرآن ، ضمن الرسائل
- ٧ - تفضيل النطق على الصمت . ضمن الرسائل
- ٨ - العثمانية . ضمن الرسائل
- ٩ - الوكلاء . ضمن الرسائل
- ١٠ - في المعلمين . ضمن الرسائل
- ١١ - الرد على النصارى . ضمن الرسائل
- الخياط (أبو الحسين)
- ١٢ - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق د . نيرج ، القاهرة : ١٩٢٥ م
- ابن خلدون
- ١٣ - المقدمة ، دار الفكر ، بيروت : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- السيوطي :
- ١٤ - الإتيان في علوم القرآن (١ - ٤) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .
الهيئة المصرية العامة بمصر : ١٩٧٤ م
- القزويني :
- ١٥ - الإيضاح ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٧٥ م

مكانة ضياء الدين بن الأثير

في تاريخ الأدب العربي

الأستاذ فرید جمعا

مقدمة :

١ - تحدد مقالتنا هذه مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي ، على أن نفهم الأدب ، كما فهمه الأجداد ، بالمعنى العام ، « أي الأخذ من كل علم بطرف » ، لأننا سنراه ، أديباً ، وناقداً ، وعالم بلاغة ، وهي ، على كل حال ، صفات ذات صلة بعيدة ، أو قريبة بالأدب ، بمعنييه العام والخاص .

وابن الأثير هذا هو أبو الفتح نصر الله بن محمد الذي اشتهر بلقبه (ضياء الدين) ، وهو ثالث إخوة يُعَدُّ كل منهم فخراً لأبيه وأسرته ، فكيف والثلاثة أبناءً والدي واحد ، وأسرة واحدة ، وكل منهم كان مجلياً فيما اشتهر به . فالأول : أبو السعادات المبارك ابن أبي الكرم ، محمد بن محمد الملقب بمجد الدين بن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) محدث ومفسر ، والثاني : أبو الحسن علي بن محمد الملقب بعز الدين (٥٥٠ - ٦٣٠ هـ) مؤرخ كبير ، أما الثالث ضياء الدين فهو الذي نخصّه بهذه الدراسة المفصلة .

٢ - ولد ضياء الدين أبو الفتح نصر الله عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م في جزيرة ابن عمر ، ولذلك ينسب إليها فيقال عنه (الجزري) ، وجزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، ويرى ياقوت « أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب

التغليي ، وكان له إمرة في الجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ)^(١) « أما ابن خلكان^(٢) فيرجع التسمية الى عديدين بينهم ما اعتقد أنه الصواب وهو عبد العزيز بن عمر الذي بناها فأضيفت إليه ... وتقع المدينة اليوم في تركيا ، بين المدن العربية التي تنازل عنها الحلفاء لتركيا ، طمعاً في إيقاف الثورات التي اتقدت ضدهم في بلاد الشام والعراق في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ م .

ولد ضياء الدين في هذه البلدة^(٣) ، وتوفي في عام ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ببغداد بعد أن عاش حياة نشاط متعدد الوجوه ، في مدن الشام والعراق ومصر .

انتقل به والده إلى الموصل ، حيث عمق دراسته ، ولما شب قصد السلطان صلاح الدين الأيوبي في دمشق سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) فجعله في خدمته بضعة أشهر ، ثم صار إلى خدمة ولده الملك الأفضل نور الدين ، فاستوزره هذا الأخير ، ولما توفي صلاح الدين استقل الأفضل بمملكة دمشق ، واستقل ضياء الدين بالوزارة ، ورَدَّت إليه أمور الناس . وجرت للملك الأفضل وقائع مع أخيه العزيز صاحب مصر ، ومع عمه الملك العادل ، اللذين اتفقا على غزو دمشق واستنقاذها من يده ، وتم لها ذلك سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥ م) فاستوليا عليها ، وأقطعا الملك

(١) معجم البلدان ، مادة (جزيرة ابن عمر) .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان جزء ٢ ص ١٥٨ [انظر وفيات الأعيان (تح . الدكتور إحسان عباس) ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ / ترجمة عز الدين ابن الأثير الجزري ، ٤ : ١٤٣ / ترجمة مجد الدين ابن الأثير الجزري / المجلة] .

(٣) تلمس سيرة ضياء الدين في الكتب التي ترجمت له قديماً وحديثاً ، وأقدمها في وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ٢ ص ١٥٨ وما بعد ، وأوسعها لدى زغلول سلام في كتابه عن ضياء الدين بن الأثير ، الجزء ٣٦ من سلسلة نوايغ الفكر العربي ص ٢٩ - ٤٨ .

الأفضل (صرخد) بدلاً عنها ، فصار إليها ، وأقام بها ، ولحق به ابن الأثير بعد أن فرّ من دمشق متخفياً .

ثم توفي العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) ، وخلفه ابنه المنصور وهو في الثامنة من عمره ، فاستدعى رجال الدولة عمه نور الدين (الأفضل) من صرخد ليكون وصياً عليه ، ونائباً عنه ، فحضر وتبعه ابن الأثير بعد عام . نشبت الحرب بين نور الدين وعمه الملك المعادل صاحب دمشق ، فاضطر (الأفضل) إلى مغادرة مصر سنة ٥٩٦ هـ ، وتبعه ابن الأثير بعد ذلك إلى سميساط ، وعمل في خدمته مدة ، ثم فارقه في عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ، واتصل بأخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، فلم يطل مقامه عنده وخرج مُغاضباً . وعاد إلى الموصل ، فلم يستقم حاله ، فورد إربل ، ثم تركها إلى سنجار ، ثم عاد إلى الموصل ، واتخذها دار إقامة وكتب فيها لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر ، وبقي في خدمته حتى توفي في بغداد في أثناء رحلة ، سَفَر فيها له لدى الخليفة العباسي .

٣ - خَلَفَ ضياء الدين عدّة مؤلفاتٍ ، نذكر منها^(٤) :

أ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان .

ب - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور .

ج - رسائل ضياء الدين بن الأثير .

د - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

هـ - مجموع اختار فيه من شعر أبي تمام ، والبحتري ، وديك الجن ،

والمتنبي .

(٤) استندنا في ذكرها إلى ترجمة ضياء الدين ابن الأثير في وفيات الأعيان ، وإلى ما

ذكره ابن الأثير في كتبه وفي رسائله .

و- الوشي المرقوم في حل المنظوم .

وأهم هذه الكتب كتابه المشهور المثل السائر ، وقد طبع عدة مرات في مصر وبيروت ، وكان أحسنها تلك التي أشرف على طباعتها في أربعة أجزاء الدكتوران الحوفي وطبانة بين سنتي ١٣٨٠ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦١ - ١٩٦٥ م ، وادعيا فيها التحقيق ، وليس فيها من ذلك إلا الشيء اليسير^(٥) .

٤ - وضياء الدين بن الأثير متعدد الجوانب :

فهو أولاً سياسي ووزر لطائفة من الملوك ، إلا أنه لم يوفق في سياسته ولا سيما في دمشق ، فقد « أساء العشرة مع أهلها وهموا بقتله ، فأخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفياً في صندوق مقفل عليه^(٦) » . وكان ذلك منه أيضاً في القاهرة ، فقد « خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه ، فخرج منها مستتراً »^(٧) . كذلك لم تطل إقامته لدى الملك الظاهر صاحب حلب « لأن أمره لم ينتظم عنده ، فخرج مغضباً »^(٨) .

ولقد ذكر من سوء سياسته مثلاً^(٨) « أنه حسن للأفضل أن يطرد أمراء أبيه ، وأكابر أصحابه ، ويستبدل بهم غيرهم ، ففارقه جماعة منهم ، وصاروا إلى الملك العزيز بالقاهرة ، فشملهم بالرعاية والاكرام . وكان من

(٥) مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٣٨٠ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦١ - ١٩٦٥ م .

(٦) ابن خلكان - المصدر السابق ص ١٥٨ .

(٧) ابن خلكان - المصدر السابق ص ١٥٨ ، ويذكر ابن خلكان أن له رسالة طويلة شرح فيها كيفية خروجه مستخفياً [وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٥ : ٣٩٠ - ٣٩١ / المجلد] .

(٨) مقال بطرس البستاني ، في دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني المجلد الثاني ص

بينهم القاضي الفاضل ، الذي كان وسيطه للوصول الى صلاح الدين ، وتقديمه له . ولعل هذا ما حدا بأخيه عز الدين الى عدم ذكره في كتاب الكامل ، في جميع ما أورد من أخبار الملك الأفضل ، والملك العادل والملك العزيز^(٩) .

٥ - كانت دراسة ضياء الدين متنوعة ، فاذا كنا لانعرف أحداً من أسماء شيوخه ، فانتنا نعلم أنه درس في الموصل ، وكانت عامرة بالعلماء ، وبالمدارس ، ونعلم أنه حفظ القرآن ، وكثيراً من الأحاديث النبوية ، وطرفاً صالحاً من اللغة والنحو والبيان ، وشيئاً غير يسير من أشعار العرب . ولقد ذكر في المثل السائر ، أنه وقف من الشعر على كل ديوان مطبوع وأنفذ شطراً من العمر في المحفوظ والسموع ، فألفاه بحراً لا يوقف على ساحله فاقصر على ما تكثر فوائده ، واكتفى بشعر أبي تمام والبحري والمتنبي ، فهؤلاء الثلاثة عنده « لات الشعر وعزاه ومناثه » .^(١٠) فروى لهم أكثر مما روى لغيرهم ، واستفاد من فصاحة أقوالهم وبلاغة معانيهم .

وليس ببعيد أن يكون قد تتلمذ على أساتذة أخيه المؤرخ وهم : « أبو الفضل خطيب الموصل ، وأبو الفرج يحيى الثقفي ، ومسلم بن علي السحبي ، ومعهم ابن سويذة التكريتي ، وابن أفضل الزمان ، وابن رواحة ... وهم الذين درس المؤرخ عليهم الفقه والحساب واللغة والحديث والمنطق والهيئة وغيرها » .^(١١)

٦ - وهو كما رأينا مصنف ، ومؤلف كتب ، ولقد خلف لنا مؤلفات

(٩) مقال بطرس البستاني ، المصدر السابق ص ٣٢٦ .

(١٠) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٨ .

(١١) عبد القادر أحمد طليبات ، ابن الأثير الجزري ، من سلسلة أعلام العرب ، الجزء

كثيرة سميناها منذ قليل وهي مؤلفات تدل على معرفة واسعة ، وثقافة شاملة ، وعلى إلمامه بكل ما يلزم العالم المصنف في زمانه ، من علوم اللغة والنحو والقرآن والحديث والأدب .

٧ - ولعل (المثل السائر) أهم ما خلف لنا ابن الأثير من تراث ، وقد لقي ترحاباً وتقديراً منذ أملي في حياة مؤلفه ، فلقد روى ابن خلكان « أنه من التصانيف الدالة على فضله وتحقيق نبذه ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره ، ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ، فوصلت الى بغداد نسخة منه » (١٢).

يتضمن الكتاب (١٣) البحث في علم البلاغة والنقد لصناعة الكاتب والشاعر . وقد بني على مقدمة ومقالتين . فالمقدمة تشتمل على أصول علم البيان ، والمقالتان تشتملان على فروعه .

تقع المقدمة في عشرة فصول تناول فيها علم البيان وما ينبغي له من الأدوات ، وهي عنده ثمانية أنواع : معرفة الصرف والنحو ، ومعرفة المؤلف استعماله في فصيح الكلام ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والاطلاع على تأليف المتقدمين من أرباب هذه الصناعة ، ومعرفة الأحكام السلطانية ، ثم حفظ القرآن والتدرب على استعماله في مطاوي الكلام ، وحفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي ، ثم معرفة العروض والقوافي .

(١٢) ابن خلكان ، الوفيات ص ١٥٩ [وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٥ : ٣٩١ / المجلة] .

(١٣) أفدنا من التلخيص المطول الممتاز الذي عرضه بطرس البستاني في دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني ، المجلد الثاني ، ص ٣٢٦ و ٣٢٧ .

وتبحث بعد ذلك في الحكم على المعاني ، ومعرفة أساليبها ، ثم في جوامع الكلم ، والحقيقة والمجاز ، والفصاحة والبلاغة ، وأركان الكتابة .
وتبحث المقالة الأولى في الصناعة اللفظية وهي على قسمين : الأول في اللفظة المفردة ، والثاني في الألفاظ المركبة . وجعل صناعة تأليفها على ثمانية أنواع : السجع ، والتجنيس ، والترصيع ، ولزوم مالا يلزم ، والموازنة ، واختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ، والمعاظلة اللفظية ، والمنافرة بين الألفاظ في السبك .

والمقالة الثانية تبحث في الصناعة المعنوية ، وهي أيضاً على قسمين : الأول في الكلام على المعاني بجملاً ، والثاني في الكلام عليها مفصلاً .
والقسم الأول على ضربين أحدهما ما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي بمن سبقه ، والآخر ما يحتذي فيه مثلاً سابقاً ومنهجاً مطروحاً .
والقسم الثاني ، بناء على ثلاثين نوعاً كالتشبيه ، والاستعارة ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم والتأخير ، والإيجاز ، والاطناب ، والارصاد ، والكناية ، والسرقات الشعرية ، وسوى ذلك ... وهو كغيره من المتقدمين لم يفصل المعاني عن البيان ، ولا فصل البديع عنها ، لأن التمييز بين هذه العلوم الثلاثة إنما تم مع ظهور كتاب (المفتاح) للسكاكي .

٨ - وفي هذه المباحث شعرَ ورسائلُ وآياتٌ وأحاديث ، وكثيراً ما يورد من وسائله مقاطع ، ويجعلها أمثلةً للبلاغة في النوع الذي يبحث فيه ، ويُغنى بتحليل معانيها ، وتنبية القارئ إلى النظر إليها فيقول مثلاً : « فتأمل ما أوردته ها هنا من هذين المثالين ، وانسج على منوالها فيما تقصده من المعاني التي تبني عليها كتبك ، فان ذلك من دقائق

الصناعة^(١٤) .

وقد يستشهد بأقوال غيره من الكتاب ليطعن فيها ويزدريها كما فعل بالحريري وابن نباته ، فانه عاب سجعها الذي يكرر المعنى في الفقرتين ، ثم يورد من كلامه أمثلة من السجع كما ينبغي أن يكون قائلاً : « فانظر أيها المتأمل إلى هذه الأسجاع جميعها وأعطاها حق النظر ، حتى تعلم أن كل واحدة منها تختص بمعنى ليس في أختها التي تليها . وكذلك فليكن السجع وإلا فلا » .^(١٥)

ويذكر في كلامه على البلاغة ، أقوال من تقدمه من علماء البيان ويظهر خطأها وضعف مدلولها ، وقصر نظرهم فيها . وإذا ذكر أقواله أدل بها على غيره ، وزعم أنه استنبطها ، وفتح كنوزها ، ولم يسبق إليها .

ومثل هذه الأشياء كثيرة في (المثل السائر) ، تصور أدق تصوير كبرياء مؤلفه ، وتدل على علم صحيح ، وذكاء متوقد ، وقوة استنتاج . إلا أنه كان يفرط في المخالفة ، لما فيه من حب المعارضة ، والاعتداد بالنفس ، فما يأمن من الزلل .

٩ - شخصية ضياء الدين بارزة في إنشائه ، فأنت في الكثير من صفحات الكتاب ، تلقاه « محدثاً » عن نفسه ، ينبه إلى آرائه ، ويدل بصحة علمه وقوة استنباطه ، يقول : « وهداني الله لابتداع أشياء لم تكن قبلي مبتدعة ، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة ، وإنما هي متبعة . ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها ،

(١٤) المثل السائر ج ٢ ص ١١٥ .

(١٥) فصل السجع من المقالة الأولى ، الجزء الأول ص ٣١٥ .

وأظفرتني بكنوز جواهرها ، إذ لم يظفر غيري بأحجارها^(١٦) . «
ولم يسلم المتنبي ، ولا المعري من سلاطة لسانه فانتقدتهما ، وكان تجاه
الثاني قاسياً جداً ، لأنه (أي المعري) كان يتعصب لأبي الطيب ، فيقول
مستطرداً أثناء نقده بيت المتنبي :

فلم يُبَرِّم الأمر الذي هو حالٌ ولا يُخَلِّل الأمر الذي هو يُبرم
« فياليت شعري ، أما وقف على هذا البيت المشار إليه ؟ ولكن الهوى ،
كما يقال ، أعمى ، وكان أبو العلاء أعمى العين خلقة ، وأعمأها عصبية ،
فاجتمع له العمى من جهتين » .^(١٧)

١٠ - هذا الكبر الذي وصل إلى حد الغرور كان أفته في حياته
السياسية ، لأن الناس كرهوه فأرادوا قتله أكثر من مرة ، وكان سبب
الهجوم القاسي عليه أدبياً ، فابن أبي الحديد يهاجمه في كتابه (الفلك
الدائر على المثل السائر) مهاجمة سليطة اللسان ، دعت أنصاراً له إلى الرد
عليه ، وتفضيل كتابه . فقد تعصب (للمثل) جماعة من أكابر الموصل
وفضلوهم ، على كثير من الكتب المصنفة في هذا الفن ، وتلقاه أهل بغداد
بالاعجاب وتداولوه ونقلوه .

وقامت معركة أدبية كان من نتاجها كتب في الرد على ابن أبي
الحديد ، وفي الانتصار له ، فصنف بعضهم (الروض الزاهر في محاسن
المثل السائر) ، وصنف أبو القاسم السنجاري (كتاب نشر المثل السائر
وطي الفلك الدائر) كما صنف صلاح الدين الصفدي (نصره الثائر على

(١٦) مقال بطرس البستاني - المصدر السابق ص ٣٢٧ .

(١٧) مقال بطرس البستاني - المصدر السابق / الصفحة نفسها ، ولم يذكر الصفحة
المقتبسة هذه الفقرة منها [أورد ضياء الدين ابن الأثير عبارته تلك في النوع الثامن : في
المنافرة بين الألفاظ في السبك - انظر المثل السائر ١ : ٣٠٥ - ٣٠٦ (ط . محي الدين عبد
الحيد - القاهرة ١٩٣٩ م) / المجلة] .

المثل السائر) وصنف عبد العزيز بن عيسى رسالة (قطع الدابر عن الفلك الدائر) (١٨) .

ولم يلق واحد من هذه الكتب مالمقي المثل السائر من استحسان ، وضاع أكثرها في رمال النسيان ، وبقي المثل السائر علماً بين الكتب لأنه « لا يزال إلى أيامنا هذه في مقدمة كتب البلاغة التي يرجع إليها . فقد أوضح فيه ضياء الدين معالمها ، وأحكم الكلام على فنون الانشاء ، ورتب فصوله وأنواعه ، وبين أصوله وفروعه ، ودقق في جمال اللفظ المفرد والمركب ، فكان كتابه هداية لما ألف بعده من الكتب في علم البيان » (١٩).

١١ - والمثل السائر ، قبل كل شيء ، كتاب بلاغي عرض فيه ابن الأثير لموضوع علم البيان بعد أن وسّع معناه لصبح مرادفاً لمعنى كلمة البلاغة ، فتحدث عن البلاغة والفصاحة وما يلزم لمعرفة ، وتحدث في المقالة الأولى عن الصناعة اللفظية في الكلمة المفردة ، والألفاظ المركبة ، وتحدث في المقالة الثانية عن الصناعة المعنوية وهو يكثر فيها من ضرب الأمثلة والشواهد يقتبسها من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي ، ورسائل الفصحاء ، وخطب الخطباء ، ومن رسائله هو بالذات ، معلقاً عليها ، ومبيناً فيها جوانب الجمال أو جوانب القبح .

فالمثل السائر بصفة عامة محاولة لتنظيم ما كان البلاغيون قبله قد نثروه في كتبهم ، مع بعض التفريعات والنظرات الجديدة ، ومع العناية بفن الرسائل . وإذا ما بدا في تنظيمه شيء من الاضطراب ، فإن الكتاب يبقى على كل حال « خير ما كتبت منذ القرن السادس الهجري ، بعيداً

(١٨) مقال بطرس البستاني - دائرة المعارف لفؤاد افرايم البستاني ، مج ٢ ص ٣٢٧ .

(١٩) مقال البستاني - المصدر السابق / الصفحة نفسها .

عن مدرسة عبد القاهر الجرجاني وتلاميذه ، ولما يتخلله من بعض لفتات جيدة » .^(٢٠) « كذلك كان المثل السائر آخر الكتب التي يتمتع صاحبها بذوق أدبي ، ذلك أن علماء البلاغة تقيّدوا بما كان السكاكي قد لخصه في (المفتاح) فانقلبت البلاغة الى قواعد جافة جامدة كقواعد النحو والصرف مع غير قليل من العسر والالتواء ، حتى لتوضع لها الشروح تلو الشروح » .^(٢١)

١٢ - وابن الأثير ، في مثله السائر ناقد كبير تكلم فيه « عن المؤلف شاعراً وكاتباً ، وأثر تكوينه في عمله »^(٢٢) ، فشبه الموهبة الكامنة لدى الشاعر الموهوب أو الكاتب المبدع بالنار الكامنة ، وتحدث عن النص الأدبي ، وفيه استغرق كل آرائه النقدية كغيره من علماء البلاغة ، وتكلم عن الصياغة من جوانبها المختلفة ، وعن موقفه الخاص بين النثر والشعر ، فلقد انتصر للكتابة ، وعلّل تفضيله لها بأسباب عديدة منها أن القرآن نص ثري ، وأن الإعجاز متصل بالنثر ، وأن الكتابة أصعب طريقاً ، وأن الكاتب أحد دعامي الدولة التي تقوم على السيف والقلم وكان له كذلك موقفه من الكتاب والشعراء ، فحمل على الصابي ، وأبدى عدم إعجابه بكتابته ، كما حمل على الحريري في مقاماته ، وغمز من قناة صديقه القاضي الفاضل وأخذ عليه التقصير أحياناً .

أما موقفه من الشعراء فقد كان معجباً بأي تمام والمتنبّي لأنها جمعا بين الفن والعقل ، أو بين الصنعة والطبع ، وأعجب كذلك بالبحرّي ، وبآخرين ولم يكن منحازاً ، في معركة القديم والحديث ، لأيّ من

(٢٠) شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢١) شوقي ضيف ، المصدر السابق ص ٢٧٤ .

(٢٢) طلبات ، المصدر السابق ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ .

الفريقين بل كان يحكم على الشعر ، قديمه وحديثه ، بما له أو عليه ، وإن كان أكثر ميلاً الى معاني المحدثين وجمال صنعتهم^(٢٣) .

١٣ - ولابن الأثير فيما ترك لنا أسلوبان : أسلوبه في رسائله وهو فيه ملتزم السجع ، والمحسنات البديعية ، فهو يقول في وصف معركة : « ولما التقى الجمعان ، اصطفت يمين وشمال ، وزحفت جبال الى جبال ، وكثرت النفوس على المنايا حتى كادت لاتفي بالآجال ، وأقدمت الخيل إقدام فرسانها ، واظلم النقع فلا تبصر الا بأذانها ، ونالت النحور ثارها من كعوب الرماح ، واشتبكت فلا طريق بينها لمهب الرياح »^(٢٤) .

أما في المثل السائر فما نثر بسجع أو وشير إلا عرضاً ، فإنشاؤه فيه مطبوع سهل العبارة ، واضح الأسلوب ، بريء من التعقيد والإغراب ، ويفلب عليه الاسهاب والتفصيل ، فكأنه أستاذ يعنى بشرح درسه ، ليجعله مفهوماً ، قريباً من الأذهان^(٢٥) .

يقول مثلاً^(٢٦) : « واما الإرداف فانه ضرب من اللفظ المركب ، إلا أنه اختص بصفة تخصه ، وهي أن تكون الكناية دليلاً على المكنى عنه ولازمة له ، بخلاف غيرها من الكنايات ، ألا ترى أن طول النجاد دليل على طول القامة ولازم له ، وكذلك يقال فلان عظيم الرماد ، أي كثير إطعام الطعام ، وعليه ورد قول الأعرابية في حديث أم زرع في وصف زوجها : له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، اذا سمعن صوت

(٢٣) طلبات المصدر السابق ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢٤) من رسالة له ، سجلها طلبات ، المصدر السابق ص ٧٦ .

(٢٥) مقال البستاني - المصدر السابق ص ٣٢٧ .

(٢٦) المثل السائر - طبعة الحوفي وزميله ج ٢ ص ٦٠ [٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ / ط محي

الدين عبد الحميد / المجلة] .

المزهر ، أيقن أنهم هوالك » .

١٤ - ابن الأثير ضياء الدين ، الأديب ، والناقد ، وعالم البلاغة ، شخصية فذة في تاريخ أدبنا العربي ، بما تركت من مؤلفات قيمة ، كان المثل السائر أرفعها قيمة وأسماءها منزلة . ولقد كان للكتاب وصاحبه الأثر الذي يُذكر فيشكر . والشهرة الأدبية طغت على شهرته السياسية ، فعرف بعلوم البلاغة والبيان أكثر مما عرف بالوزارة والديوان . قال فيه استاذنا التنوخي عز الدين علم الدين ، سيّد من عرّف البلاغة وعرف بها في القرن العشرين ، في موسوعته المشهورة (تهذيب إيضاح القزويني) .

قال رحمه الله في المقالة التي كتبها في المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع^(٢٧) تعريفاً بكتاب ابن الأثير (الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور) : « ولا أعرف أديباً له رأي في البيان وأساليبه ، إلاّ ولمثل السائر أثر مبين في تقويم أسلوبه ، وإرشاده الى وسائل الملكة العربية ، ففيه من أصول (فن الكتابة) ما يكتبه علماء الانشاء الغربيون للشداة في الكتابة ليبينوا لهم أخصر الطرق وأقرب الوسائل ، لتحصيل ملكة الكتابة في لغاتهم » .

(٢٧) عز الدين التنوخي ، مجلة المجمع العلمي العربي . المجلد ٢٥ سنة ١٩٦٠ ص ٦٦٦ -

الألبانيون

عدة تسميات لأمة واحدة(*)

د . محمد موفاكو

ليست اللغة العربية هي الوحيدة التي تطلق على هذه الأمة تسميتين مختلفتين هما الأرناؤوط والألبانيون . ففي اللغات الأوربية ايضاً ، ولا سيما في لغات البلدان المجاورة ، نجد عدة تسميات : هي : « ارفانيت » في اليونانية ، و « ارناوط » في التركية والبلغارية ، و « ارباناس » في اليوغسلافية « و « البانيون » في اللغات الغربية بالاضافة الى « شتشيبتار » في اللغة الالبانية . وهكذا يتضح أن الصيغتين المستعملتين عند العرب قد وردتا من اللغات الأخرى ، مع أن البعض قد حاول أن يجد لهما تفسيراً عربياً على أساس العلاقات العربية - الالبانية .

وتجدر الإشارة هنا الى أن آراء العلماء الاوربيين كانت مختلفة حول أصل التسميات التي أطلقت على الألبانيين كاختلافهم في أصل الألبانيين أنفسهم^(١) . ولكن في المدة الأخيرة أصبحت نتائج البحوث المختلفة تؤكد

(*) يستعرض هذا المقال خلاصة النتائج الأخيرة للأبحاث المختلفة ، ولذلك فهو لا يقلل من قيمة المحاولة السابقة التي نشرها الأستاذ محمود الأرناؤوط في جريدة « الثقافة الاسبوعية » قبل عدة سنوات تحت عنوان « الارناؤوط - هذه الكلمة من أين أتت وماذا تعني » . انظر :

محمود الأرناؤوط ، الكشكول الصغير ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٦٤ - ٦٧ .

(١) كان العالم ثونمان Thunmann خلال القرن ١٨ أول من أطلق النظرية الأولى حول استمرارية الألبانيين في مناطقهم الحالية ، وبالتحديد حول انحدار الألبانيين من الاليريين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق في العصر القديم . وقد أيد هذه النظرية لاحقاً عدد كبير

أكثر فأكثر صحة النظرية الأولى التي تقول بانحدار الألبانيين من الإليريين ، أي من السكان القدماء للبلقان^(٣) . مما ساعد على حلّ بعض الاشكالات المتعلقة بأصول التسميات التي تطلق على الألبانيين .

وهكذا أصبح من المعروف الآن أن أقدم ذكر للألبانيين قد ورد لدى الجغرافي الاسكندراني بطليموس في القرن الثاني للميلاد . ففي الجزء الثالث من كتابه ، في القسم المتعلق بـ « الموقع الذي تحتله مكدونيا » ، يذكر بطليموس أنه « في أراضي الألبانيين Albanoi تقع مدينتهم البانوبوليس Albanopolis » ويحدد مكان هذه المدينة في الخط الذي يقطع الآن قلب ألبانيا الحالية ، وبالتحديد ما بين مدينة ديبرا Dibra في الشرق ومدينة دورس Durrës في الغرب^(٣) . إلا أن البعض بقي يشكك في حقيقة ما ذكره بطليموس وفي قيمته ، إلى أن اكتشفت في المدة الأخيرة الآثار التي تعود أيضاً إلى القرن الثاني للميلاد ، والتي تحدد وجود هذه المدينة كما سماها بطليموس^(٤) . لقد أشار بطليموس إلى الألبانيين على أنهم

= من العلماء البارزين كـ Meyer ، وبدرسن Pedersen ، ويوكل Jokl ، وهامب Hamp الخ . وفي نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ ظهرت نظرية أخرى تقول بانتقال الألبانيين من قلب البلقان ، من مكان ما يتوسط التراقيين والرومانيين ، إلى المناطق الحالية التي يسكنونها ، على امتداد البحر الأدرياتيكي ، وذلك بالاستناد إلى نوع من التقارب بين الألبانية والتراقية القديمة والرومانية الحالية .

(٢) مع أن يوغسلافيا ، حيث يعيش اليوم نصف الألبانيين تقريباً ، بقيت هي الساحة الكبيرة التي تتعارض فيها النظرية الأولى والثانية حول أصل الألبانيين ، فإن الطبعة الجديدة من « موسوعة يوغسلافيا » قد حسمت الأمر بالقول أن « الأبحاث اللغوية والאתنولوجية والأركيولوجية وغيرها قد أصبحت تقود نحو الأصل الإليري للغة الألبانية » :

Albanci, Enciklopedija Jugoslavije, II izdanje, zagreb 1984, s.1

(٣) كتاب « الجغرافيا » كما ورد في :

Ilirët dhe Iliria te autorët antikë, Prishtinë 1979, f. 268

B. Dragojević - josifovska, Ziva antika XXI - 2, Skopje 1971, s. 513-522 (٤)

إحدى العشائر الاليرية ، التي كان عددها حينئذ يقترب من عشرين . ولكن مع الزمن تغلب الجزء على الكل ، وأصبح هذا الاسم (الالبانيون) يقصد به التشكل الجنسي الجديد الذي أخذ يتبلور في مناطقه خلال القرون الوسطى .

ففي القرن الحادي عشر وخلال عدة سنوات (١٠٧٢ - ١٠٧٩) يتردد ذكر الألبانيين عدة مرات لدى الكاتبين البيزنطيين ميخائيل أتالياتي ، وأنا كومنيني : مرتين بالصيغة التي ذكرها بطليموس أي Alban-oi ، ومرة باسم اربانيتا Arbanita^(٥) . ويلاحظ هنا أنه من ذلك الوقت سيصبح الجذر المشترك لكل التسميات اللاحقة : « الب » alb أو « ارب » arb أي بقلب اللام الى راء . وليس من المصادفة أن تتردد كثيراً التسميات المتعلقة بالألبانيين في المصادر الاوربية منذ ذلك الحين ، إذ أن ذلك يرتبط بزخم الاحداث التي تطورت في المناطق الالبانية حتى وصول العثمانيين ، أي حتى القرن الرابع عشر .

وهكذا نجد أن اللاتينية قد أخذت في بادئ الأمر (١١٦٦) بجذر « ارب » لتصوغ تسمية اربان والاربانيين Arbaneses . وفي الوقت نفسه (القرن ١٢) اعتمدت السلافية الجنوبية (الصربية) جذر « ارب » لتأخذ منه صيغة « اربانس Arbanas إلا أن اللاتينية تحولت منذ القرن الثالث عشر الى الجذر الآخر لتشتق منه صيغة الباني والألبانيين ، تلك التي شاعت لاحقاً في كل اللغات الأوربية الغربية . ويبدو أن طغيان جذر « الب »

(٥) تجدر الإشارة هنا الى أن الكاتبة أنا كومنيني تستعمل أيضاً تسمية « اربانون » Arbanun للدلالة على وطن الألبانيين ، وتعيّن بشكل تقريبي حدود هذا الوطن ما بين مدينة دورس Durrës ونهر درين Drin ، أي على وجه التقريب في المجال الذي حدده بطليموس لعشيرة الألبانيين الاليرية :

قد جاء نتيجة للايحاء الذي كانت تتركه الكلمة اللاتينية « البوس » albus (ابيض)^(٦) .

وفي الوقت نفسه ، الذي اتم بروز الأمراء الالبانيين المحليين الطامحين الى المشاركة في الحكم أو في التفرد به عن بيزنطة ، كان الألبانيون قد اخذوا لأنفسهم جذر « ارب » ، وشاعت منذ ذلك الحين عدة صيغ كانوا يطلقونها على أنفسهم : اربير « arbere » ، اربن « arbēnē » ، اربرش « arbëreshë » ، اربنش « arbëneshe » وعلى بلادهم أربريا arbëria أو أربنيا Arbënia^(٧) .

وهكذا في ذلك الوقت (القرن ١٤) الذي تعددت فيه التسميات ، بدأ الاحتكاك بين الألبانيين والعثمانيين الذي انتهى بعد قرن من الزمن إلى سيطرة العثمانيين على المناطق الألبانية . وقد مال العثمانيون حينئذ الى الصيغة اليونانية الحديثة « ارفانيت » Arvanitai ، التي كانت قد تطورت من « اربانيت » . ونتيجة للبدال بين حرفي v, n ، وتحول i الى u بسبب قوانين التناغم للغة التركية أصبح العثمانيون يطلقون على الالبانيين اسم Arnavud ، الذي كان يكتب بالعثمانية « ارنود » . وكان العثمانيون قد كونوا وحدة ادارية جديدة في المناطق التي سيطروا عليها وسموها « سنجق ارفانيد » أو « سنجق ارنود »^(٨) . وكما يبدو فان الصيغة

(٦) ان هذا الايحاء يبدو قائماً حتى القرن ١٨ . وهكذا نجد مثلاً ان كنية البابا الألباني الأصل كلمنت الحادي عشر « ألبانو » Albano تترجم حرفياً الى « الابيض » :

Rexhep Ismaili, Emri i Shqiptarëve, jala, Prishtinë 15. X. 1985, f. 3

(٧) مع ترسخ هذه التسميات ، وخاصة مع بروز « امارة أربريا » في نهاية القرن ١٢ وخلال القرن ١٣ ، أصبح اسم الألبانيين يتردد كثيراً في المصادر الاوربية المختلفة ، نظراً لتحور الكثير من الأحداث في مناطقهم .

(٨) حول هذا السنجق وأهميته انظر :

H. Inalcik, Hicri 835 tarihli suret - i defter - i Sancak - i Arnavud, Ankara 1954

العثمانية بقيت تصاحب في البداية الصيغة اليونانية « ارفانيت » الى ان بقيت وحدها في الاستعمال . ولكن فيما بعد ، مع التغيرات الادارية في المناطق الألبانية ، أخذ العثمانيون يستعملون صيغة جديدة « ارتود لك » للدلالة بشكل عام على المناطق التي يعيش بها الألبانيون ، وبغض النظر عن التقسيمات الادارية المتعاقبة^(٩) .

وخلال العصر العثماني أخذ الألبانيون يميلون الى صيغة جديدة يطلقونها على أنفسهم : شتشيتار shqiptarë ، أو شكيبتار shkiptarë ، وهي الصيغة التي حافظوا عليها الى اليوم . وكان جذر هذه التسمية الحديثة « شتشيب » shqip (الكلام بوضوح ، بفصاحة) قد استعمل في أول كتاب ألباني مطبوع (١٥٥٥) ثم توسع معناها ليشمل اللغة الألبانية « عامة shqipe . shqija . وفي تطور لاحق أضيفت اللاحقة « تار » tar لتعني المتكلم بالالبانية أو الألباني shqiptar . ولقد وردت هذه التسمية لأول مرة في وثائق « المجلس الألباني » (١٧٠٣)^(١٠) ، إلا أنها أخذت تنتشر تدريجياً حتى أصبحت خلال القرن ١٩ التسمية الوحيدة التي يطلقها الألبانيون على أنفسهم^(١١) . وقد ترافق هذا مع تشكل وانتشار

(٩) أصبح الألبانيون فيما بعد يتوزعون على أربع ولايات عثمانية في البلقان : ولاية شكودرا ، وولاية كوسوفا ، وولاية مناستير ، وولاية بانينا ، مما كان يغذي مشاعر السخط ويدفع الحركة القومية للمطالبة بتوحيد هذه الولايات الأربع في ولاية واحدة (ارتاودلك) تتمتع بحكم ذاتي . للتوسع حول هذا ، انظر :

د ١ انتوني سوريال عبد السيد ، الرابطة القومية الألبانية (١٨٧٨ - ١٨٨١) ، القاهرة

١٩٨٦

(١٠) Rexhep Ismaili, Gjuha e Kuvendit të Arbrit, prishtinë 1986

(١١) لقد تركت هذه التسمية انطباعاً خاصاً لدى الشاعر الانكليزي جورج بايرون . فخلال تجواله في غرب البلقان كان يحرص على ان يسأل السكان عن قوميتهم ، فكان لا يسمع الا « مسلم » أو « مسيحي » ، بينما كان لا يسمع في المناطق الألبانية الا « شتشيتار » : No-

li , Vepra 2 , Tiranë 1987 , F. 78

الصيغة الجديدة التي تحدد الوطن القومي للالبانيين : « شتشيبيريا »
Shqipëria أو « شتشيبينيا » Shqypnia^(١٢) .

ومن المعروف ان العصر العثماني كان قد جمع العرب والالبانيين ،
بالاضافة الى غيرهم من الشعوب ، في دولة واحدة لعدة قرون (ق ١٦ -
٢٠) . ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يميل العرب في البداية الى
الصيغة العثمانية . « أرنود » ، التي أصبحت تكتب لاحقاً بأشكال
مختلفة : « أرنوود ، أرناود ، أرناووط » . وعلى هذا الأساس أيضاً أخذ
العرب بالصيغة العثمانية لتسمية المناطق الألبانية أرناودلك) : بلاد
الأرنود ، أو بلاد الأرناووط . وفي وقت لاحق ، في النصف الثاني للقرن
التاسع عشر ، أخذت الصيغة الأخرى ، ألبانيا والالبانيون ، تستعمل في
اللغة العربية ، وبالتحديد في اللغة الحديثة التي بدأت تظهر في الصحف
والمجلات . وفي هذا الاطار تجدر الاشارة مثلا الى دور مجلة « الجنان »
اللبانية ، التي عززت هذه الصيغة الجديدة بعد أن نشرت على حلقات
كتاب باشكوفاسا « ألبانيا والالبانيون » خلال ١٨٨٢^(١٣) .

هذا ، وقد بقيت الصيغة الأولى (الارناووط) هي الأكثر شيوعاً في
العربية حتى نهاية العصر العثماني . وكان مما ساعد على شيوع هذه التسمية
تعميها كلقب على كل المهاجرين الألبانيين الذين استقروا في المشرق ،
ولاسيما في مصر والشام خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن

(١٢) وبعبارة أخرى أن هذا ينفي الرأي الذي شاع فترة من الزمن عن ارتباط هذه
التسمية Shqiponjë (النسر) وبالتالي اعتبار « شتشيبيريا » بلاد النسر .

(١٣) تجدر الاشارة هنا الى أن المؤلف كان متصرف جبل لبنان في تلك المدة
(١٨٨٢ - ١٨٩٢) ، وكان كتابه هذا قد صدر أولاً بالفرنسية في باريس سنة ١٨٧٩ .

العشرين^(١٤) . الا أن الصيغة الثانية (الألبانيون) شقت طريقها بسرعة في السنوات الأخيرة للعصر العثماني ، ولاسيما بعد أن أعلن الاستقلال الألباني (١٩١٢) ، وبعد أن استقر كيان ألبانيا دولة منذ ١٩٢٠ .

ومع أن الصيغتين ، الأولى والثانية ، قد دخلتا الى العربية من بقية اللغات (التركية من ناحية ، والفرنسية والانكليزية من ناحية أخرى فإن بعضهم أراد أن يجد تفسيراً عربياً للصيغة الأولى (الأرناووط) بالاستناد الى التداخل الذي حصل بين العرب والألبانيين . وبعبارة أخرى لقد كان الاصل العربي للتسمية يفترض بدوره الاصل العربي للألبانيين . وهكذا فقد راجت في الجانب العربي خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الآراء عن الاصل المشترك للعرب والألبانيين . وكان ممن روجوا لهذه الآراء المؤرخ أحمد بن زيني دحلان ، الذي يعرف الألبانيين بأنهم « من عرب الشام من بني غسان ارتحلوا من الشام بعد ما أتى الله بالاسلام »^(١٥) .

وبالاستناد إلى ذلك أصبح من الممكن القول ان كلمة « ارناووط » تعود في أصلها الى عبارة « عار أن نعود » ، التي تفوه بها العرب - الألبانيون بعد ان استقروا في وطنهم الجديد^(١٦) .

(١٤) حول هذه الهجرة الى المشرق هناك تفصيلات في اللغة العربية :

د . محمد موفاكو ، الألبانيون في سوريا ودورهم في الحياة السورية ، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، ج ١ ، دمشق ١٩٧٨ .

(١٥) احمد بن زيني دحلان ، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج

٢ ، القاهرة د . ت ، ص ١٣٠

(١٦) لقد كان المؤرخ العزاوي ممن ذكروا ورفضوا هذه الرواية جملة وتفصيلا : عباس

العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٤ ، بغداد ١٩٤٩ ، ص ٤٨ - ٤٩ . ويمكن أن نضيف هنا أن ترويج هذه الرواية في بداية القرن ٢٠ كان له هدف سياسي ، الا وهو دعم تطلعات الملك فؤاد لمركز الخليفة بعد الغاء الخلافة في تركيا الكالية سنة ١٩٢٤ .

ولقد كنا بيّنا في بحث لنا الوضع في الجانب الآخر (الألباني) ،
الذي يتميز بوفرة الروايات المتعلقة بالأصل العربي للألبانيين وأهميتها .
وبهذه المناسبة كنا قد توصلنا الى أن الشريعة الاسلامية في هذه الروايات
نشأت في عصر متأخر ، وبالتحديد فوق شريحة مسيحية أقدم ، بينما
يمكن تتبع الأصل الى الاسطورة المتعلقة بالأصل المشترك بين الفينيقيين
والاليريين ، أي بين أجداد السوريين وأجداد الألبانيين^(١٧) .

(17) Dr. muhamed mufaku, prania e shqiptarëve në botën arbe gjatë shek. XVIII- XIX
dhe në fillim të shek. XX, diser.i doktoratës, F. Filozofik, prishtinë 1986

التعريف والنقد المستدرك

على دواوين شعراء العرب المطبوعة

(القسم الثاني) الدكتور شاكِر الفحام

رابعاً - الاستدراك على شعر بشار بن برد

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، كثير الافتنان ، قليل التكلف . ولم يكن في الشعراء المولدين أطيع منه ، ولا أصوب بديعاً . قال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولد قرويّ يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه » .

وكان ديوان بشار عزيز الوجود ، ولعل آخر من رآه ونقل عنه من العلماء المتقدمين الشهاب الخفاجي في شرحه على الدرّة . ذكر ذلك الأستاذ الكبير عبد العزيز الميني ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ، في مقدمة كتاب : المختار من شعر بشار^(١) .

وقد انتدب في العصر الحديث لجمع شعر بشار المبدّد المفرق في كتب الأدب والمحاضرات الأديب أحمد حسنين القرني ، وأصدر كتابه : بشار بن برد - شعره وأخباره (سنة ١٩٢٥ م) ، ثم جاء في أعقابهِ الأستاذ حسين منصور فألف كتاباً سماه : بشار بن برد بين الجسدّ والمجون (سنة ١٩٣٠ م) .

● نشر القسم الأول من المقالة في مجلة الجمع ، مج ٦٣ ج ٣ ، ص ٤١٥ - ٥٢٦
(١) المختار من شعر بشار : (ط) ، شرح درة الفواص في أوهام الخواص للخفاجي :

وعُني الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بتحقيق كتاب المختار من شعر
بشار (القاهرة - ١٩٣٤ م) .

وكان من يَمن الطالع أن اشتملت خزانة كتب الأستاذ العلامة محمد
الطاهر بن عاشور على جزء مهمّ من ديوان بشار يبدأ بحرف الهمزة
وينتهي في أثناء حرف الراء . وقد نهض بعبء تحقيقه ، وأظهره للناس
في ثلاثة أجزاء (القاهرة ١٣٦٩ - ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) ، ثم تصدّى
من بعدَ لجمع المتناثر من شعر بشار ، فأصدره في جزء رابع ، ضمّه إلى
أجزاء الديوان الثلاثة المطبوعة ، وسَمّاه : ملحقات الديوان (القاهرة
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .

وقام الأستاذ بدر الدين العلوي بجمع ثانٍ لأشعار بشار ، ضمّنه
مختارات الأدباء والعلماء التي انتقوها من شعر بشار ، وصدر الكتاب عن
دار الثقافة ببيروت ، بعنوان : (ديوان شعر بشار بن برد)^(١) .

وطبع ديوان بشار بن برد بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
طبعة ثانية ، صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية
للنشر والتوزيع بالجزائر (سنة ١٩٧٦ م) . وأضاف الأستاذ محمد الطاهر
إلى جزئه الرابع (ملحقات الديوان) جزءاً كبيراً مما تفرّد به الأستاذ بدر
الدين العلوي في الديوان الذي جمعه ، وشفّع ذلك بزيادات أخرى عثر
عليها بعد طبع ديوانه الطبعة الأولى^(٢) .

لقد ضمّ هذان الديوانان (جمع الأستاذ الطاهر ، وجمع الأستاذ

(٢) لم تشر دار الثقافة ببيروت إلى سنة الطبع . ولكن مقدمة الأستاذ بدر الدين
العلوي حرّرت في ١٢ ايلول ١٩٦٣ م . ويقول الأستاذ مختار الدين أحمد إن الديوان طبع
سنة ١٩٦٥ م (مجلة الجمع العلمي الهندي ، مج ١ ج ١ ، ص ١٦٤) .

(٣) نظرات في ديوان بشار بن برد : ١٩ - ٣٢ ، ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ :

العلوي) ثروة طيبة من شعر بشار ، (ولاتزال بقية صالحة من شعره في تضاعيف الكتب لم ينظمها سلك) . وهذان الديوانان هما المعتمدان لدى العلماء في المراجعة والتخريج . وان الاستدراك والاضافة انما يتان بعد تأكد الباحث من عدم ورود الشعر المستدرك فيها .

وقد بينتُ آنفاً أن الجزء الرابع من طبعة الأستاذ الطاهر الثانية (سنة ١٩٧٦ م) قد اشتل على كثير مما جاء في الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي . ولكن لا يجوز الاكتفاء به في المراجعة ، لأن الأستاذ الطاهر لم يستطع الوفاء بما تعهد به من تضمين الطبعة الثانية للجزء الرابع من الديوان (ملحقات الديوان) كل ما تفرّد به الديوان الذي جمعه الأستاذ العلوي^(٤) .

١ - استدرك الأستاذ الباحث الدكتور رضوان النجار على ديوان بشار المطبوع ثلاثة أبيات ، وكان يعني بالديوان المطبوع الديوان الذي قام بجمعه الأستاذ بدر الدين العلوي . ولكنه حين سرد ثبت المصادر والمراجع في ختام بحثه أغفل ذكر هذا الديوان البتة ، وأدرج اسم ديوان بشار بن برد الذي تولّى تحقيقه الأستاذ الكبير محمد الطاهر بن عاشور^(٥) .

٢ - استدرك الأستاذ الفاضل قول بشار :

فسد الزمان وساد فيه المقرف
وجرى مع الطرف الحمار الموكف
استمده من كتاب المحاضرات لليوسي ، وذكر أنه لم يرد في ديوان بشار

(٤) أشار الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٢٧٩ / ط ١٩٨١ م) إلى طبعي الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وإلى كتاب المختار من شعر بشار ، وسها عن الإشارة الى طبعة الأستاذ بدر الدين العلوي .

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ج ١ ص : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٨ .

الذي جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي^(٦) .

- لم يرد البيت المذكور آنفاً في الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي ، ولكنه ورد في الديوان الذي جمعه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، استمده من كتاب بهجة المجالس لابن عبد البر^(٧) .

٣ - واستدرك الأستاذ الفاضل بيتين هما :

كريم يغض الطرف عند حيائه ويدنو وأطراف الرماح دوان
وكالسيف إن لا ينته لان متنة وحداه إن خاشسته خشنان
وذكر أن الجاحظ أوردها في البيان والتبيين دون أن ينسبها ، وأن الثاني
منها ورد في محاضرات اليوسي وحماسة البحري من غير نسبة . ولكن
البيت الثاني جاء في ديوان بشار بن برد (جمع العلوي) ، فيكون الأول
منها لبشار أيضاً^(٨) .

لعله يحسن أن أذكر البيتين قد عزيّا الى غير شاعر . وكان على
الأستاذ الباحث أن يشير الى ذلك ، لئلا يظن القارئ أن البيتين لم
ينسبا إلا لبشار ، لا يشركه فيها أحد . وهذا خلاف ما جاءت به
الروايات .

فقد ورد البيتان في خاص الخاص للثعالبي منسوبين الى أبي الشيص
الخزاعي . ثم خرّجها محقق الكتاب الدكتور صادق النقوي فقال : « ورد
البيتان في زهر الآداب وديوان الحماسة وديوان المعاني والبيان والتبيين من

(٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ ص : ٢٤٥ .

(٧) ديوان بشار بن برد لمحمد الطاهر بن عاشور ، الجزء الرابع - ملحقات الديوان ،
ص : ١١٠ (ط ١) ، ص : ١٢٩ (ط ٢) .

(٨) مجلة معهد المخطوطات ، مج ٣١ ج ١ ، ص : ٢٤٦ .

قلت : أثبت الشيخ محمد الطاهر البيت في طبعته الثانية (٤ : ٢٤٧) نقلاً عن
الديوان الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي .

دون عزو . والأول منها في المحاضرات وديوان المعاني (في موضع ثان)
 وشرح النهج من دون عزو . وورد الثاني منها من دون عزو في
 التشبيهات وحاسة البحري والصناعتين والتمثيل والمحاضرة . وعزاه
 الشريشي في شرح المقامات الى بشار^(٩) .

قلت : وقد أورد البيت الثاني منها محمد بن طباطبا العلوي في
 كتابه عيار الشعر معزواً الى الراعي^(١٠) . ومن أجل ذلك أدرج الأستاذ
 راينهرت فايبرت البيتين في ملحق ديوان الراعي النيري^(١١) .

٤ - إن اكتفاء الأستاذ الباحث باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان
 بشار المطبوع (لم يبق له منها بعد العرض الذي قدمناه إلا بيت واحد
 عُزي الى غير واحد من الشعراء) شيء قليل ، اذا قيس بما تناسر من
 أشعار بشار في كتب الأدب والمحاضرات ، مما لم يضمه الديوانان المذكوران
 آنفاً .

٥ - ولقد عرض الأستاذ مختار الدين أحمد لديوان بشار صنعة
 الأستاذ بدر الدين العلوي ، واستدرك عليه سبعة أبيات^(١٢) ، هي :
 (أ) بيتان على الثاء ، كان قد ذكرهما الأستاذ الذي استدرك على
 الديوان في الملحق الذي جعله في آخر الديوان ، نقلاً عن كتاب فصل

(٩) خاص الخاص للثعالي : ٣٦٤ - ٣٦٥ ، قلت : قد جاء البيت الثاني في كتاب
 التشبيهات لابن أبي عون (ص ٢٦٣) معزواً إلى أبي الشيص الخزاعي خلافاً لما ذكره محقق
 كتاب خاص الخاص للثعالي .

(١٠) عيار الشعر لابن طباطبا : ٢٥ .

(١١) ديوان الراعي النيري : ٢١٢ ، وقد خَرَجَ البيتين الأستاذ فايبرت في أطروحته
 WS ، ص : ١٣٦ في مصادر كثيرة ، أبرزها : ديوان ليل الأخيلىة ، وديوان أبي الشيص ،
 والايجاز والاعجاز للثعالي ، وخاص الخاص للثعالي ، والحاسة البصرية ، وأنوار الربيع لابن
 معصوم

(١٢) مجلة الجمع العلمي الهندي ١ / ١ : ١٦٧ .

المقال . (انظر ديوان شعر بشار بن برد لبدر الدين العلوي - زيادات واستدراكات ، ص ٢٨٩) .

وذكرها الدكتور مختار الدين أحمد نقلاً عن الحماسة البصرية . ثم أثبتها الأستاذ الطاهر نقلاً عن الحماسة البصرية^(١٣) .

(ب) وقول بشار :

وما الناس إلا حافظٌ ومضيّعٌ وما العيشُ إلا ماتطيب عواقبُهُ
استمده من الحماسة البصرية . وكذلك أثبتته الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور من الحماسة البصرية^(١٤) .

قلت : وقد أورده أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة^(١٥) .

(ج) بقيت أربعة أبيات استمدها الدكتور مختار الدين أحمد من كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي . إن عبارة الثعالبي لاتساعد على القطع بنسبتها إلى بشار ، بل لعلها أقرب إلى نفيها عن بشار .

٦ - وقد رأيتُ أن أنقل هنا طائفة من شعر بشار ، مما التقطته من بطون الكتب ، وعلقتة على حواشي الديوان ، ولم أره في الديوانين المطبوعين المذكورين آنفاً .

وقد سردتُ هذه الأشعار (وهي قلّ من كثر) لتكون شاهداً ودليلاً لما يمكن تداركه من شعر بشار المبدّد المفرق في المظان من كتب الأدب والمحاضرات ، إذا تفرغ له باحث ، رزق الصبر والمقدرة على تصفح المصادر ومجالسة الكتب . ولستُ من المتشددین الذين يفرطون في التتبع ويبالغون في الاستقصاء ، كأنهم يودون ألا يندّ عنهم مصدر ، فذلك مالا

(١٣) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ٣٨ .

(١٤) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ٢٤ .

(١٥) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ١ : ٢٤٩ .

يدرك . ولكني أيضاً لأحبُّ التناول السهل القريب ، الذي لا يقتضي
بحثاً ودأباً ، ولا يكلف مراجعة وعناء .

(١)

إن الطبيب بطبِّه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ماللطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
جاءت الأبيات الثلاثة في محاضرات الراغب (٢ : ٤٣٢) ، وفي
التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ١٨٢) غير منسوبة ، وأعاد الراغب البيتين
الثاني والثالث (المحاضرات ٤ : ٤٨٨) غير منسوبين .

ولكن البيتين الأول والثاني جاءا مع ثالث لهما ، ونسبت الأبيات
الثلاثة الى بشار في المختار من شعر بشار (ص ٢٨٥)^(١٦) .
وهكذا نضيف البيت الأخير الى حصيلة ما شتمل عليه ديوانا بشار .
أما ابن عبد البر فقد روى البيتين الأول والثاني وقدم لهما بقوله :
« ولأبي العتاهية ، ويروى لغيره »^(١٧) .

(٢)

على فتكةٍ فالفتك صعب مراكبة^(١٨)

(٣)

ولا خير في قربى لغيرك نفقها ولا في صديقٍ لاتزال تعاتبه

(١٦) ديوان بشار بن برد (ملحقات الديوان) ٤ : ٢٣٠ (ط ١) ، ٤ : ٢٥٦ (ط ٢) ،

ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٦ - ١٧ .

(١٧) بهجة المجالس ١ : ٢٨٨ ، وجاءت الأبيات في كتاب (أبو العتاهية - أشعاره

وأخباره) : ١٨ ، مع التشكك في نسبتها .

(١٨) حلية المحاضرة ١ : ٢٦١ .

يخونك ذو القربى مراراً وربما وفى لك عند الجهد من لاتقاربه
جاء البيتان غير منسوبين في بهجة المجالس لابن البر (١ : ٧٧٨) .
أما الديوانان فقد أوردا البيت الثاني فقط ، استمداداً من محاضرات الأدباء
للاغب الاصبهاني الذي نسب البيت الى بشار^(١٩) . وجاء البيت الأول
غير منسوب في الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (ص ٢٨١) .

(٤)

بُنِّيْتُ ليس بها ظبظاب
في السر من خرّسان لاتعاب
زَيْن منها النحر والرّهَاب^(٢٠)

(٥)

فالله أسأله إدوام دائهم وأن يديم لنا مايوجب الحسد^(٢١)

(٦)

(١٩) ديوان بشار بن برد (ملحقات الديوان) ٤ : ١١ (ط ١) ، ٤ : ١٦ (ط ٢) ،
ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ٤٤ .

(٢٠) رسائل أبي العلاء المعري ، تح الدكتور احسان عباس ١ : ٥٦ ، رسالة الغفران
لكامل كيلاني ، السفر الثاني : ٥١٥ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ ، ج ٢ (تموز
- ١٩٨١ م) ص : ٦٣٥ - ٦٣٧ .

وجاء البيت الأول غير منسوب في اصلاح المنطق لابن السكيت : ٢٨٥ ، وفي اللسان
(ظبظب) ، ونسبه إلى بشار الخطيب التبريزي في كتاب : تهذيب اصلاح المنطق : ٧٩٣ .
وجاء البيت الثاني في الصحاح واللسان (خرس) ، وفي معجم البلدان (خراسان) .
ونقله من اللسان الأستاذ الطاهر بن عاشور (ملحقات الديوان ٤ : ٢٧ / ط ١ ،
٤ : ٣١ / ط ٢) ، ونقل جزءاً منه من معجم البلدان الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر
بشار : ٢٤) .

(٢١) بهجة المجالس لابن عبد البر ١ : ٤١٦ .

فبالله ثق إن عزّ ماتبتغي وقل إذا الله سنّى عقد أمرٍ تيسراً^(٢٢)

(٧)

روى السريّ الرفاء في الحب والمحبوب لبشار :

وللفظهــــــــــــــا ذلّ إذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنيّ من الـ أفنانٍ لانتراً ولا نـزرا
وبيّن الأستاذ المحقق الفاضل مصباح غلاونجي أن البيتين نسبا لأبي دهب
الجمحي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وخرّجهما^(٢٣) .

(٨)

روى السريّ الرفاء لبشار :

اسقني في اللجين من حلب الكر م وفي العسجديّ كأسَ المجوسِ
قد صفا النجم للهبوط وقد حا نت صلاةَ الرهبان والقسيس
هاتها كالشواظ تجمح في الرأ س جماح الحصان غير الشموسِ
أورد السريّ الأبيات الثلاثة في باب السكر ، وكان قد ذكر البيت الثالث
في باب أسماء الخمر^(٢٤) . .

(٩)

أنشد السريّ الرفاء لبشار :

حوراءُ ألبسها النعيمُ ثيابه كملت فكانت فوق وصف المفرطِ
ولقد لهوتُ بها فلم أظهر لها سوءاً ولم أهبط جميع المهبط^(٢٥)

(٢٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصالح الصفدي : ٢٥٥ .

(٢٣) الحب والمحبوب للسريّ الرفاء (تح . مصباح غلاونجي) ١ : ١٦٤ .

(٢٤) الحب والمحبوب ٤ : ٧٩ ، ٢٠٦ .

(٢٥) الحب والمحبوب ٢ : ١٤١ .

(١٠)

روى أبو حيان التوحيدى في البصائر والذخائر : « قال بشار : من
جيد قولي :

أنفس الشـوق ولا ينفـسني وإذا قـارـعني الهم رـجـع
أصرع القـرن إذا نـازـلتـه وإذا صـارـعني الحب صـرع
عمرك الله أـمـا تعرفني أنا حرّاث المنايا في الفزع
أنا كالسيف إذا وادعتـه لم يروّعك وان هزّ قطع^(٢٦)»

وقد أورد الأستاذ محمد الطاهر في طبعة الديوان الثانية أربعة أبيات
لبشار ، استمدها من كتاب مجالس العلماء للزجاجي ، أبياتها الثلاثة الأولى
هي الأبيات الأول والثاني والرابع التي رواها أبو حيان . أما البيت الرابع
في رواية أبي اسحاق الزجاجي فهو :

سيفي الحـلم وفي منطقـتي أسد الموت إذا الموت نـقـع^(٢٧)
ويتم لنا من هاتين الروايتين إضافة بيت لم يروه الأستاذ الطاهر .

(١١)

قال أبو حيان التوحيدى : « وأنشد ابن أبي طاهر لبشار :

فسد الزمان وساد فيه المقرف وجرى مع الطرّف الحمار الموكّف
فدع التبعث عن أخيك فإنه كسبيكة الذهب الذي لا يكلف^(٢٨)»
البيت الأول ساقه الأستاذ محمد الطاهر في ملحقات الديوان ، والبيت

(٢٦) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى ٢ / ٢ : ٥١٠ .

(٢٧) ديوان بشار بن برد (ط ٢) ٤ : ١٢٣ ، مجالس العلماء للزجاجي : ٢٠٧ .

(٢٨) البصائر والذخائر لأبي حيان ١ : ٢٤٠ - ٢٤١ .

الثاني ساقه الأستاذ بدر الدين العلوي في ديوان شعر بشار^(٢٩) . وغايته من سردها معاً أن أجمع ما فرقه الديوانان ، وأن أدلّ على أنها من قصيدة واحدة .

(١٢)

قال شارح القصيدة الدامغة : « ومن قول بشار وذكر مؤتى :
فأصبحوا في التراب موتى كأنهم حنظلٌ نقيفٌ »^(٣٠) .

(١٣)

يجتوي ودي كأي شبيبة بين فروقه^(٣١)

(١٤)

ذكر الديوانان عدة أبيات لبشار من قصيدته الكافية التي منها بيته المشهور :

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك^(٣٢)
ويضاف الى مذكراه البيتان اللذان أوردهما الحصري في جمع الجواهر وهما :

يسرني وجهك المعشوق مقبلة وإن توليت راعني تواليك
كأن مسكاً وريحاناً وغالية ما بين حجلك أو أعلى ذفاريك^(٣٣)

(٢٩) ديوان بشار بن برد للأستاذ محمد الطاهر (ط ١) ٤ : ١١٠ ، (ط ٢) ٤ : ١٢٩ ،

ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٥٩ .

(٣٠) كتاب القصيدة الدامغة : ٩٨ .

(٣١) النصف لابن وكيع : ٣٧٦ .

(٣٢) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، (ط ٢) ٤ : ١٤٣ - ١٤٤ ، ديوان

شعر بشار بن برد : ١٧٣ - ١٧٤ .

(٣٣) جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي اسحاق الحصري القيرواني : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

وكذلك الأبيات التي جاءت في الحماسة البصرية وهي :
 أغراك بالبخل قلب لا يلين لنا ياليتـه مرةً بالجـود يُغريـك
 قالت ملكـت ولم تملك فقلت لها ماكل مالكة تُزري بمـلوك
 اذا ملكـت ولم تعطين (؟) من سعة فمن يؤمل معروف الصعاليك^(٣٤)
 والبيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة استدركه الأستاذ محمد
 الطاهر بن عاشور في طبعة ديوانه الثانية^(٣٥) .

ويحسن أن نشير إلى أن هذه الأبيات لم تصف خالصة لبشار ، فقد
 اختلطت أبيات منها وتداخلت بأبيات ليعقوب بن اسماعيل بن
 ابراهيم بن محمد (ويعرف بفروخ الطلحي المدني)^(٣٦) ، قالها في وهبة
 جارية محمد بن عمران القروي^(٣٧) .

(١٥)

أخ خير من أخيت أحمل ثقله ويحمل عني حين يـفـدحني ثـقـلي
 أخ إن نبا دهر به كنت دونه وإن كان كونه كان لي ثقة مثلي
 أخ ماله لي لست أرهـب بـخله
 ومالي له لا يرهـب الدهر من بـخلي^(٣٨)

(١٦)

(٣٤) الحماسة البصرية ٢ : ٢١٠ - ٢١١ .

(٣٥) ديوان بشار بن برد للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (ط ٢) ٤ : ١٤٦ .

(٣٦) أخبار فروخ الطلحي في : معجم الشعراء للمرزباني : ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ومراتب

النحويين : ٦٠ ، والأغاني (ط . دار الكتب) ١٥ : ٥٣ - ٥٤ ، ٢٠ : ١٠١ .

(٣٧) الأغاني (ط . دار الكتب) ١٥ : ٥٣ - ٥٤ ، ٢٠ : ١٠١ .

(٣٨) المجلس والأنيس ٢ : ٣٦٥ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ٥ : ٢٣١ (ترجمة

دعبل) .

أقول وقد غصت عيون بمائها علينا ومن دمعي كين ومرسل
وجدت دموع العين تجري غروبها أخف على المحزون والصبر أجل^(٣٩)

(١٧)

ليس في منع غير ذي الحق بخل^(٤٠)

(١٨)

وليس إلى أهل السماء سبيل^(٤١)

(١٩)

وللفقر خير من سؤال بخيل^(٤٢)

(٢٠)

ذكر الديوان طائفة من أبيات بشار من قصيدته الشهيرة التي مدح

(٣٩) الحب والمحبوب ٢ : ٣١ ، والثاني منها في محاضرات الأدباء ٣ : ٨٢ ، وصدر البيت الأول رواه الطاهر بن عاشور في ملحقات الديوان ٤ : ٩ (ط ١) ، ٤ : ١٤ (ط ٢) .

(٤٠) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٣ .

(٤١) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٢ .

(٤٢) حلية المحاضرة ١ : ٢٦٢ ، وعلق محقق الحلية الدكتور جعفر الكتاني (١ : ٢٧٤

رقم ٤٤١) بأنه لم يجد البيت بين لاميات بشار . وذكر بيت أبي الأسود الدؤلي (العقد لابن عبد ربه ٦ : ١٩٦ ، نهاية الأرب ٣ : ٢١٤) :

يلوموني في البخل جهلاً وضلةً وللبخل خير من سؤال بخيل
وبيتي عبد الله بن المعتز (نهاية الأرب ٣ : ٢١٥) :

أعاذل ليس البخل مفي سجيةً ولكن وجسدت الفقر شر سبيل
لموت الفتي خير من البخل للفق وللبخل خير من سؤال بخيل
وبيتاً لشاعر مجهول قاله في تحسين القبيح (العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٣٦) :

يقولون لي إني بخيل بنائي وللبخل خير من سؤال بخيل

بها عمر بن العلاء والتي يقول فيها :
 ألا أيها السائلي جاهداً ليعرفني أنسا انف الكرم
 نمت في الكرام بني عـامر فروعـي وأصلي قريش العجم^(٤٣)
 ويضاف إلى ما ذكره البيت الذي أورده السري الرفاء في الحب
 والمحـبوب :

أصفراء رقي على عاشق به لم منك أو كاللعم^(٤٤)
 والبيت الذي جاء في جمع الجواهر :
 وجمال اللواء على رأسه يدوم كالمـضحـي القـرم^(٤٥)
 (٢١)

كان المنايا علقت بسيوفنا يصن المفدى والغوى المذمما^(٤٦)
 وما حلت بعد النوال أكفنا دماً جارياً إلا لمن كان أظما
 وأيام من عزّ امراً بزّ ماله

(٢٢)

روى الديوانان أبياتاً من قصيدة بشار التي منها بيته المشهور :
 هل تعلمين وراء الحب منزلة تدني اليك فإن الحب أقصاني^(٤٧)

(٤٣) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ١٥٦ - ١٦١ ، (ط ٢) ٤ : ١٧٨ - ١٨٣ ، ديوان
 شعر بشار بن برد للعلوي : ٢١٤ - ٢١٨ .

(٤٤) الحب والمحـبوب والمـشـوم والمـشـروب ١ : ٢٢٤ .

(٤٥) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري : ٣٤٧ ، المـضـرحـي : النـسر . وقال أبو
 عبيد : الأجل والمـضـرحـي والصقر والقطامي واحد . (اللسان) .

(٤٦) المختار من شعر بشار / مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦١ ، ج ٤ ، ص :
 ٦٥٢ .

(٤٧) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ٢١٥ - ٢١٦ ، (ط ٢) ٤ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ديوان
 شعر بشار بن برد للعلوي : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

ويضم إلى ماجاء في الديوانين بيت أورده السري الرفاء وهو :
لعل يوماً إلى يوم يقلبها والدهر يلبس ألواناً بألوان^(٤٨)

(٢٣)

روى الديوانان عدة أبيات لبشار من قصيدته التي منها بيته
السائر :

راحت ولم تعطيه برءاً لعلته منها ولو سألته النفس أعطاه^(٤٩)
ويضم إلى ماأورده الديوانان بيتان أوردهما الحصري في جمع الجواهر :
تغمه نفسه من طول صبوته حتى لو اجتمعت في الكف ألقاه^(٥٠)
ماشاهد القوم إلا ظل يذكرها ولا خلا ساعة إلا تمناه

٧ - ومن الاستدراك على الدواوين أن يتناول الباحث ماوقع فيه
جامعوها من وهم وسهو واضطراب وغلط في جمع الأبيات وضمها بعضها
إلى بعض . ولاأعرض هنا لما يتصل بالروايات والألفاظ وماأصاها من
تحريف وتصحيف ، فذلك باب آخر يتصل بتصحيح الشعر وضبطه .
وانما غرضي من الاستدراك هنا أن يكشف الباحث المستدرك عما وقع في
الجمع نفسه من خلل ونقص وتلفيق . وهو أمر أغفله الأستاذ الباحث
اغفلاً تاماً .

ولن أتقصى ماجاء في الديوانين من هذا الضرب ، وانما هو المثل
والشاهد .

(٤٨) الحب والمحبوب ٢ : ١٩٠ .

(٤٩) ديوان بشار بن برد (ط ١) ٤ : ٢٣٠ ، (ط ٢) ٤ : ٢٥٦ ، ديوان شعر بشار بن

برد للعلوي : ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٥٠) جمع الجواهر : ١٧٥ .

(١)

من مستدرکات الأستاذ الطاهر على ديوان بشار (الملحقات
٤ : ٧ / ط ١ ، ٤ : ١٢ / ط ٢) :

ترجع النفس اذا وقّرتها وشفاء الهمّ في خير وماء
واستدرکه أيضاً الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار بن برد :
١٦) ، وكلاهما قد استمدّ البيت من كتاب فصول التائيل لابن المعتز .

وكنّت بينت في كلمة لي سابقة أن هذا البيت قد ورد في الديوان
في قصيدة همزية لبشار (الديوان ١ : ١٣٢ - ١٣٣) . وقد أخطأ المحقق
الأستاذ الطاهر رحمه الله إذ قصر الممدود وجعل قافية القصيدة الألف
المقصورة . وإن رواية البيت في فصول التائيل لابن المعتز ، وهو من
أبيات القصيدة لتؤيد مذهبنا اليه وتعزّزه^(٥١) .

(٢)

ومن مستدرکات الأستاذ الطاهر (ملحقات السديوان
٤ : ٣٤ / ط ١ ، ٤ : ٤٤ / ط ٢) :

لخدّيك من كفيك في كل ليلة إلى أن ترى وجه الصباح وساد
تبیت تراعي الليل ترجو نفاذه وليس ليل العاشقين نفاذ
وهو سهو من الشيخ رحمه الله ، فالبيتان قد وردا في الديوان الذي حققه
الشيخ الطاهر نفسه ضمن قصيدة مطلعها :
نبا بك خلف الظاعنين وساد ومالك إلا راحتك عماد^(٥٢)

(٣)

(٥١) نظرات في ديوان بشار بن برد : ٥٤ - ٥٥ .

(٥٢) ديوان بشار بن برد ٣ : ١٣٥ .

ومن مستدركات الطاهر على ديوان بشار (ملحقات الديوان
٤ : ٣٦ / ط ١ ، ٤ : ٤٦ / ط ٢) :
فوالله ما أدري وكل مصيبة بأيّ مكيدات النساء أكاد
غرور مواعيد كان جداءها جـدا بارقات مزنهن جـاد
والبيتان قد وردا في الديوان ، وفي القصيدة نفسها التي ذكرنا مطلعها
أنفا^(٥٣) .

(٤)

ومن مستدركات الطاهر (ملحقات الديوان ٤ : ٨١ / ط ١ ،
٤ : ٩٦ / ط ٢) :
والثدي تحسبه وسان أو كسلاً وقد تمايل ميلاً غير منكسر
ولا يصح استدراكه ، لأنه البيت الذي ورد في الديوان من قصيدة
مطلعها :
ياخاتم الملك ياسمعي ويا بصري زوري ابن عمك أو طيبي له يـزـر^(٥٤)
وهو يصح رواية الديوان في البيت .

(٥)

وأورد الطاهر من مستدركاته مطلع قصيدة لبشار (الملحقات
٤ : ١٩٣ / ط ١ ، ٤ : ٢١٣ / ط ٢) :
أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم
وهذا الشطر ليس لبشار ، وإنما هو لابن الرومي من قصيدة شهيرة له

(٥٣) ديوان بشار بن برد ٣ : ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥٤) ديوان بشار بن برد ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٥ .

قالها في رثاء أمه ، مطلعها :

أفيضا دماً ان الرزايا لها قيمٌ فليس كثيراً أن تجودا لها بدمٍ
ولاستريحاً من بكاءٍ الى كرى فلا حمد مالم تسعداني على السأم
وهي قصيدة طويلة ، بلغت عدة أبياتها (٢٠٥) بيت^(٥٥) .

(٦)

واستمد الأستاذ الطاهر من ديوان شعر بشار بن برد للسيد بدر
الدين العلوي ليستدرک قول بشار (ملحقات الديوان
٤ : ٢١٤ / ط ٢) :

بدا لك ضوء ما احتجبت عليه بدوّ الشمس من خلل الغمام
ولاحاجة به لذلك ، فقد كان استدرک البيت نفسه من قبل^(٥٦) .

(٧)

وأورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٨) ثلاثة
أبيات لبشار هي :

تزلّ القوافي عن لساني كأنها حبات الأفاعي ريقهن مقضبٌ
فكم من أخٍ قد كان يأمل نفعم شجاع له ناب حديد ومخلبٌ
أخ لو شكرتم فعله لعضتم رؤوس الأفاعي عض لا يتهيبُ
وقد استمد الأستاذ العلوي هذه الأبيات من كتاب الحيوان للجاحظ
(الطبعة الأولى) .

وجاءت الكلمة الأخيرة من البيت الأول في طبعة الحيوان :

(٥٥) ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٢٩٩ - ٢٣١٢ ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤٦ -

(٥٦) ديوان بشار ٤ : ١٨٦ / ط ١ ، ٤ : ٢٠٦ / ط ٢ .

(قِضَابٌ) ، فصَحَّحَهَا الأستاذ العلوي إلى (مَقْضَبٌ) فوقع في الخطأ .
وقد وردت الأبيات على الصواب في طبعة الحيوان (٤ : ٢٦١ / تح
الأستاذ عبد السلام هارون) : « وقال بشار :
تزلُّ القوافي عن لساني كأنها حِجَاتُ الأفاعي رِيْقُهُنَّ قَضَاءُ
[وقال] :

فكم من أخٍ قد كان يأمل نفعكم شجاعٌ له نابٌ حديدٌ ومخلبٌ
أخ لو شكرتم فعله لو عضضتم رؤوس الأفاعي عضاً لا يتهيب» .
والبيت الأول من شعر بشار قد ورد في ديوانه (١ : ١٢٩) من
قصيدة عدة أبياتها (٣٧) بيتاً .

وأورده العلوي في الديوان الذي جمعه (ديوان شعر بشار : ١١) .
أما البيتان التاليان فهما كما قال الأستاذ عبد السلام هارون محقق
كتاب الحيوان : « قد يكون القائل بشاراً وقد يكون غيره » .

(٨)

وأورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ٣٨) قول
بشار :

وقد أعقبته الجنسو بـ روقاً من الأزيب
وصحة بيت بشار :

أعقبته الجنوب روقاً من الأزيب حق حباً حَبُّو الأسير^(٥٧)

(٩)

ولبشار البائية الشهيرة التي قالها يفخر فيها بأيام قيس عيلان ،

(٥٧) ديوان بشار ٣ : ٢١٢ ، نظرات في ديوان بشار : ١٧٦ - ١٧٧ .

ويمدح يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومطلعها :
 جفا وده فازورّ أوملّ صاحبه وأزرى به أن لايزال يعاتبه^(٥٨)
 ولبشار قصيدة أخرى على وزنها ورويّها ، لم نظفر بمطلعها ، وبقي منها
 في الديوان عشرة أبيات ، أولها :
 فياحزنا هلا بنا كان مابه من الودّ إذ تبكي عليه قرائبه^(٥٩)
 ولما عرض الأستاذ بدر الدين العلوي لجمع أبيات بائية بشار الشهيرة
 (ديوان شعر بشار : ٤٢ - ٤٨) ضمّ إليها كل الأبيات التي نسبت لبشار ،
 والتي توافق البائية وزناً وروياً .
 وهذا أمر غير جائز في جمع الشعر ، إذ لايجوز ضم الأبيات المتشابهة
 وزناً وروياً ، مالم تقمّ بيّنة قاطعة على أنها من قصيدة واحدة .

(١٠)

أورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ٥٠) بيتاً
 لبشار في باب الباء :
 وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأسعدني عصابه
 وقد استمده الأستاذ العلوي من طبعة للعتد قديمة محرفة ، فتابع
 التحريف وأثبت البيت في باب الباء ، فأخطأ .
 ثم أورده على الصواب بعد ذلك في باب الياء (ديوان شعر
 بشار : ٢٤٨) :
 وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظايه
 وقد استمده من كتاب الأغاني وبدائع البدائه .

(٥٨) ديوان بشار ١ : ٣٠٥ - ٣٢٣ .

(٥٩) ديوان بشار ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

قلت : جاء البيت على الصواب في طبعات العقد الأخرى (انظر العقد ٥ : ٣٨٢ / تح . أحمد أمين والزين والأبياري) .

(١١)

أورد الأستاذ العلوي لبشار (ديوان شعر بشار بن برد : ٦٧) :
سكنت سكوناً كان رهناً بوثبة عماس كذاك الليث للوثب يلبد
وتابعه الشيخ الطاهر فاستمد البيت منه ليضمه إلى الملحقات في طبعتها
الثانية (٤ : ٥٨ / ط ٢) .

وليس البيت لبشار ، وإنما هو لابن الرومي ، وهو من قصيدة
طويلة عدة أبياتها (٢٨٢) بيت ، قالها ابن الرومي في مديح صاعد بن
مخلد ، ومطلع القصيدة :

أبين ضلوعي جمة تتوقد على ماضى ام حسرة تتجدد^(٦٠)
والبيت المذكور هو البيت الثاني والتسعون بعد المئة .

(١٢)

تقل الأستاذ بدر الدين العلوي بيتين لبشار من كتاب الأشباه
والنظائر وذكر أنها لم يردا في ديوان بشار ، وتابعه الشيخ الطاهر فاستمد
منه البيتين ليضمهما إلى الملحقات في طبعتها الثانية (ديوان بشار بن برد
للعلوي : ٧٧ ، ديوان بشار للطاهر ٤ : ٥٨ / ط ٢) . والبيتان هما :

حق إذا بعث الصباح فراقنا ورأين من وجه الظلام صدودا
جرت الدموع وقلن فيك جلادة عنا ونكره أن تكون جليدا
والحق أن الاستاذين الفاضلين وقعا في السهو والنسيان . فقد ورد

(٦٠) ديوان ابن الرومي ٢ : ٥٨٤ - ٦٠٣ ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤٤ -

البيتان في قصيدة جميلة قالها بشار في مديح سلم بن قتيبة ، وحفظ لنا الديوان منها اثنين وستين بيتاً ، والبيتان المذكوران هما في ترتيب الأبيات الرابع والعشرون والخامس والعشرون^(٦١) .

(١٣)

ومن مستدركات الاستاذ بدر الدين العلوي قول بشار (ديوان شعر بشار بن برد : ١٠٧) :

كأنما النقع يوماً فوق رؤوسهم سقفت كواكبه البيض المبائر
وجاء ذلك كذلك في مستدركات الشيخ الطاهر (٤ : ٥٨ / ط ١ ، ٤ : ٧٢ / ط ٢) .

وهذا البيت ملفق ، صدره لبشار وعجزه للعتابي ، وإنما أوقع الاستاذين الفاضلين في هذا الغلط متابعتها طبعة كتاب الحيوان القديمة (الأولى) . وصحة رواية بيت بشار :

كان مشار النقع فوق رؤوسهم وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه^(٦٢)
وصحة رواية بيت العتابي (كلثوم بن عمرو) :
تبني سنايكها من فوق رؤوسهم سقفاً كواكبه البيض المبائر^(٦٣)

(١٤)

أورد الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٥٣) ثلاثة أبيات أولها :

(٦١) ديوان بشار ٢ : ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(٦٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

(٦٣) أسرار البلاغة للجرجاني (١٩٣٩ م / القاهرة) : ١٥١ ، (ط . ريتز) : ١٥٩ -

(١٦٠) ، نظرات في ديوان بشار بن برد : ٤١ .

وكذبتُ طرفي عنك والطرف صادق وأسمنتُ أذني فيك مالميس تسمعُ
 ضمن أبيات من قصيدة أخرى أولها :
 ألباك داعٍ في الصباح سميعُ وطيفةً سرى من نهروان يريغُ
 ولم يتنبه الى أن الأبيات التي استمدها من المنتحل للثعالبي هي من قصيدة
 أخرى .

(١٥)

نسب الأستاذ بدر الدين العلوي (ديوان شعر بشار : ١٥٤) بيتاً
 لبشار وهو :

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفسِ تسيل من الآماق واليَمِّ أدمعُ
 والبيت للمتنبي ، من قصيدته التي قالها في صباه يمدح علي بن أحمد
 الطائي ، ومطلعها :

حشاشة نفسٍ ودّعت يوم ودّعوا فلم أدر أيّ الظاعنين أشيّعُ^(٦٤)

خامساً - الاستدراك على شعر أبي تمام

استدرك الأستاذ الباحث على شعر أبي تمام بيتاً واحداً هو قوله :
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمُرُ
 وقد استمده من كتاب أصول البلاغة لميثم البحراني .
 وذكر الأستاذ الباحث أن ديوان أبي تمام بشرح التبريزي قد خلا
 من هذا البيت ، وكذلك المختار من ديوانه للجرجاني^(٦٥) .
 وعدتُ الى المصادر والمراجع التي عدّدها الأستاذ الباحث ازاء اسم أبي
 تمام ، فاذا هو يسرد المصادر التالية : الحماسة لأبي تمام ، وديوان أبي تمام ،

(٦٤) ديوان المتنبي للبرقوقي ١ : ٤١٠ .

(٦٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ، ج ١ ، ص : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

الذي نشره الأستاذ الخياط ببيروت ، وديوان أبي تمام بشرح التبريزي ، والمختار من شعر بشار (اختيار الخالدين) . ثم يذكر ازاء كلمة الجرجاني : المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام^(٦٦) .

لقد بينت سابقاً أن الاستدراك على الدواوين انما يتم على أتم هذه الدواوين وأكملها ، حتى يقدم المستدرك على الديوان جديداً قد أغفله سابقوه . ولذلك فلا يجوز التحدث عن كتاب المختار من ديوان أبي تمام للجرجاني ، لأن المختار تنقصه أبيات وقصائد لأبي تمام كثيرة . وانما بناء صاحبه على الاختيار من الديوان ، فهو ينتقي ويصطفى ما يتفق وغرضه الذي بنى عليه اختياره .

أما ذكر الحماسة لأبي تمام ، ونحن في معرض الاستدراك على شعر أبي تمام ، فأمر في غاية الغرابة ، لا تفسير له . وأما ذكر المختار من شعر بشار فقد أعجزني أن أتهدي لأسباب ذكره .

وبيت أبي تمام الذي استدركه الأستاذ الباحث بيت مشهور سائر ، وهو من قصيدته في رثاء محمد بن حميد الطائي التي مطلعها :
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذراً
وقد جاء البيت في ديوان أبي تمام بجميع طبعاته المعروفة .

وعدت الى ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، وقد زعم الأستاذ الباحث أنه خلا من البيت ، فاذا البيت ثابت مسطور ، لم ينسه التبريزي ولم يغفل عنه .

لقد جاءت قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطائي في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : (المجلد الرابع ، ص ٧٩ - ٨٥) ، ورقم البيت المستدرك هو (٢٩) وقد ورد في الصفحة (٨٤) . (للبحث صلة)

(٦٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ١ ، ص : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

لحق

استدرك الأستاذ الدكتور رضوان النجار على شعر لبید بن ربیعة الكلابي العامري أحد عشر بيتاً^(٦٧) . وعدّد من قبل الطبّعات التي عرفها من شعر لبید ، فذكر :

١ - أن الأستاذ ضياء الدين الخالدي قد نشر عشرين قصيدة من شعر لبید سنة ١٨٨٠ م ،

٢ - وأن الأستاذ انطون هوبر قد نشر قطعة من ديوان لبید سنة ١٨٨٧ م ،

٣ - وأن الأستاذ كارل بروكلمان أكمل نشر ديوان لبید بن ربیعة العامري سنة ١٨٩١ م ،

٤ - وأن الأستاذ الدكتور احسان عباس قد قام بجمع شعر لبید وتحقيقه وطبعه سنة ١٩٦٢ م ،

٥ - ثم نشرت دار القاموس ببيروت ديوان لبید سنة ١٩٦٤ م^(٦٨) .
وقد علّق الأستاذ العلامة الجليل حمد الجاسر في مجلة العرب الغراء (ج ٥ ، ٦ ، س ٢٣ ، تموز / آب ١٩٨٨ م ، ص ٣٦٠ - ٣٦٧) على ماأورده الدكتور النجار من مستدركات ، فأشار الى مخطوطة عُمانية كانت مجهولة ، عثر عليها في مدينة مسقط (بَعْمَان) ، تتضمن عدة

(٦٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٦ .

(٦٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،

وانظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ١٤٦ - ١٤٧ ، وشرح ديوان لبید بن ربیعة العامري (تح . الدكتور احسان عباس) : ٢٨ - ٢٩ م ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٢ : ١٥٨٧ ، وذخائر التراث العربي الاسلامي للأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن ٢ : ٧٩٦ .

دواوين ، وفيها أشعار للبيد لم ترد في ديوانه الذي قام بتحقيقه الدكتور احسان عباس . وهي في حدود سبعين بيتاً .

ويبين الأستاذ الجاسر أن البيت الذي استدركه الدكتور رضوان من شعر لبيد نقلاً من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني وهو قوله :
مصاعيبٌ محرّمةٌ ذراها لفحل لم يُدَيِّثْ باقتعادٍ
من مقطوعة جاءت في المخطوطة في خمسة أبيات ، وأن الدكتور احسان عباس أورد منها بيتين نقلهما عن تهذيب الألفاظ والأساس واللسان والتاج (شرح ديوان لبيد : ٣٥٠ ، ٤٠١)^(٦٩) .

أما البيتان اللذان استدركهما الأستاذ النجار من كتاب نظام الغريب وكتاب خلق الانسان لثابت وهما :

إياك أن يغمز منك الفائق
غمزاً ترى أنك منه ذارق

فقد جاء في شرح ديوان لبيد للدكتور احسان عباس (ص ٣٥٦) ، ضمن أرجوزة من عشرة أبيات نقلها الدكتور عباس من كتاب الأغاني ، وأشار أيضاً الى ورود البيتين المذكورين آنفاً في كتاب نظام الغريب . وقد وردت الأرجوزة تامة في المخطوطة^(٧٠) .

والبيتان الأخيران اللذان أوردهما الدكتور النجار في مستدركاته نقلاً عن كتاب الجيم ، وهما :

ويوم بني لحيان أدركتُ تبلكم وأنقذتُ عمراً من علاطٍ ورؤسم
فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلغنُ بني جعفرٍ حلّوا على كل موسم
فهما من منظومة وردت في المخطوطة في ثمانية أبيات . وأورد الدكتور

(٦٩) انظر الأبيات الخمسة في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ ، س ٢٢) : ٣٦٥ .

(٧٠) مجلة العرب : ٣٦١ .

إحسان عباس منها بيتاً واحداً نقلاً عن كتاب معجم ما استعجم للبكري
(شرح ديوان لبيد : ٣٥٢ ، ٤٠٢) وهو :

على الراكب المتروك آخر عهده بوادي السليل بين علوى وعيهم^(٧١)
ثم أورد الأستاذ العلامة الجاسر ماتفردت به المخطوطة العمانية من
أشعار لبيد مما لم يرد في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري الذي حققه
الأستاذ الدكتور احسان عباس .

(٧١) انظر الأبيات الثمانية في مجلة العرب : ٣٦٣ .

آراء وأنباء



الدكتور صبحي المحمصاني

رسمه الأخير

الدكتور صبحي الحمصاني

العضو المراسل لمجمع اللغة العربية

١٣٢٤ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٨٦ م

كانت آخر رسالة تلقيتها من فقيده المجمع الكبير الدكتور عمر فروخ مؤرخة في ١٧ / ٨ / ١٩٨٧ ، وقد حملها إليّ رسوله بعد وفاته بما يقرب من شهرين^(١) ، وفيها ينعي إلي المجمع صديقه وزميلنا الدكتور صبحي الحمصاني ، وقد جاء فيها مايلي :

« ويبدو أن صبحي الحمصاني كان يعاني مرضاً ظهرت عليه أعراضه الواضحة في العام ١٩٨٤ ، فأخذ في علاجه في بيروت وفي فرنسة ، ولكن المرض استعصى على العلاج فتوفي صبحي الحمصاني في باريس في العاشر من أيلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٦^(٢) » .

(١) انظر ماكتبناه عن فقيه المجمع الدكتور عمر فروخ وتاريخ وفاته وبخاصة الهامش المتضمن تحقيقاً في تاريخ مولده في الجزء الأول من المجلد ٦٣ من مجلة مجمع اللغة العربية .

(٢) هذا التاريخ يوافق الخامس من محرم سنة ١٤٠٧ هـ .

وفيما يلي موجز حياة الفقيه صبحي الحمصاني وأهم آثاره ومؤلفاته مع تقييم بعضها : بقلم د. عدنان الخطيب

مولد الفقيه ودراساته

ولد الفقيه الدكتور صبحي بن محمد رجب الحمصاني عام ١٣٢٤ للهجرة - ١٩٠٦ للميلاد في مدينة بيروت ، يوم كانت بيروت عاصمة إحدى ولايات سورية العثمانية ، حيث كانت أقاليمها تمتد من عكا في فلسطين جنوباً إلى اللاذقية ومايتبعها شمالاً ، وهي تلفاً حول متصرفية (جبل لبنان) المرتبطة مباشرة بالصدارة العظمى في استانبول متمتعة باستقلال إداري ونظام خاص مضمون من قبل الدول الأوربية^(٣) .

كان تحصيل صبحي الحمصاني الابتدائي مضطرباً بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م ، لأن المدارس الرسمية وحق غير الرسمية كانت شبه مفقودة في بيروت في أثناء تلك الحرب ، فلما كانت سنة ١٩١٩ ، وكانت بيروت تحت الاحتلال العسكري الفرنسي ، دخل صبحي الحمصاني مدرسة « رأس بيروت التابعة للكلية السورية الإنجيلية ، وقد جاز مع رفاق له الصفوف الابتدائية باللغة الإنكليزية مع الصفين الأول والثاني من المرحلة الثانوية في عامين دراسيين . وفي عام ١٩٢١ ، وكان الانتداب الفرنسي قد فرض على سورية ولبنان ،

(٣) كان مما أدت إليه أطماع الدول الغربية في تمزيق أوصال الدولة العثمانية ثم القضاء عليها ، والفتن التي أيقظتها في بعض الأقاليم وما نجم عنها من مذابح طائفية سنة ١٨٤٠ ثم في سنة ١٨٦٠ م ، أن ضعفت الدولة العثمانية تجاه ضغوط تلك الدول واضطرت إلى إعطاء جبل لبنان استقلالاً إدارياً بموجب نظام مؤقت وقعته الدولة مع مندوبي كل من فرنسا وإنكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا ، ثم أقر النظام نهائياً مع بعض التعديل سنة ١٨٦٤ وانضمت إيطاليا إلى الموقعين عليه . انظر كتب التاريخ وبخاصة كتاب (ولاية بيروت) للتميمي والحلي بيروت ١٩١٦ . ومذكرات يوسف الحكيم في جزء (بيروت ولبنان في عهد بين عثمان) بيروت ١٩٦٤ .

انتقل صبحي الحمصاني إلى الصف الثالث من الدائرة الاستعدادية في الجامعة الأميركية ، كما أصبح اسم الكلية السورية الانجيلية في تلك السنة ، وفي عام ١٩٢٤ نال صبحي الحمصاني شهادة الدائرة الاستعدادية بتفوق كبير ، إذ كان معدل علاماته في جميع الدروس يجاوز ٩٢ ٪ ، فكان الأول بين الخريجين وخطيب حفل التخرج باللغة الانكليزية .

وأثر صبحي الحمصاني دراسة علم الحقوق في فرنسة على غيره من العلوم فتوجه إليها ، ومن جامعة ليون نال (الاجازة) ثم (الدكتوراه) عام ١٩٣٢ مع شهادتين للدراسات العليا في القانون الخاص والاقتصاد وتوجه بعدئذ إلى إنكلترا حيث نال درجة (بكالوريوس في الحقوق) عام ١٩٣٥ من جامعة لندن .

كان صبحي الحمصاني يتابع تحصيله في كل من فرنسة وإنكلترا وهو يعمل في القضاء اللبناني منذ عام ١٩٢٩ إذ تولى المناصب التالية :

- ١ - قاضي محكمة صور .
- ٢ - حاكم صلح الشوف .
- ٣ - مستنطق بيروت .
- ٤ - مستشار في محكمة الاستئناف المختلطة .
- ٥ - قاضي ورئيس غرفة محكمة الاستئناف والتمييز في بيروت من عام ١٩٣٨ - ١٩٤٦ .
- ٦ - ومنذ أوائل عام ١٩٤٧ ترك فقيدنا القضاء ليتعاطى المحاماة مع المناصب التالية :
- ٧ - أستاذ في كليات الحقوق في الجامعات اللبنانية واليسوعية ومعهد الدراسات العربية من عام ١٩٣٨ - ١٩٧٤ .
- ٨ - المستشار القانوني لوفد لبنان لوضع ميثاق جامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ .

٩ - المستشار القانوني لوفد لبنان لوضع ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ .

١٠ - عضو الشعبة الوطنية لحكمة التحكيم الدولية .

١١ - عضو أو رئيس عدد من لجان التحكيم الدولية .

١٢ - رئيس لجنة العلوم .

ولما كان الدكتور صبحي الحمصاني يعتبر أن من واجب الفئات المثقفة والمستنيرة في لبنان أن تشارك في العمل السياسي من أجل وضع علمها وخبراتها في خدمة لبنان واللبنانيين ، وكان يتقن أن يصل العمل السياسي فيه إلى درجة الرقي الحضاري ، قام عام ١٩٦٤ بترشيح نفسه عن مدينة بيروت في الانتخابات النيابية فنجح فيها ، وبذلك تولى :

١٣ - النيابة عن بيروت من عام ١٩٦٤ - ١٩٦٨ .

١٤ - وفي عام ١٩٦٦ اختير وزيراً للاقتصاد الوطني اللبناني .

غير أن التجربة السياسية للدكتور صبحي الحمصاني كانت على غير مايشتهي ، كما يقول في ترجمة ذاتية له ، فاستقال وأثر بعد تركه الوزارة الانصراف مجدداً إلى العمل العلمي والجامعي وإلى التأليف والبحث والتحقيق في عدد من الموضوعات الإسلامية والفقهية والقانونية والتشريعية :

مؤلفات الفقيه وآثاره

للدكتور صبحي الحمصاني مؤلفات قيمة ودراسات جيدة ، ومن أم آثاره مايلي :

- ١ - فلسفة التشريع في الإسلام ، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠ ، والترجمة الأوردية لاهور (باكستان) عام ١٩٥٥ ، والترجمة الانكليزية لايدن عام ١٩٦١ ، والترجمة الفارسية طهران ١٩٦٨ .

- ٢ - النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية جزءان ،
الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٢ ، والترجمة الايرانية طهران عام ١٩٦٣ .
- ٣ - الاوضاع التشريعية في الدول العربية ، الطبعة الرابعة بيروت
عام ١٩٨١ .
- ٤ - المبادئ الشرعية والقانونية (الحجر والميراث والوصية) الطبعة
السابعة بيروت عام ١٩٨١ .
- ٥ - الدستور والديموقراطية ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٩٥١ .
- ٦ - مقدمة في احياء علوم الشريعة بيروت عام ١٩٦٢ .
- ٧ - محاضرات في آثار الالتزام والافصاف المعدلة لآثار الالتزام وانتقال
الالتزام القاهرة عام ١٩٥٤ - ١٩٥٨ .
- ٨ - القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ، الطبعة الثانية بيروت
عام ١٩٨٢ .
- ٩ - الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية ، الطبعة الثانية بيروت عام ١٩٧٩ .
- ١٠ - Les idées économiques d'Ibn Khaldoun Lyon 1932
- ١١ - The principles of International Law in the Light of Islamic
Doctrine. Recueil of the Hague Academy. Leyden. 1936
- ١٢ - أركان حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي بيروت
عام ١٩٧٩ .
- ١٣ - الأوزاعي وتعاليمه القانونية والإنسانية . بيروت عام ١٩٧٨ .
- ١٤ - المجاهدون في الحق . بيروت عام ١٩٧٩ .
- ١٥ - المجتهدون في القضاء . بيروت عام ١٩٨٠ .
- ١٦ - في دروب العدالة . بيروت عام ١٩٨٢ .
- ١٧ - تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء بيروت عام ١٩٨٤ .

الفقيد عضو في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع دمشق الدكتور صبحي الحمصاني عضواً مراسلاً له في بيروت ، في الجلسة التي عقدها بتاريخ الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ ، وصدر المرسوم الجمهوري باعتماد هذا الانتخاب في العاشر من شباط (فبراير) عام ١٩٤٨ تحت رقم ٢٢٣ .

أرشد الدكتور صبحي الحمصاني مجلة مجمع دمشق بعدد من دراساته القيمة ، كما قامت المجلة بالتعريف وتقرير الكثير من كتبه ومؤلفاته ، وفيما يلي عرض موجز للدراسات التي نشرتها المجلة مع أهم ما عرفت به أو نقدته من مؤلفات الدكتور صبحي الحمصاني :

أولاً : « ابن قيم الجوزية »

ونواحي التجدد في اجتهاده

دراسة قيمة نشرها الفقيد في مجلة المجمع^(٤) استغرقت ١٨ صفحة انتهى فيها الى القول : « إن ابن قيم الجوزية لم يكن من الفقهاء العاديين . بل كان من النوابغ الذين نظروا إلى الشريعة الإسلامية على حقيقتها ، والذين تحروا عن مقاصدها وغاياتها ، وتمسكوا بها غير مباليين بما قاله غيرهم .

وعلى هذا حارب ابن القيم التقليد الأعمى ، والجحود والخرافات الشكلية ، والتفصيلات الآرائية ، ودقق في الاجتهاد ، فاعتبر المقاصد أساساً للحكم في تصرفات الناس ومعاملاتهم ، وافق بتحريم التحيل على الشرع ، وتوسع في أصول المحاكمات وطرق البيّنات .

فتوصل بذلك كله . إلى نظريات عصرية ، كنظرية المنفعة في أعمال الفضولي ، ومبدأ حرية التعاقد ، ومبدأ تقدير قيمة الشهادات ،

(٤) انظر المجلد ٢٣ الصفحات ٣٦٣ - ٣٨١ سنة ١٩٤٨

وعدم تجزئة الاقرار ، وفسخ عقود المديون المضرة ، ومبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان والأمكنة والأحوال ، وماشابه من النظريات والمبادئ ، التي لانراها اليوم إلا في أحدث الشرائع .. .

ثانياً : النظرية العامة

للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

تأليف المحامي صبحي الحمصاني

تعريف وتقد عضو الجمع الشيخ محمد بهجة البيطار لكتاب الفقيه استغرق سبع صفحات من المجلة^(٥) انتهى به بعد ابداء بعض الملاحظات على ماورد في الكتاب إلى القول بأنه : « من خير ما ألف في موضوعه ضبطاً وتحريراً ، ودلالة على المصادر الفقهية الكبرى ، وأخذاً عنها ، وموازنة بينها وبين المآخذ الأوربية ، وترجيحاً للفقه الإسلامي عليها .. » .

ثالثاً : النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية .

مقال علق فيه الفقيه على تعريف وتقد الشيخ محمد بهجة البيطار الملع إليه آنفاً^(٦) . شاكراً الشناء على جهوده في الكتاب موضعاً رأيه قائلاً : « إني أصر على القول بأن الفقهاء المسلمين لم يتطرقوا من حيث الأسلوب إلى نظرية عامة تشبه النظرية الرومانية إذ أن الفقه الإسلامي لم يتأثر بفقه الرومان ، وأن قولي هذا يتعلق بالأسلوب فقط ، أما فيما عدا الأسلوب الشكلي فإن الفقهاء المسلمين توصلوا من حيث الجوهر والمبادئ الأساسية إلى مايمثل النظرية العامة الحديثة وإلى مايفوقها في التعمق والتدقيق في بعض الأحيان .. »

(٥) انظر المجلد ٢٤ الصفحات ١١٨ - ١٢٥ سنة ١٩٤٩

(٦) المرجع السابق ص ٣١٠

رابعاً : التشريع اللبناني واحكام الوصية العامة

بحث نشره الفقيه واستغرق عشر صفحات من المجلد^(٧) أشار فيه الى انتقال لبنان من السيادة العثمانية إلى انتداب فرنسة عليه وانتهى فيه إلى القول : « هذا مثل من مسائل الأحوال الشخصية في لبنان ، وهو يدل على اختلاف الطوائف في هذه المسائل ، وعلى صعوبة الفوص في تفاصيلها ، وليس هذا بالمثل الوحيد ، فمسائل الزواج والطلاق والفرقة أشد تشعباً واختلافاً ... » إلى أن قال : « ونحن نرى أن توحيد التشريع ممكن في كثير من مسائل الأحوال الشخصية لاسيما وأن الشريعة الإسلامية ليست مذهباً واحداً ، وأن الاجتهاد فيها واجب لامراء فيه ، وأن القاعدة الكلية في هذه الشريعة وفي غيرها من الشرائع الراقية هي أنه : لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » .

خامساً: المبادئ الشرعية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني

تأليف المحامي صبحي الحمصاني

مقال في تعريف وتقد كتاب الفقيه نشره عضو المجمع الشيخ محمد بهجة البيطار في مجلة المجمع^(٨) ، أثنى فيه على المؤلف وأبدى بعض الملاحظات على ماورد فيه ثم قال : « وقد أحصى - المؤلف - في آخر المبادئ الشرعية أهم المراجع ، مرتباً أسماء مؤلفيها على حروف الهجاء ، مبيناً أماكن طبعتها ، ووضع فهرساً هجائياً بالموضوعات والأعلام ، مع أرقام صفحاتها مهما تكررت ، والفهرس الأخير لمحتويات الكتاب ثم

(٧) انظر المجلد ٢٧ الصفحات ١٩٨ - ٢٠٦ سنة ١٩٥٢

(٨) انظر المجلد ٣٠ الصفحة ٦٤٤ سنة ١٩٥٥

جدول الخطأ والصواب . والدكتور أشابه الله قد وهب وقته للتدريس
والهاماة والتأليف .

سادساً : محاضرات في القانون المدني اللبناني

ألقاها الدكتور صبحي الحمصاني

على طلبة الدراسات القانونية سنة ١٩٥٥

مقال في تعريف وتقد كتاب الفقيه نشرته مجلة الجمع^(٩) بقلم
الدكتور عدنان الخطيب تكلم فيه عن محاضرات الفقيه التي طبعها معهد
الدراسات العربية في القاهرة ، وقد ختم تعريفه بقوله : « كان الدكتور
الحمصاني خلال أبحاثه يبين حكم القانون اللبناني مشيراً إلى حكم القانون
المصري وأحكام قوانين بقية البلاد العربية مع مقارنتها بأحكام القوانين
الأجنبية ، غير مغفل حكم الشريعة الإسلامية في مختلف مذاهبها ، وذلك
بأسلوبه القانوني المركز الذي عودنا إياه في كتبه اليد ، مما جعل
كتابه الجديد تحفة في علم الدراسات القانونية المقارنة .. »

سابعاً : المبادئ الشرعية والقانونية

في الحجر والنفقات والمواريث والوصية

الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٩

مقال في نقد وتعريف الطبعة الثانية من كتاب الدكتور الحمصاني
بقلم عضو الجمع الشيخ محمد بهجة البيطار نشرته مجلة الجمع فيه اشارة بما
أدخله المؤلف

على الطبعة الأولى من تنقيحات^(١٠)

(٩) انظر المجلد ٣١ صفحة ٤٩٤ سنة ١٩٥٦

(١٠) انظر المجلد ٣٥ ص ١٣٧ سنة ١٩٦٠

ثامناً : مقدمة في إحياء علوم الشريعة

تأليف المحامي صبحي الحمصاني

مقال في تعريف ونقد كتاب الفقيه الذي جمع فيه محاضرات له ألقاها في تونس ، نشره في مجلة المجمع^(١١) الشيخ محمد بهجة البيطار استهله بقوله : « كنا كتبنا من قبل في مجلة مجعنا العلمي ، على بعض مؤلفات الدكتور الحمصاني ، ونوهنا بأن المصنف يستند بنقله إلى أمهات المراجع الإسلامية .. » وبعد أن عدد الناقد مراجع الفقيه الفقهية أثنى على جهوده ونبل مقاصده ثم أبدى بعض الملاحظات التي رآها أثناء دراسته الكتاب .

متأسعاً : قاضي قضاة بغداد

وأثره في الفقه الإسلامي

دراسة جديدة لحياة الإمام أبي يوسف يعقوب الأنصاري صاحب الإمام أبي حنيفة بقلم الدكتور الحمصاني نشرتها له مجلة المجمع وقد استغرقت عشرين صفحة^(١٢) .

ترجم الدكتور الحمصاني لأبي يوسف ترجمة وافية وذكر ولعه بالعلم منذ طفولته مستشهداً بقوله الإمام نفسه : « العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك »

ثم تكلم الباحث عن نهج أبي يوسف الفقهي : وقال : « برز أثر الاستحسان الفقهي وأثر منصب القضاء والمشاورات الإدارية في مواضيع عديدة من أبواب الفقه التي عالجها أبو يوسف » ثم تكلم عن الآثار التي تركها أبو يوسف وخصّ كتاب « الخراج » بدراسة مفصلة عن المبادئ التي جاءت فيه والتي تتفق وأحدث النظريات في القانون الإداري .

(١١) انظر المجلد ٣٧ ص ٤٧٦ سنة ١٩٦٢

(١٢) انظر المجلد ٤٠ الصفحات ١١٧ - ١٣٦ سنة ١٩٦٥

وتكلم الفقيه الحمصاني عن ما يسمى بالحيل الشرعية أو المخارج في المسائل الفقهية ورأي الأحناف بها وبخاصة رأي الإمام أبي يوسف وهو من الذين ينظرون إليها على أنها : « تدابير لطيفة لاتصطدم مع النصوص ، ويقصد بها التخلص من المآزق والمآثم والحرام ، والخروج إلى الحلال من غير إبطال حق أو احقاق باطل أو الدخول في التمويه والشبهة » .

كما فصل القول بعدئذ في أهم القواعد التي أفتى بها الإمام أبو يوسف مثل « تغير الأحكام بتغير الأزمان » و « التيسير للضرورة » و « التعسف في استعمال الحق » . وأخيراً تكلم عن بعض الأقضية والفتاوى التي حكم بها أو أعطاها أبو يوسف وهي « تصور لنا تعمق الإمام ودرايته وتدقيقه وعدالته ، وتعطينا دليلاً على تأثيره بمنصب القضاء وبصعوبات المنازعات القضائية التي عاناها » .

وأهى الفقيه بحثه عن أبي يوسف بقوله : « لقد اكتسب مبادئ الفقه من أبي حنيفة ومبادئ القضاء من ابن أبي ليلى ، ولكنه زاد على ما اكتسب ، بمجده واجتهاده كثيراً من قواعد علم الفقه وضوابط فن القضاء » .

عاشراً : الجهاد ومسوغاته الشرعية

بحث جليل كتبه الفقيه بمناسبة الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الصهاينة وأعوانهم في فلسطين والتي تحرمها مبادئ القانون الدولي والإتفاقيات الدولية وقد أدانتها كثير من المؤتمرات الدولية . نشرته مجلة المجمع واستغرق أربع عشرة صفحة^(١٢) .

(١٢) انظر المجلد ٤٤ الصفحات ٢٠٩ - ٢٢٢ سنة ١٩٦٩

ثم تكلم الفقيه عن مسوغات الحرب الشرعية وقد حصرها بما يلي :
 أولاً : حماية الدين وأماكن العبادة .
 ثانياً : دفع العدوان عن الديار .
 ثالثاً : منع الظلم .

وبعد أن استشهد الفقيه بنصوص القرآن الكريم ختم بحثه بقوله :
 « وهذا ، بلا مرء ، تأكيد سام لبطولة من يضحي في سبيل المبادئ
 الروحية الخالدة ، والمثل الوطنية العليا ، وتقدير جدير لنضال من يذود
 عن عز الديار ومجد الوطن ، وكرامة المواطنين » .

أحد عشر : الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية

تأليف الدكتور صبحي الحمصاني

مقال في نقد وتعريف كتاب الدكتور الحمصاني نشره عضو الجمع
 الدكتور شكري فيصل في مجلة الجمع^(١٤) قال في مستهله : « إن معاناة
 الدكتور الحمصاني لهذه الموضوعات وأبحاثه الدائبة فيها جعلته واحداً من
 أبرز رجال الفكر التشريعي في الإسلام ، ولكنه في هذا الكتاب يطرق
 على نحو أوسع وأدق ، موضوع حكمة التشريع ويرى أن « بحوث الدين
 والأخلاق والقانون في هذه الشريعة تجمعها حكمة روحية واحدة وعلل
 اجتماعية مترابطة » ومن هنا يصرف همه في هذا الكتاب ، إلى دراسة
 (هذه الأسس العامة التي تشكل الدعامة المشتركة للنواحي الروحية
 والاجتماعية في الإسلام وجميع أحكامه الدينية والأخلاقية والقانونية) .

وختم الدكتور فيصل تعريفه بالكتاب بالخاتمة التي كتبها الفقيه
 الحمصاني والتي يقول فيها : « إن الاعتدال هو الدعامة الأساسية في هذه
 الأحكام جميعاً ومركز الثقل فيها بين جهتين متطرفتين ، فمن جهة أولى

(١٤) انظر المجلد ٤٨/ الصفحات ٩١٧ - ٩٢٢ سنة ١٩٧٣

تقوم أحكام الدين والأخلاق ، وتترجح فيها كفة الاحسان إلى جانب الاستقامة والعدل - ثم من جهة أخرى تقوم القوانين الشرعية ، وتترجح فيها كفة العدل إلى جانب الاحسان - ثم تلتقي الجهتان : جهة الديانة والأخلاق مع جهة الأحكام القانونية ، في توازن مضبوط ، طرفاه الديانة والقضاء ، ومركزه الاعتدال في الاستقامة والعدل ، مع تطعم الاثنين بشيء من الاحسان ، بقدر كثير في الديانة ، وبقدر أقل في القضاء .

وهكذا يتبلور هذا الترابط والتأثير المتبادل في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ، ويلتقي المتقون مع الفقهاء في القيادة والسيادة وفاق الحديث الشريف : المتقون سادة ، والفقهاء قادة .. » .

من طرائف مؤلفات الفقييد

غذى الفقييد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيمة ، ومن طرائف مؤلفاته الدالة على علمه الغزير وبيانه المشرق وخلق الرفيع كتابه عن أعلام فقهاء العرب والمسلمين المعين (المجاهدون في الحق - تذكارات من مالك إلى السنهوري) وفيما يلي عرض موجز لمحتوياته : جعل الفقييد مدخله إلى الكلام عن أعلام الفقهاء والمشرعين قوله عن علم الفقه وأقطابه : (كان العرب والمسلمون من المجلين في ميدان العلوم الفقهية ، وقد امتازوا بغزارة الإنتاج في هذه العلوم ، وبالتعمق في التحليل وبالمقدرة على الاستنتاج والاستقراء والتخريج والتفريع . فبنوا بذلك بناء متيناً كاملاً من التشريع ، وتراثاً ثميناً شاملاً من القواعد الكلية والضوابط العامة ، والأحكام الفرعية التفصيلية .

وقد ساعدتهم على ذلك أمور أهمها تعدد الأدلة التشريعية ، وتعدد القضايا الطارئة ، وتأثير قواعد الدين والأخلاق . فالأدلة الشرعية التي اعتمدها الفقهاء ، من أدلة تقليدية مبنية على نص القرآن الكريم أو السنة

الشريفة ، إلى أدلة عقلية مبنية على القياس والإجماع والاستحسان والاستصلاح والاستدلال ، كلها وسائل مرنة للبحث العلمي والاجتهاد المنتج .

وكذلك ساعد الفقهاء تعدد القضايا الطارئة ، التي نجمت عن توسع الدولة بالفتوحات ، وعن تغير الأحوال والعوائد والحاجات .
أما تأثير قواعد الدين والأخلاق ، فناتج عن شمول علم الفقه للعبادات والمعاملات جميعاً . فقد اقترنت من جراء ذلك فكرة العدالة بفكرة الاحسان ، واتصف القضاء بالرحمة والتيسير ، وبزاهة الإيمان ، ونصفة الخير المطلق . وهكذا جاءت الشريعة الإسلامية شريعة إنسانية خالدة ، مرنة تسير حاجات الزمان وضرورات الحياة الاجتماعية - (ص ٢١) .

ثم مهد الفقيه لبخته عن الإمام مالك بن أنس بقوله : (كان مالك المؤسس والموطد لمدرسة أهل الحديث ، التي هي امتداد لمدرسة الحجاز ، التي ترجع في أصلها إلى الفاروق عمر بن الخطاب (رض) ، ثم إلى ابن عمر وابن ثابت وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين من بعدهم . وأخذ مالك العلم عن ربيعة الرأي ، وسمع الحديث ورواه عن كثير من التابعين وتابعي التابعين . فكان ثقة في الرواية ، وحجة في الفقه حتى لقب عن جدارة إمام دار الهجرة ، وإمام المدينة وإمام الحجاز ، ومفتي الحرمين وعالم العلماء ، وحتى وصل علمه وفضله وصيته إلى الذروة ، وذهب المثل فيه وفين أتى بعده من أشباهه : « أيفتى ومالك في المدينة ! »

وهكذا ، عدّ مالك عالماً في الحديث ، وعالماً في السنة ، وعالماً في الفقه جميعاً . وكان له الفضل في تدوين الحديث والسنة تدويناً علمياً في

مصنفه المشهور « الموطأ » وفي تثقيف جيل من الأئمة ، وأشهرهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الذي أقر بفضل مالك وبقية مصنفه ، حيث قال : « ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين . ومالك معلمي وعنه أخذنا العلم . وإذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يدك . وإذا جاء الأثر فمالك النجم - ص ٢٣)

وبعد أن بحث الفقيه في انتشار مذهب مالك وفي أدلة التشريع في هذا المذهب تكلم عن المصالح المرسله ومافرعه عنها أتباعه ضارباً بعض الأمثلة ، ممهداً للبحث عن الأوزاعي إمام بلاد الشام بقوله : (في أيام المحن القاسية ، يستلهم الناس عبر الماضي ، وتعاليم الدين والأخلاق ، ومبادئ العدالة . ولم يخل التاريخ من العظماء والأقطاب الذين أظهروا هذه العبر ، وصاغوها عبارات تكفكف العبرات وتضمد الجراحات .

وهانحن في لبنان ، بعد محنة السنين البغيضة لابد لنا لاستعادة عافيتنا الاجتماعية من ثورة روحية ، مستمدة من تراثنا الديني والأخلاقي ، الذي أقرته الأديان السماوية ، لاسيما الإسلام والمسيحية .

وقد كان من هذا التراث الأصيل ، بلا ريب ، مذهب الأوزاعي وماحواه من تعاليم قيمة ، كانت ولا تزال مفخرة لهذه البلاد ، فالأوزاعي ، اللبناني المولد والموطن ، والعربي المحتد والثقافة ، والإنساني الفكر والعمل - كان أول من نادى بالوحدة الوطنية الصحيحة في هذه البلاد ، وحمل مشعل العدالة الصافية النقية من كل تعصب أعمى ، ليضيء بها زمانه ومابعد زمانه إلى الأبد .

وعهدما أَرخ ابن خلكان للأوزاعي في كتابه « وفيات الأعيان » أشار إلى مقامه في قرية حنتوس ، جنوبي بيروت ، وروى قول أهالي تلك القرية : « ههنا رجل صالح ينزل عليه النور » .

وهكذا ، قبل أن تأسست منارة مطار بيروت بجوار مقامه ، كان الأوزاعي منارتها في أيام الظلمات ، ولا يزال منارتها في أيام الظلمات . أما الكلام على الأوزاعي ومذهبه ، فيستوجب المجلدات ، ولقد كتب الكثيرون عن حياته وبعض تعاليمه . إنما جماع مذهب ، فقد ضاع مع الزمن ، ولم يبق منه إلا أقوال مبعثرة هنا وهناك ، في بطون المخطوطات ومطبوعات المذاهب الأخرى التي تفوق الحصر . وبكل تواضع ، أقول إنني سلخت عشرات السنين في التقاط ما أمكن من هذه الأقوال وجمعها في كتاب (نشر سنة ١٩٧٨) مع اعترافي بأنه لم يصل إلى درجة الكمال ، إنما لم يكن بإمكان هذا العاجز أكثر مما كان . وعلى كل ، فالأقوال والتعاليم القيمة نادرة كالدُرر الثينة فلا تتحصل إلا بالجهد والغوص والتنقيب - ص ٣٣) .

وبعد أن ألقى الفقيه ضوئاً على سيرة الأوزاعي تحدث عن علمه وأخلاقه وعن الأوزاعي المحدث والفقيه وكيفية انتشار مذهبهم ثم اندثاره وعن أصول هذا المذهب وعدد المؤلفات فيه والمراجع إليه ثم تحدث عن الحركة القوية التي قامت في مستهل هذا القرن لإحياء تراثه وتحري أخباره وآثاره .

وختم الفقيه كلامه بالإشارة إلى أهم المسائل التي عالجها مذهب الأوزاعي والأجوبة التي انتهى إليها علماءه .

ثم تحدث الفقيه في كتابه عن قاضي قضاة بغداد الإمام أبي يوسف وآثاره ونهجه الفقهي وعن أهم المسائل التي أثرت عنه ، معدداً المؤلفات

التي يمكن الرجوع إليها لزيادة البحث والتوسع فيه .
ثم اختار الفقيه البحت المعمق عن أفضى القضايا أبي الحسن
الماوردي ، ثم عن نواحي التجدد في اجتهادات الإمام ابن قيم الجوزية .
وبعده تكلم بتفصيل عن عبقرية ابن خلدون وسيرته وأثاره وعن علم
العمران وما أبدعه فيه .

وختم الفقيه كتابه ببحث مطول عن القائد والمفكر والمصلح
الإسلامي الكبير محمد إقبال معرّفاً به وبمنهجه الإنساني المعتدل وبدعوته
المسلمين إلى النهضة والإبداع والإخاء العالمي ، ثم تحدث عن جهود محمد
إقبال وأثره وأثر شعره في إنشاء دولة باكستان الإسلامية .

كل هذا بعد أن بحث في فصل خاص عن رجل القانون المعاصر
علامة العرب في عصرنا الدكتور عبد الرزاق السنهوري واضع القوانين
المدنية لعدة أقطار عربية وصاحب مدرسة « إن جميع مذاهب الفقه
الإسلامي يجوز الرجوع إليها والأخذ منها لوضع القوانين التي
تلاءم أوضاع مختلف البلاد العربية » أي التي تتماشى مع أحدث
التشريعات العالمية من جهة وتتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية من
جهة ثانية .

وبعد أن عدد الفقيه آثار السنهوري ركّز بحثه في مسؤولية السيد أو
المخدوم عن أعمال خادمه أو تابعه ، وهي من المسائل التي كانت من أهم
ميادين جهود السنهوري الموفقة .

الفقيه ومشروع نظام محكمة العدل الإسلامية الدولية

كانت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بناءً على قرار مؤتمر
القمة الإسلامية الثالث المنعقد في مكة المكرمة ، دعت بعض العلماء
والخبراء من ممثلي بعض الدول الإسلامية ، لوضع مشروع نظام لمحكمة عدل

تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والفضاء

تأليف
المحامي الدكتور صبحي الحمصاني
عضو الجامعة العلمية العربية
رئيس شرف في محكمة الاستئناف والتمييز
نائب بيروت وأستاذ في كليات الحقوق في بيروت سابقاً

دار العلم للملايين

صورة خط الفقيه صبحي الحمصاني
وتوقيعه على كتاب أهده إلى الجمع

إسلامية دولية تقرر انشاؤها ، ثم ألقت لجنة فنيّة قانونية للنظر في المشروع الذي وضعه أولئك العلماء والخبراء ، وكان الدكتور صبحي الحمصاني من المدعوين ، كما كنتُ أنا في عدادهم ، إلى الاجتماع في مدينة جدة في أواخر عام ١٩٨١ م .

والتأمت اللجنة بتاريخ ٢٧ - ٣١ من كانون الأول (ديسمبر) من تلك السنة ، وسجلت افتقاده علم وخبرة الدكتور صبحي الحمصاني الذي اعتذر عن عدم الاشتراك مع زملائه بسبب حوادث مخلة بالأمن حالت دون وصوله إلى مطار بيروت الدولي^(١٥) .

عمر فروخ ينعي الفقيد ويؤبّنه

في الرسالة التي تلقيتها من الدكتور عمر فروخ ، والتي أشرت إليها في صدر كلامي ، نعيّ الفقيد صبحي الحمصاني وأنه توفي في باريس في العاشر من أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٦ ، وأردف الدكتور فروخ تغمده الله برحمته يقول :

« دخلت أنا وصبحي الحمصاني عام ١٩١٩ م إلى القسم الثانوي في مدرسة رأس بيروت التابعة للجامعة الأميركية ، وولنا شهادة الدائرة الاستعدادية في الجامعة الأميركية سنة ١٩٢٤ (المقابلة للبكالوريا) .

كان صبحي الحمصاني يتمتع بذكاء كبير ، وفيما يتعلق بحفظ مفردات العلم خاصّة . وقد ساعده ذلك في حياته المدرسيّة ثم في حياته العامة في المحاماة وفي التأليف .

إن صبحي الحمصاني لمعرفته باللغتين الإنكليزية والفرنسيّة ولحسن اطلاعه على الشرع الإسلامي ثم على القوانين المدنيّة في البلاد العربيّة وفي

(١٥) إن المشروع الذي تمت صياغته يومئذ ، لم يتخذ شرعيته النهائية مع الأسف ،

لعدم التمام مؤتمر القمة الإسلامي في دورة عادية حتى اليوم !

البلاد الأجنبية - أصبح مرجعاً في القضايا القانونية الدولية ...
رحمه الله وجزاه خيراً عما قام به من الخدمة الجليلة في دراسة
الشرعة الإسلامية ومن التأليف فيها .
رحم الله فقيدنا الكبير وأجزل ثوابه وعوض العريضة والشرعة
الإسلامية خيراً .

ما هذا الكتاب

الدكتور أحمد خان

١ - ان باكستان تحظى بالخطوط العربية قدر ماتحظى بلاد إسلامية أخرى . ولكني أقول أسفاً إن أكثر هذه المخطوطات دفينه في الرفوف ، أو عرضة للضياع ، لأنها لم تجذب عيون من يقوم بتعريفها أو يخرجها من الخمول والإهمال . وقد أقلقني هذا الأمر فعقدت العزم أن أقوم بتعريفها ووصفها في المجلات العربية لمحي التراث .
وبهذه المناسبة أضع أمامكم كتاباً مهماً من نوادر كتب التراث ، وأمل عونكم لمعرفته .

٢ - انه مخطوطة من كتب الأدب العربي أسلوبها جميل خلاب ، تمور بالأبيات الكثيرة . ويظهر ، من قدامة ورقها ، ونمط خطها ، أنها قد تكون وليدة القرن السادس الهجري . ولكني لم أهتم الى عنوان هذا الكتاب ، ولا الى مؤلفه ، لأن النسخة ناقصة من أولها وآخرها ، كما أن أوراقها مفككة ومضطربة . ولا أكاد أعرف من أية ورقة تبتدئ المخطوطة ، وبأي ورقة تنتهي .

وهذه المخطوطة تحوي (١٦٠) ورقة ، بقطع ٢٩ × ٢١ سم ، وفي صفحاتها (١٥) سطراً .

وهاهي ذي رؤوس الأبواب أو الفصول التي وجدتها في المخطوطة مكتوبة بقلم جليّ ، قد تدلّ على شيء من مادة الكتاب ، وعسى أن ترشد الى هذا الكتاب القيم :

- من كره الزواج من البنات أو كرهه لمن غيرهن .
- فصل في ذكر البنات .
- فصل من أخبار البنات .
- من خطب لنفسه فتزوج .
- مَنْ خُطِبَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ فَزَوَّجَ مَكْرَهَا .
- مَنْ خُطِبَ وَرَدَّ .
- مَنْ خُطِبَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ فَرَدَّ الْخَاطِبَ .
- وأد البنات .
- مرأى البنات .
- أم صفارة بنت ثروان ابن أخي شعيب عليه السلام .
- اللطف بالبنات والشفقة عليهن .
- بر البنات بالآباء ولطفهن بهم .
- ذكر حواء عليها السلام ووصف خلقها .
- ذكر أم موسى عليه السلام .
- ذكر مريم بنت عمران عليها السلام .
- بركات الأمهات .
- الرضاع والشبه .
- جلد الأمهات واحتسابهن وكرمتهن .
- كتاب الأمهات .
- فصل في صفات النساء .
- فصل في أسنان النساء ، وأعضاء النساء .
- فصل في أخلاق النساء .
- من طلق زوجته مكرها .

- وفاء النساء لأزواجهن .
 - كتاب الزوجات وصالحهن بأزواجهن (٩) .
 - فصل في الطلاق .
 - بركات النساء .
 - كرم أفعال النساء مع أزواجهن وغيرهم .
 - حداد المرأة على زوجها .
 - أسية بنت مزاحم امرأة فرعون .
 - أم خديجة بنت خويلد رضی الله عنها .
 - ذكر امرأة أيوب عليه السلام .
 - ذكر بلقيس .
 - خلاف الأبناء للأمهات .
 - مرثي الأمهات والجندات والخالات .
 - صفات النساء الحمودة والوصاة بهن .
 - وصايا الأمهات .
 - غض البصر .
 - اليتامى .
 - غشيان النساء في الصوم .
- وإن هذه الفصول أو الأبواب ليست بمرتبة ترتباً صحيحاً ، فإننا كتبناها كما وجدناها في الأوراق المضطربة .
- ٢ - والرجاء من علماء اللغة ومحبي التراث أن يرشدوني إلى عنوان هذا الكتاب واسم مؤلفه ، كما أرجو منهم إشعاري عن نسخته الأخرى إن وجدت ، ليسهل عليّ ترتيب هذه الأوراق بعد مقابلتها بالنسخة الكاملة المرتبة .

وإن النسخة هذه نسخة قيمة ، جليلة القدر ، متوغلة في القدماء ،
وقد قرئت على عالم أو مؤلف ، كما يظهر من علامة القراءة عليها . ولا
أريد أن أتركها كما هي لتصبح رهينة الخمول ، ونضيعها أخيراً .

فَالْحَاجُّ مَرَّ بِأَخِي خَلَّ سَبِيلَ اسْتِغْثَارِي فَقَالَ لِي خَبِّرْ أُنَاسَ نَهْ فَقَالَ حَاجُّ فَقَدْ رَجَعْتُ
 فَقَوْلَهُ فَقَالَ اسْتَغْثَارِي بِأَخِي خَلَّ سَبِيلَ حَاجُّ
 فَانْزَلَاكَ بِالْمَوْنِ بِأَخِي غَادِرًا الْأَرْضَ بِنِي بِرَأْسِكَ الشَّرَابِيلَ
 يُرِيدُ أَنَّهُ أَشْبَهَ أَخُوهُ يُفِيدُ فِي الْغَدَرِ

فَكَانَ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُ مَرْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَدَاعَةِ وَابْنُ مَرْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَنَّ أُمَّهُ أَهْلًا رَاجِبًا فَطَرِخَ أَخُوهُ تَائِبًا مِنْ أَهْلِ الْوَدَاعَةِ عَلَى أَخُوهِ مِنَ الْوَدَاعَةِ
 نَزَلَ تَائِبًا إِلَى الْمَعْلُومَةِ الْوَدَاعَةِ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ تَائِبًا مِنْ بَعْدِ تَائِبًا مِنْ بَعْدِ تَائِبًا
 سَبِينًا لِلَّهِ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَ تَائِبًا مِنْ بَعْدِ تَائِبًا مِنْ بَعْدِ تَائِبًا مِنْ بَعْدِ تَائِبًا
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ بِالْحَبِيشِ قُلْ عَدَا لَكَ اللَّهُ لَاحِقُونَ اللَّهُ وَعَدِيبٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 عَنِ الْحَبِيشِ قُلْ عَدَا لَكَ اللَّهُ لَاحِقُونَ اللَّهُ وَعَدِيبٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 عَنِ الْحَبِيشِ قُلْ عَدَا لَكَ اللَّهُ لَاحِقُونَ اللَّهُ وَعَدِيبٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 عَنِ الْحَبِيشِ قُلْ عَدَا لَكَ اللَّهُ لَاحِقُونَ اللَّهُ وَعَدِيبٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

بی

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم هدى للناس وبينات لآياته
والله اعلم بالصواب

إلى وحدث خطاباً (أثناء) لسيّد الله السماوي المولى صوفيّة إلى
السيد عبد القادر النوري - ووجهه في بداية القرن الرابع عشر الهجري ، اذ كان
السيد عبد القادر في مكة المكرمة أو متوجّها إليها بالبحر أو لفرض آخر .
وحدث هذا الخطاب بين أوراق من كتاب مكتبة أبي ، ولا أدري
لماذا وكيف وصل إليها . ولكن الخطاب يشير إلى أمر مهم أو آخر يليق
بمقامه منيراً على شيء من حياة علميين كبيرين ، فتشبهه بمرآة عامة لعلمه
يرشد أهلها يسيراً بحياة هذين العالَمين .

المكتبة اعداد خان
مجمع البحوث الاسلامية
ص ١٥٣٥
رسالة تارة بك

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية (الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا) (الجزء الأول) - مركز الدراسات والوثائق - رأس الخيمة ١٩٨٧ .
- إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٨ .
- الأدب الديني - (دراسات أدبية من القرآن والحديث) - د . زكي المحاسني - بيروت ١٩٨٨ .
- الأحاديث الموضوعية - ابن تيمية - حققها وعلق عليها محمود الأرناؤوط - راجعها وترجم لمؤلفها الشيخ عبد القادر الأرناؤوط - الكويت ١٩٨٨ .
- أعلام الدين في صفات المؤمنين - الحسن بن أبي الحسن البديلي - تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ١٤٠٨ هـ .
- الأمثال اليمانية (١ - ٢) - جمعها وشرحها وقارنها بنظائرها من الأمثال الفصحى الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - بيروت ١٩٨٤ .

- بلاد شنقيط : المنارة والرباط - خليل النحوي - تونس ١٩٨٧ .
- البلدان اليابانية عند ياقوت الحموي - جمعها وحققها ويّئن مواضعها القاضي إسماعيل بن علي الأكوّع - بيروت ١٩٨٨ .
- تاريخ الأحمدي - الأمير أحمد حسين بهادر خان الهندي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - أشرف على الترجمة السيد محسن الخاتمي - راجعه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب - بيروت ١٩٨٨ .
- تاريخ العلوم عند العرب - محمد مطيع الحافظ - جامعة دمشق ١٩٨٨ .
- تأملات في الصّحيّحين (دراسة وتحليل لصّحيّحي البخاري ومسلم) - محمد صادق نجمي - تعريب وتعليق حسن مرتضى القزويني - بيروت ١٩٨٨ .
- تربية المراهقين المعوقين (الادماج في المدرسة) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ م .
- الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة عليها السلام - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد سعيد الطريحي بيروت ١٩٨٨ .
- جامع المقاصد في شرح القواعد (١ - ٢) - علي بن الحسين الكركي - قم ١٤٠٨ هـ .
- حسن المقصد في عمل المولد - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٧ .
- دليل تثبيت الكشبان الرملية - د . الحسين الختالي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- دليل جامعة حلب (١٩٨٧ - ١٩٨٨) - حلب ١٩٨٨ .
- دليل الدوريات التربوية في الوطن العربي - المنظمة العربية

- للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- شرح الأربعين النبوية - محمد سعيد الجلاي - بيروت ١٩٨٧ .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف السين) - الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني - تحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٨٧ .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم معاني كلمات القرآن الكريم) - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين - تحقيق محمود محمد السيد الدغم - استانبول ١٩٨٧ .
- فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء - إعداد محمد سعيد المليح - أحمد محمد عيسوي - الاسكندرية ١٩٧٨ .
- ابن قتيبة اللغوي (منهجه وأثره في الدراسات اللغوية) - د . عبد الجليل مفتاح عودة التيمي - طرابلس ١٩٨٨ .
- القضايا الخلقية الناجمة عن التحكم في تقنيات الإنجاب - أكاديمية الملكة المغربية - المغرب ١٩٨٦ .
- المثلث المختلف المعنى - الفيروز آبادي - تحقيق ودراسة د . عبد الجليل مفتاح عودة التيمي - طرابلس ١٩٨٨ .
- المجموعة الإحصائية للعام الدراسي (١٩٨٤ - ١٩٨٥) - جامعة دمشق - ١٩٨٧ .
- مختارات شعرية - الكسندر بلوك - نقلها إلى العربية د . أبو بكر يوسف - موسكو .
- المدارس الإسلامية في اليمن - القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - بيروت ١٩٨٦ .
- مستقبل التربية وتربية المستقبل - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .

- مُسْكَن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد - علي بن أحمد الجبعي
العاملي - تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم
١٤٠٧ هـ .

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب - جلال الدين السيوطي -
تقديم وتحقيق د . التهامي الراجي الهاشمي - المغرب .

- الموسيقى الأندلسية المغربية (فنون الأداء) - عبد العزيز بن
عبد الجليل - (عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٨ .

- نصوص الدراسة في الحوزة العلمية - تأليف جمع من العلماء - تقديم
وتحقيق محمد حسين الحسيني الجلاي - بيروت ١٩٨٨ .

- نظام التربية والتعليم في جمهورية إيران الإسلامية - وزارة
التربية والتعليم - ١٩٨٤ .

- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ -
جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي - بغداد ١٩٧٦ .

ب - المجلات العربية

- المعرفة ١٩٨٨ دمشق ٣٠٨ - ٣٠٩

- القانون ١٩٨٧ دمشق ٤ - ١

- نشرة الكتب الأجنبية ١٩٨٧ دمشق ٥٠

في مركز الدراسات والبحوث العلمية

- المجلة الطبية العربية ١٩٨٦ دمشق ٩٣

- التراث العربي ١٩٨٨ دمشق ٣١

- الحياة التشكيلية ١٩٨٦ ، ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨

١٩٨٧ دمشق

- النشرة الاقتصادية ١٩٨٨ دمشق ٢ ، ١

دمشق	١٩٨٨	٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٦	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٨	٧	- عالم الذرة
دمشق	١٩٨٨	٧٨-٧٧، ٧٦	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٨	٣٢، ٣١	- نهج الإسلام
دمشق	١٩٨٧	١٠	- مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٨	١٢	- الثقافة الباكستانية
دمشق	١٩٨٨	١٠١	- الهند
دمشق	١٩٨٨	٤، ٣	- موريتانيا
حلب	١٩٨٨	٧، ٦، ٥	- الضاد
حلب	١٩٨٧	١٠، ٩	- مجلة بحوث جامعة حلب
بغداد	١٩٨٨	أيار-حزيران، تموز-آب	- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
بيروت	١٤٠٨	١٨	- الثقافة الإسلامية
بيروت	١٤٠٨	٢	- تراثنا
بيروت	١٩٨٨	٥٢، ٥١	- الفكر العربي
بيروت	١٩٨٨	١١٨-١١٧، ١١٦-١١٥	- تاريخ العرب والعالم
بيروت	١٩٨٨	٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٢٩	- الشراع
تونس	١٩٨٧	٢	- المجلة العربية للتربية
تونس	١٩٨٧	٣١	- تعليم الجماهير
تونس	١٩٨٧	٢	- المجلة العربية للمعلومات
تونس	١٩٨٨	١	- المجلة العربية للبحوث التربوية
الجزائر	١٩٨٨	١٠٠	- الثقافة
الجزائر	١٩٨٤	١	- دفاتر معاً
الجزائر	١٩٨٨	آذار	- المجلة الجزائرية للاتصال

الجزائر	١٩٨٨	٤٧	- البيبليوغرافيا الجزائرية
دبي	١٩٨٨	٦٠، ٥٨	- المنتدى
الرياض	١٩٨٨	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨	- الفیصل
الرياض	١٩٨٨	٢	- عالم الكتب
عمان	١٩٨٨	٢٣	- اليرموك
عمان	١٩٨٨	١	- أبحاث اليرموك
عمان	١٩٨٧	٦٥	- رسالة المعلم
عمان	١٩٨٨	١	- رسالة المعلم
عمان	١٩٨٨	٢ ، ١	- التقييس
عمان	١٩٨٦	٥	- آفاق علمية
عمان	١٩٨٨	١	- مؤتة للبحوث والدراسات
عمان	١٩٨٨	٨	- نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني
القاهرة	١٩٨٧	٦٨ ، ٦٧	- العلم والمجتمع
القاهرة	١٩٨٨	٧٩	- ديوجين
القاهرة	١٩٨٧	١	- مستقبلات
القاهرة	١٩٨٧	٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣	- رسالة اليونسكو
		٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٧	
القاهرة	١٩٨٨	٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠	- رسالة اليونسكو
الكويت	١٩٨٨	٣٦	- نشرة أخبار التراث العربي
الكويت	١٩٨٨	١٤ ، ١٣	- أخبار التراث الإسلامي
المغرب	١٩٨٧	٢	- الإحياء
المغرب	١٩٨٨	٤٥ ، ٤٤	- الوحدة
المغرب	١٩٨٧	٥	- الإسلام اليوم

باكستان	١٩٨٨	٢	- الدراسات الإسلامية
تركيا	١٩٨٨	١٧	- النشرة الأخبارية
الصين	١٩٨٨	٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦	- بناء الصين
الصين	١٩٨٨	٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥	- الصين المصورة
فرنسا	١٩٨٨	٣	- دراسات شرقية
الهند	١٩٨٦	٤-٣ ، ٢-١	- ثقافة الهند

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Ibla, 1, 1988
- Littérature Chinoise, 3, 1988
- la Nouvelle Revue Internationale, 6, 9, 1988
- Museum, 157, 1988
- Studia Islamica, LXVII, 1988
- la Chine, 5, 6, 1988
- Corée, 5, 6, 7, 8, 1988
- Kim Il Sung, De Quelques Taches Revenant Aux Structures De l' Union De la Jeunesse Travailleuse Socialiste, 1988
- Opéra Révolutionnaire, Parle, Foret, Corée, 1974
- la Santé Publique, Corée, 1983
- Pour L' amitié et la Solidarité, Corée, 1982



- Orient, XXIII, 1987
- Hamdard Islamicus, 2, 1988
- Hamdard Islamicus, 3, 1987

- Journal of Asian and African Studies, 35, 1988
- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 1, 1988
- The Muslim World, 1, 1988
- Peasant Studies, 1, 4, 1987
- Mundus, 4, 1986
- Mundus, 4, 1987
- Mundus, 1, 2, 3, 1988
- Islamic Studies, 2, 1987
- Islamic Studies, 1, 1988
- Western Humanities Review, 1, 2, 1988
- Science in China, 5, 6, 7, 1988
- The Zionist, Mass Communication From Theory to Application, Tunis, 1988
- The Syrian Coastal Town of Jabla. Its History and Present Situation, Sato Tsugitaka, Tokyo, 1988
- Mirza Fath Ali Akhundzadeh and Literary Criticism, Iraj Parsinejad, Tokyo, 1988
- A Turkish Dialect in North-Western Anatolia-Bolu Dialect Materials-Hayasi Tooru, Tokyo, 1988
- Studies in the Syriac Preface, Eva Riad, Sweden, 1988
- An Arab-Syrian Gentleman and Warrior in the Period of Crusades. Memories of Usa-mah Ian-Munqidh, Philip Hitti, U, S, A, 1987
- Annual Report 1987 Of the Librarian of Congress, Washington, 1988



-
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 5, 6, 7, 8, 1988
 - Boletín de la Academia Argentina de Letras, 203-204, 1987
 - Memoriile Sectiilor Stiintifice, 3, 1983
 - Memoriile Sectiilor Stiintifice, 1, 1985
 - Acta Biologica. Cracoviensia, XXIX, 1987
 - Lettera dall'Italia, 10, 1988
 - Iliria, 1, 1987
 - La Verdad y Sus Amigos, Maher- A- Sulay man, Madrid, 1973
 - La Ciudad del Garab, Abd Al-Basit Al-sufi, Madrid, 1969
 - Influencia de la Filosofía Árabe en el Púgio de Raimundo Martí, Anqel Rodríguez. Bachiller, Madrid, 1969
 - El Difícil Amor, Naguib Mahfuz, Madrid, 1969
 - La Lírica del Quijote Y Sancho Panza, Pedro Echevarria Bravo, Madrid, 1968
 - Filosofía de « El Collav. de la Paloma » de Ibn Hazm, Angel Rodríguez Bachiller. Madrid, 1969
 - Cenizas, Zakariya Tamer, Madrid, 1969
 - Un Metodo Critico, Muhamad Mandur, Madrid, 1972
 - Hogar Tras las Fronteras, Issa Al-Nauri, Madrid, 1973
 - Cuentos Jordanos, Issa Al-Nauri, Madrid, 1972
 - Averroes Ibn Rochd, Anqel Rodríguez Bachiller, Madrid, 1968
 - El Islam en Filipinas, Anqel Rodríguez Bachiller, Madrid, 1968
 - Boletín In Informativo Arabismo, 50, 1988

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

الصفحة

(المقالات)

	شعر بشر بن أبي خازم الأسدي في مخطوطة عمانية كانت مجهولة
٥٧١	الأستاذ حمد الجاسر
٦٠٠	علماء قفصة في عصر ابن راشد
٦١٨	الأستاذ أبو القاسم كرو
٦٣٠	الأستاذ يحيى الشهابي
	مشروع معجم مصطلحات الآثار
	قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ
	الدكتور وليد قصاب
	مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي
٦٦٤	الأستاذ فريد جحا
٦٧٧	الألبانيون ، عدة تسميات لأمة واحدة
	الدكتور محمد مفاكو

(التعريف والنقد)

	المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الثاني)
٦٨٥	الدكتور شاكرا الفحام

(آراء وأنباء)

	مجمعي افتقدناه الدكتور صبحي الحمصاني العضو المراسل لمجمع اللغة العربية
٧١٣	الدكتور عدنان الخطيب
٧٣٣	ما هذا الكتاب ؟
٧٣٩	الدكتور أحمد خان
	الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٨
٧٤٨	فهرس الجزء
٧٤٩	فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد الثالث والستين

أ - فهرس أسماء كتاب المقالات منسوقة على حروف المعجم

- أ -

٣٨٧	د . إبراهيم السامرائي
٦٠٠	أبو القاسم محمد كرو
٧٣٣	د . أحمد خان
٤٠٩	د . أحمد شوقي بنبين
٢١٥	د . أحمد كوتي

- ح -

٥٧١ ، ٣٧١ ، ٢٢	حمد الجاسر
----------------	------------

- س -

٨٧	سمير أحمد المعلوف
----	-------------------

- ش -

٦٨٥ ، ٥٢٧ ، ٤٩٥ ، ٣٠٥	د . شاكر الفحام
-----------------------	-----------------

- ص -

٤٥٤	د . صادق آئينه وند
٤٣٧ ، ٢٣٧	د . صادق فرعون

- ع -

٥٠	عبد الإله نبهان
٥٥٦	عبد العزيز الطباطبائي
١٩٥	د . عبد الكريم اليافي
٥٠	عبد اللطيف الراوي

٣٣٧ ، ٣٣٢	عبد الهادي هاشم
٧١٢ ، ٥٣٨ ، ١١٣	د . عدنان الخطيب
٢٥٣	عز الدين البدوي النجار

- ف -

٦٦٤ ، ٦١	فريد جحا
----------	----------

- م -

٣	د . محمد كامل عياد
١٠٠	محمد مطيع الحافظ
٦٧٧	محمد موفاكو

- و -

٤٢	وجيه السمان
٦٣٠	د . وليد قصاب

- ي -

٦١٨	يحيى الشهابي
٥٤٨ ، ٣٤٦	يحيى مير علم

ب - فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

٥٢٧	الأستاذ محمد أحمد دهمان ١٨٩٩ - ١٩٨٨ م
٦٧٧	الألبانيون ، عدة تسميات لأمة واحدة
٣٤٤	انتخاب لجان المجمع الدائمة
٥٤٧	انتخاب لجنة الأصول
٣٧١	إنها مخطوطة زاد الرفاق

- ت -

١٦١ التقرير السنوي

- د -

٥٣٨ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل

٢٥٢ ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي

- ذ -

٤٢ ذكر النجوم والكواكب في الشعر العربي القديم

- ر -

٣ الرحالة ألويس موزيل

٥٠ رسالة في صناعة الكتابة (القسم الثاني)

- س -

٢٨٧ سطوة الشاعر ولغة الشعر

٨٧ سعيد بن سعيد الفارقي وكتابه (تفسير المسائل المشككة)

- ش -

٥٧١ شعر بشر بن أبي خازم الأسدي

- ص -

٤٥٤ الصيد ، تاريخه ، مصطلحاته ، كتبه

- ظ -

٤٠٩ ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية

- ع -

١٠٠ العلامة عبد العزيز الميني في ذكرى مرور مئة عام على مولده

٦٠٠ علماء قفصة في عصر ابن راشد

١١٢ عمر فروخ كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العربية والإسلام

- ف -

٣٠٥ فقيده المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم

٦١ في الذكرى المئوية لولادة نسيب عريضة

- ق -

٦٣٠ قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ

- م -

٧٣٣ ماهذا الكتاب ؟

٧١٣ مجعي افتقدناه الدكتور صبحي الحمصاني العضو المراسل

٢٢ مخطوطة مجهولة الاسم

٢١٥ مرثي الشعراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٩٥ المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الأول)

٦٨٥ المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الثاني)

٦١٨ مشروع معجم مصطلحات الآثار

١٩٥ مشكلات الترجمة والتعريب

٣٣٧ مفهوم التعريب

٦٦٤ مكانة ضياء الدين بن الأثير في تاريخ الأدب العربي

٣٤٦ الملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية

٥٥٦ من مخطوطات كتاب الجمل في اللغة

٥٤٨ المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب

- ن -

٢٣٧ نواة لمعجم الموسيقى (القسم الثالث)

٤٣٧ نواة لمعجم الموسيقى (القسم الرابع)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٤
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٢
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ٢
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٢
- المستدرك على فهرس (الشعر)
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللش
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
- تح مطاع الطرايشي
- تح سكينه الشهابي
- تح غازي طليبات
- تح مصطفى الحدري
- وضع ياسين السواس
- تح سبيع الحاكي
- تح إبراهيم عبد الله
- اعداد رياض مراد
- تح إبراهيم صالح
- للدكتور عدنان الخطيب
- للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ - ٤
- شعر خدّاش بن زهير العامري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٨، ٤٠
- إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط ٢)
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج ٤
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥
- تح غلاونجي والذهبي
- صنعة د. يحيى الجبوري
- تح سكينه الشهابي
- تح عبد الإله نبهان
- وضع غزوة بدير
- وضع الحبيبي والحافظ
- تح أحمد مختار الشريف
- دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيّان وميرعلم
- وضع محمد خير محمد

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS
B. P. (327)

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

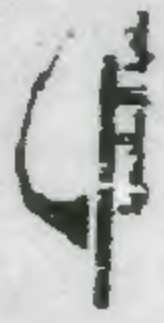
في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- دار البشير (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع : السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
- مؤسسة علوم القرآن : السيد محمد ديب مستو (الإمارات العربية المتحدة - عجمان)
- ص . ب ١٧٠٧٣
- ص . ب ١٢٤٣

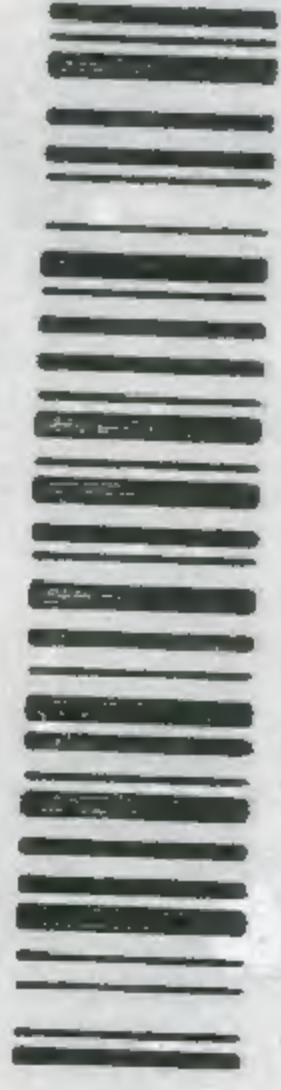
دار الفكر للطباعة بدمشق

السعر : ١٠ ل . س داخل القطر

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م



Bibliotheca Alexandrina



0652683